القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة التاسعة والعشرون العدد 9162 الأحد 22 نيسان (ابريل) 2018 – 6 شعبان 1439 هـ
Volume 29 - Issue 9162 Sunday 22 April 2018

حنين الزعبي: عنصرية إسرائيل صارت فاشية

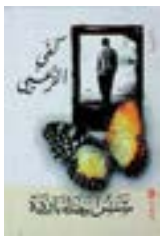

يمنى العيد: سلطتان قمعيتان ومعركة وجودية

مدينة عانه العراقية: جنّة أعالي الفرات

دوما: روسيا تفشل في تغيير مسرح الجريمة 03

المغرب: من أطلق حراك الريف من الحسيمة؟ 26

كرة القدم تصنع بارقة أمل لضحايا الحروب 38

انتخابات لبنان واختبار التمثيل النسبي

يشهد لبنان في 6 أيار (مايو) انتخابات نيابية هي الأولى من نوعها في تاريخ لبنان، لأنها هذه المرة تعتمد نظام التمثيل النسبي والصوت التفضيلي، الذي يُنتظر أن يعدل الكثير من تحالفات الماضي بين القوى اللبنانية التقليدية، وقد يسفر عن دخول شرائح اجتماعية وسياسية لم يعتد على استقبالها البرلمان في دوراته السابقة. ويرى المراقبون أن تحالف «حزب الله» وحركة «أمل» قد يكون الرابح الأكبر، مقابل بعض الخسائر لتحالف 14 آذار وخاصة «تيار المستقبل».

(ملف الحدث، ص 8ـ13)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

المقاومة الشعبية تطور ألعاب الأطفال كسلاح للمجابهة

«يوم الزحف» لاجتياز الحدود آت بالرغم من عنف القمع الإسرائيلي

طائرات ورقية كسلاح في «مسيرة العودة»

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

فعاليات «مسيرة العودة الكبرى» التي انطلقت يوم 30 اذار/مارس الماضي تتصاعد، مع مرور ثلاثة أسابيع على انطلاق شرارتها الأولى عند خمس مناطق «تخييم» مقامة على الحدود الشرقية لقطاع غزة، وتتجدد المشاركات الجماهيرية والأفكار المستخدمة في «المقاومة الشعبية» وتتنامى، تمهيدا للوصول إلى «يوم الزحف» لاجتياز الحدود، بالرغم من القمع الإسرائيلي العنيف، الذي يتجلى في استخدام الصواريخ والطائرات لحرف الفعالية عن طابعها الشعبي.

فبالرغم من الرصاص الذي يطلق بشكل دقيق صوب المتظاهرين، موقعا خسائر بشرية كبيرة طول الأيام الماضية، وفي الأخض في أيام الجمع، إلا أن ذلك لم يمنع المتظاهرين شيوخا وشبابا وأطفالا ونساء من الوصول إلى «مخيمات العودة» للمشاركة في الفعاليات التي لم تنقطع، وأبرزها تلك الفعاليات الفلكلورية الشعبية، وحملات القراءة والزراعة وحتى اللعب واللهو.

وللجمعة الرابعة التي سميت «جمعة الشهداء والأسرى» وصل آلاف المواطنين إلى مناطق «تخييم» الخمس، وتحدوا من جديد القوات الإسرائيلية، ورشقوا بالحجارة جنود القناصة، الذين ردوا بإطلاق نار كثيف أدى إلى سقوط شهداء وجرحى جدد، رفع العدد الإجمالي إلى 37 شهيدا.

وفي آخر إحصائية لأعداد الضحايا أصدرتها وزارة الصحة، أشارت إلى أن من بين عدد الشهداء الإجمالي ثلاثة أطفال، بينما وصل عدد المصابين 4279 مواطنا، منهم 642 طفلا و243 سيدة. وأوضحت الإحصائية أن الإصابات تراوحت بين الخطيرة والمتوسطة والطفيفة، وكان من بينها إصابة 1539 مواطنا بالرصاص الحي، و388 بالرصاص المعدني المغلف بالمطاط، فيما بلغت حالات الاختناق بالغاز المسيل للدموع 1878.

ولعل الأسبوع الماضي شهد تحديا جديدا لإسرائيل التي تعيش مرحلة ترقب شديد، لما بات يعرف باسم «يوم الزحف» من خلال تطوير المشاركين في الفعاليات سلاحا جديدا تمثل بـ«الطائرات الورقية المحترقة» التي سببت خسائر كبيرة لإسرائيل، عندما أتقن المشاركون استخدامها في مواجهة آلة الحرب الإسرائيلية.

والسلاح الجديد الجديد يقوم على وضع زجاجة «مولوتوف» مشتعلة تحتوي على قطعة قماش ووقود، أسفل طائرة ورقية كبيرة، يجري إطلاقها عندما يكون اتجاه الريح غربيا، لحملها من حدود قطاع غزة القريبة من السياج الفاصل إلى مناطق البلدات الإسرائيلية الواقعة في «غلاف غزة» لتبدأ بعدها الخطوة التالية في استخدام السلاح الجديد.

وبمجرد تحليق الطائرة الورقية على بعد قليل من الهدف المنشود، يجري إطلاق الحبل المثبت في مقدمتها ويصل نهايته في يد من أطلقها، لينتهي المطاف فيها داخل حقل أو منطقة حرجية، ما يسفر حينها عن اندلاع النيران في المكان.

ومثل السلاح الجديد هاجس رعب كبير لدى القيادة الإسرائيلية، التي تتهيأ قبل نهاية العام الجاري للإعلان عن الانتهاء من السور الاسمنتي للقضاء على أنفاق المقاومة المشيدة في باطن الأرض، والتي يجتاز بعضها الحدود.

جاء ذلك في الوقت الذي شرع فيه الفلسطينيون بتكرار استخدام «السلاح الجديد» الذي يعبر الحدود الإسرائيلية.

وفي هذا السياق تقدم أعضاء المجلس الإقليمي «أشكول» القريب من حدود غزة، والذي تهدده «الطائرات الورقية المشتعلة» بشكوى رسمية للشرطة والجيش الإسرائيلي، حول زيادة ظاهرة سقوط هذه الطائرات الآتية من قطاع غزة، التي جعلت قوات الدفاع المدني في منطقة غلاف غزة في «حالة تأهب مستمرة».

وحتى اللحظة لم يتمكن جنود القناصة الإسرائيلية الذين دفعت بهم قيادة الجيش بأعداد كبيرة منذ بداية فعاليات «مسيرة العودة» ولا القوات الخاصة الموجودة في مناطق الحدود أيضا، من إيجاد حل يوقف هذا السلاح الشعبي الجديد، وهو ما دفع إسرائيل لاعتبار مطلقي الطائرات هدفا لسلاحها الجوي، في مسعى لإيقاف السلاح المقلق.

وأكد داوود شهاب، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، وأحد المشرفين على «مسيرة العودة الكبرى» أن الأيام المقبلة التي تسبق يوم 15 أيار/مايو المحدد لأن يكون «يوم الزحف» واجتياز الحدود، ستشهد تكثيفا للنشاطات في «مخيمات العودة».

وقال في تصريحات لـ القدس العربي» أن عملية نقل «مخيمات العودة» من مكانها القديم، وتقريبها مسافة 50 مترا من الحدود، تندرج في هذا السياق، لافتا إلى أن تلك الخيام ستنقل باتجاه الحدود بشكل أسبوعي، وسيجري نصب المزيد منها أيضا، استعدادا لعملية الاجتياز.

وكان القائمون على فعاليات «مسيرة العودة» قاموا بتقديم الخيام عشرات الأمتار، في رسالة واضحة لإسرائيل، بأن مرحلة الزحف اقتربت، وأن النشاطات ستستمر ولن تتأثر بعمليات القمع العسكرية.

وأكدت الهيئة الوطنية المشرفة على «مسيرة العودة» أن هذه الخطوة تعد «تعبيرا عن التقدم المنظم للتأكيد على الحق في العودة وتصديا لصفقة القرن ومؤامرة الوطن البديل».

يشار إلى أن إسرائيل عاودت استخدام قوتها العسكرية الصاروخية من جديد ضد قطاع غزة، وقصفت أهدافا جديدة للمقاومة على الحدود الفاصلة، وأوقعت إصابات بينها خطيرة، في مسعى منها لـ «تسخين» الحدود عسكريا، من خلال الدخول في «مواجهة محدودة» تلغي الفعاليات الشعبية قبل الوصول إلى تاريخ 15 أيار/مايو. غير أن ذلك لم يؤثر على موقف الفصائل الفلسطينية ومن ضمنها المسلحة، التي اتخذت قرارا باستمرار النشاط السلمي في هذه المرحلة، إقرار «حق العودة».

وأجمع مشاركون بينهم سياسيون وكتاب خلال ندوة حملت اسم «مسيرة العودة رؤية تقييمية» على أن المسيرة أفشلت مشاريع التصفية للقضية الفلسطينية وما تعرف باسم «صفقة القرن» التي أعلنت عنها الإدارة الأمريكية.

وقال الدكتور إسماعيل رضوان القيادي في حركة حماس خلال الندوة، وهو عضو في الهيئة القيادية في «مسيرة العودة» أيضا أن «المقاومة الشعبية حق طبيعي وشرعي للشعب الفلسطيني» مؤكدا أن المسيرة أعادت الاعتبار للقضية الفلسطينية عالميا، وأنها في صدارة قضايا العالم واهتماماته وأولوياته الحالية.

وقال «رغم القتل والإرهاب والتخويف الإسرائيلي بحق المشاركين السلميين في المسيرة، إلا أن شعبنا انتفض وخرج بالآلاف للمطالبة بحقه المشروع بالعودة إلى أراضيه المحتلة» مؤكدا أن الفعاليات المنظمة أظهرت جرائم الاحتلال الوحشية والهمجية بحق المتظاهرين السلميين، مشيرا إلى أن يوم 15 أيار/مايو سيكون حافلا بالفعاليات للمطالبة بالحقوق الفلسطينية.

روسيا تفشل في تغيير مسرح جريمة الكيميائي:

جثث الضحايا في عهدة منظمة حظر الأسلحة الكيميائية

جثث ضحايا السلاح الكيميائي

منهل باريش

فشل محققو منظمة حظر الأسلحة الكيميائية من الدخول إلى مدينة دوما لمعاينة الموقع الذي استهدفه النظام السوري يوم السابع من نيسان (أبريل) الجاري، وتسبب في مقتل 50 ضحية جلهم من الأطفال والنساء، الذين كانوا يختبئون في أحد الأقبية، هربا من القصف الجوي الروسي على أكبر مدن الغوطة الشرقية قرب العاصمة دمشق. ورغم وصول فريق المنظمة إلى دمشق قبل 9 أيام، إلا أنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى مسرح الجريمة لمعاينته، بسبب الحجج الروسية عن سوء الأوضاع الأمنية في المدينة. وذهبت الشرطة العسكرية الروسية إلى حد إطلاق النار على الوفد الأمني التابع للأمم المتحدة الذي سبق فريق منظمة حظر السلاح الكيميائي، بهدف عودته ومنعه من الدخول بسبب سوء الأوضاع الأمنية. وعاد الوفد الأمني بعد وصوله إلى ساحة الشهداء وسط دوما، خشية تعرضه إلى الاستهداف المباشر. علما أن الشرطة العسكرية الروسية منتشرة في المكان ولم تتعرض إلى أي استهداف من قبل أي جهة، ما يعزز فرضية إعاقة عمل فريق المحققين الدوليين من قبل الجانب الروسي والنظام السوري.

مصادر محلية في دوما أكدت انتشار الشرطة العسكرية وخبراء روس في مسرح الجريمة، في الأيام التي تلت بدء عملية التهجير القسري من دوما وإخراج مقاتلي «جيش الإسلام». وبث نشطاء من مدينة دوما شريطا مصورا للجنرال الروسي زورين متجولاً في دوما ويدخل المبنى الذي استهدف بالسلاح الكيميائي. وأضاف المصدر، الذي رفض ذكر اسمه، أن الخبراء الروس يعملون على تنظيف المكان ونقلوا فوارغ الصواريخ المنفجرة في المكان. وأضاف: «تعرض الأطباء إلى عملية ابتزاز ومساومة وتهديد من قبل الضباط الروس وضباط أمن النظام، حيث وُعدوا بإعفاءات من الخدمة العسكرية بشكل نهائي وهُددوا بحياتهم وحياة أسرهم في حال خروجهم عن الرواية الرسمية التي يقولها النظام». ولم يقتصر التهديد على الأطباء الذين بقوا في دوما، بل حتى الذين خرجوا إلى منطقة «درع الفرات» شمال سوريا، إذ هدد النظام الذين اصطحبوا أولادهم وزوجاتهم بقتل آبائهم وأمهاتهم في حال قاموا بالإدلاء بأي شهادات أو تصريحات، وهو ما منع أي منهم من التواصل مع وسائل إعلام أمريكية أو أوروبية.

مسرح الجريمة

يبدو أن محاولة الروس إعاقة التحقيق كانت وراء تأخير وصول خبراء منظمة حظر السلاح الكيميائي «OPCW»، لأن الروس كانوا بحاجة إلى أسبوع آخر حتى يتم التخلص من آثار السارين بشكل نهائي. ويواجه الروس مشكلة كبيرة للغاية وهي العثور على جثث الضحايا الخمسين الذين سقطوا في دوما، فالجهة الوحيدة التي تعلم مكان دفنهم هي التي دفنتهم خصوصا مع ما توافق من حالة ذعر، ومن غير المعروف بالنسبة للنظام والروس أنه تم دفنهم في مقبرة واحدة أو في مقابر. فالمعلومات المتواترة أن كل الأطباء الذين وُعدوا بإعفائهم من التجنيد الإجباري لا يعلمون أماكن دفن الجثث، حتى عمال المقابر لا يعلمون أي الجثث التي دفنوها هم من ضحايا السلاح الكيميائي ولا يعلمون أسماء الضحايا الذين سقطوا في الأيام الأخيرة بسبب القصف العنيف الذي تعرضت له دوما. قائد الدفاع المدني السوري «الخوذ البيضاء» حسم الجدل بخصوص أماكن ضحايا القصف الكيميائي، وتبنى دفن جثث من قبل عناصره في دوما قبل خروجهم إلى الشمال السوري. وقال رائد الصالح في تغريدة على حسابه الرسمي على تويتر: «لقد قمنا بالإبلاغ عن مكان وجود الضحايا للجنة الأممية، الضحايا الذين سقطوا في دوما نتيجة الهجوم الكيميائي عليهم» متمنياً «أن يسمح النظام وروسيا بدخول اللجنة إلى دوما». وعبر عن خشيته من «التلاعب بمكان وجود الضحايا وطمس الأدلة في المواقع المستهدفة».

في سياق متصل، علمت «القدس العربي» أن فريقا تابعا لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية حصل على عينات من المصابين الذين وصلوا إلى منطقة الباب شمال سوريا، واستمعوا إلى شهادات بعضهم، وإلى شهادة أخرى من المسعفين. هذه المعلومات والأدلة الجنائية حصلت عليها أطراف دولية أخرى في سياق آخر، من الواصلين نفسهم إلى شمال سوريا.

ومن غير المتوقع أن تقوم منظمة حظر السلاح الكيميائي بتحديد الجاني، وتقتصر مسؤوليتها على تحديد نوع السلاح فقط، فتحديد المسؤولية الجرمية هو بحاجة إلى لجنة تحقيق مشتركة على غرار اللجنة التي فتشت في خان شيخون والتي تمتلك صلاحيات أوسع تمكنها من تحديد الجاني، وهي التي انتهى عملها في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي بسبب الفيتو الروسي.

إعلان الدفاع المدني السوري عن تحديدهم أماكن دفن الضحايا للجنة الدولية، يحمّل المنظمة مسؤولية أخلاقية كبيرة، لكنه سيكشف مقدرة الروس على المناورة في مسألة السماح للفريق الدولي بالدخول من عدمه، وسيزيد من حالة الإحراج التي تتعرض لها موسكو والتي تُتهم من قبل بريطانيا وأمريكا أنها شريكة في جريمة استخدام السلاح الكيميائي، خصوصا بعد القصف الدولي الثلاثي على أهداف تعنى بتطوير السلاح وتخزينه وأمر استخدامه من قبل النظام السوري.

منع دخول فريق المنظمة الدولية أصبح أكثر تأكيداً، فالعبث في مسرح الجريمة وإعلان موسكو عن اكتشاف معامل تصنيع لغاز الكلور في الغوطة، والاتهامات الكثيرة لـ«الإرهابيين» والتي وصلت حد التضارب في التصريحات الروسية، يؤكد أن روسيا لم تستطع تغيير كامل مسرح الجريمة. وحتى تكمل ذلك، بقي لديها خيار نبش كل قبور دوما وفحص الضحايا وتحديد أيهم قضى بالسلاح الكيميائي. وهذا خيار شبه مستحيل يحتاج شهورا طويلة، لا يمكن خلالها أن ينتظر الفريق الأممي على أبواب دوما.

وزير الداخلية الماليزي: نبحث احتمالية تورط وكالات أجنبية باغتيال البطش

كوالالمبور ـ أفاد نائب رئيس الوزراء الماليزي، وزير الداخلية، أحمد زاهد حميدي، أن الحكومة تبحث احتمالية تورط وكالات أجنبية باغتيال الأكاديمي الفلسطيني، فادي البطش، صباح أمس السبت.

وقال حميدي في تصريحات نقلتها صحيفة «نيو سترايتس تايمز» المحلية (خاصة) إنّ «السلطات لا تستبعد الاحتمالية (تورط وكالات أجنبية) بناءً على كيفية قتل الأكاديمي فادي البطش». وأضاف «يمكن أن يكون لقتله بعض الصلات مع وكالات استخبارات أجنبية، أو بعض الدول غير الصديقة مع فلسطين». من جهتها، قالت وسائل إعلام عبرية، إن البطش، «مهندس في حماس وخبير طائرات بدون طيار»، في تلميح إلى احتمالية وجود دور للموساد في حادثة الاغتيال.

ترامب سيزور بريطانيا منتصف العام

لندن ـ قالت صحف بريطانية أمس السبت نقلا عن مصادر حكومية في واشنطن ولندن إن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب سيقوم بزيارة بريطانيا منتصف عام 2018 وقد يكون ذلك في تموز/يوليو.

وقالت متحدثة باسم مكتب رئيسة الوزراء تيريزا ماي إن المسؤولين ما زالوا يدرسون تفاصيل الزيارة بعدما ذكرت صحيفة «دايلي ميل» نقلا عن مصدر بالحكومة البريطانية أن المواعيد المبدئية تحددت.

روحاني ينتقد العنف الذي تمارسه الشرطة الدينية

طهران ـ انتقد الرئيس الإيراني حسن روحاني السبت بشكل ضمني الشرطة الدينية بعد انتشار تسجيل فيديو يظهر مواجهة عنيفة مع امرأة متهمة بانتهاك قواعد اللباس المحتشم في البلاد.

وقال روحاني في خطاب تطرق فيه إلى مواضيع عدة أمام مسؤولين حكوميين وبثه التلفزيون الرسمي «البعض يقولون إن الوسيلة لنشر الفضيلة ومنع الرذيلة، هي بالنزول إلى الشارع والامساك بالناس من أعناقهم». وأضاف «إن نشر الفضيلة لن ينجح عن طريق العنف».

تونس تعيد فتح قنصليتها في العاصمة الليبية

طرابلس ـ قالت وزارة الخارجية الليبية أمس السبت إن تونس أعادت فتح قنصليتها في طرابلس لتكون بذلك أحدث بعثة دبلوماسية تعود إلى العاصمة. وقالت الخارجية الليبية إن القنصلية التونسية استأنفت العمل بعد محادثات بين البلدين. وأحجمت وزارة الخارجية التونسية عن التعليق لكن مصدرا دبلوماسيا أكد صحة هذا النبأ.

أنقرة تنتقد إفراج اليونان عن انقلابي تركي

أنقرة ـ انتقد وزير العدل التركي، عبد الحميد غل، إفراج السلطات اليونانية عن سليمان أوزقينقجي، أحد الانقلابيين الثمانية الفارين إليها عقب مشاركتهم في محاولة الانقلاب الفاشلة بتركيا منتصف عام 2016. وبعث غل رسالة إلى نظيره اليوناني ستافروس كونتونيس، أمس السبت، ذكّر فيها بسقوط 251 شهيدا وإصابة أكثر من ألفين أثناء محاولة الانقلاب التي نفذها تنظيم غولن الإرهابي قبل عامين.

ألمانيا تتعهد بسياسات «أكثر صرامة» في قضايا اللجوء

برلين ـ تعهد وزير الداخلية الألماني، هورست زيهوفر، السبت، باتباع سياسات «أكثر صرامة» في قضايا اللجوء. وفي مقابلة مع مجلة دير شبيغل الألمانية الخاصة، نشرتها أمس، قال «أريد تقديم خطة رئيسية للهجرة واللجوء للبوندستاغ (البرلمان) قبل حلول الصيف».

وأضاف «أريد تبني سياسات أكثر صرامة في قضايا اللجوء»، موضحا «الهدف الأساسي هو تسريع إجراءات اللجوء وترحيل المرفوضين».

ليبيا ما قبل حفتر وما بعده

رشيد خشانة

ولجت ليبيا مرحلة جديدة مع غياب المشير خليفة حفتر (75 عاما) عن المسرح السياسي، والذي قاد «عملية الكرامة» في العام 2014، مُكرسا الانقسام الحالي بين شرق وغرب. استطاع حفتر أن يجمع في قبضته أوراقا مهمة في الصراع الليبي – الليبي، من بينها التحكم في البرلمان (مقره في طبرق– شرق) ورئيسه عقيلة صالح، والسيطرة على الحكومة المؤقتة غير المعترف بها دوليا (مقرها في البيضاء– شرق) برئاسة عبد الله الثني، وهذا ما جعله يُعتبر الرجل القوي في شرق ليبيا.

شكل حفتر أهم عقبة أمام التقارب بين مجلس الدولة في غرب البلد ومجلس النواب في شرقه، فهو الذي دعا في كانون الأول/ديسمبر الماضي حكومة الوفاق برئاسة فائز السراج إلى التنحي مُستندا على بنود اتفاق الصخيرات، الذي لم يُصدق عليه هو. وحقق نصرا كبيرا بسيطرته على الهلال النفطي، حيث أخرج منه ميليشيا حراس المنشآت النفطية بقيادة ابراهيم الجضران، وبات يُحكم قبضته على منابع النفط، الذي يُؤمن أكثر من 95 في المئة من الدخل الوطني الليبي. أكثر من ذلك، استطاع حفتر، الذي سماه برلمان طبرق قائدا عاما لما تبقى من الجيش الليبي، أن يفرض سيطرته على الجنوب، وصولا إلى مدينة سبها عاصمة إقليم فزان، بعد سنوات من غياب الدولة عن هذه المنطقة. ومع تعاظم دوره اتجهت العواصم الإقليمية والدولية المؤثرة في الملف الليبي إلى مغازلته، بعدما ضمن مراهنة كل من مصر والإمارات والسعودية والأردن حلفائه، مُعتقدين أنه الحصان الرابح في مرحلة ما بعد نهاية الحرب الأهلية. ونسجت موسكو علاقات متينة مع الضابط الذي سبق أن تلقى دورة عسكرية في روسيا في سبعينات القرن الماضي، واعتبرته أكبر حلفائها في شرق المتوسط، بعد الرئيس السوري بشار الأسد، حتى أنها أرسلت حاملة الطائرات الأدميرال كوزنستوف إلى سواحل بنغازي لاستقباله على متنها. وزار حفتر موسكو مرارا واجتمع بشكل منفصل مع كل من وزيري الدفاع والخارجية والأمين العام لمجلس الأمن القومي.

أما فرنسا فساندت هي أيضا رجل الشرق القوي سياسيا وعسكريا، إذ بوأه رئيسُها إيمانويل ماكرون مرتبة مساوية لرئيس حكومة الوفاق فائز السراج، عندما جمعهما في باريس في تموز/يوليو 2017، ما جعل مُحللين فرنسيين يُعلقون بأن باريس تعتبر السراج أقوى رجل سياسي

خليفة حفتر

وحفتر أقوى قائد عسكري في ليبيا. وأماطت حادثة سقوط طائرة فرنسية في مواقع حفتر اللثام عن الدعم العسكري الفرنسي المباشر لقوات الرجل الذي ترى فيه باريس أهم سد أمام تمدُد الجماعات الأصولية المسلحة إلى شرق ليبيا. وأسفر سقوط الطائرة العسكرية عن وفاة ثلاثة خبراء عسكريين فرنسيين كانوا على متنها. واضطرت إيطاليا غريمة فرنسا والداعمة للجماعات المتشددة في غرب ليبيا، إلى دعوة المشير المُثير للجدل إلى زيارة روما. ونسجت كل من الجزائر وتونس على منوال روما وباريس فاستقبلتاه استقبال كبار رجال الدولة. وزادت مكانة حفتر لدى حلفائه الاقليميين والدوليين بعدما أعلن في تموز/يوليو الماضي أنه «طهّر» بنغازي من الجماعات المتشددة. إلا أن الموقد الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا غسان سلامة، وصف المدينة في إحاطته أمام مجلس الأمن يوم 21 اذار/مارس الماضي، بعد زيارته لها، بأنها غابة من الركام. وكان حفتر يسعى من خلال حربه على الجماعات الأصولية المتشددة، متنها، إلى إقناع الروس والفرنسيين والإماراتيين والمصريين بكونه صنو الرئيس المصري المشير عبد الفتاح السيسي وأنه يقتفي أثره في ليبيا، وذلك من أجل تحصيل المزيد من الدعم المادي والسياسي.

غير أن تلك الارتباطات الدولية المتشابكة للمشير جعلت الجارين الغربيين الجزائر وتونس يُحجمان عن تطوير العلاقات معه، بالرغم من دعوته لزيارة البلدين والحفاوة التي لقيها منهما. ويمكن القول إن تضارب مواقف البلدان الثلاثة مصر والجزائر وتونس منه، هو ما أحبط المبادرة الثلاثية التي أطلقوها للمساهمة في تسوية الصراع الليبي سلما.

من الصعب اليوم إيجاد قائد عسكري أو زعيم سياسي في المنطقة الشرقية يحل محل حفتر، ويُحافظ على الإرث الذي جمعه من العلاقات الدولية والاقليمية، لذلك سيكون الصراع شديدا بين الورثة الذين يُصنفون إلى فرعين الأول أسري/ قبلي يخص قبيلة الفرجان التي ينحدر منها حفتر، ويمثله نجلاه خالد وصدام وابن عمه اللواء عبد السلام الحاسي، قائد العمليات في رئاسة الأركان، والذي رفض تولي منصب وزاري في 2016، مُفضلا البقاء إلى جانب المشير. ويستمد الحاسي أهميته في سياق الخلافة من علاقاته مع الحلف الأطلسي، إذ كان ضابط الاتصال مع الحلف أثناء الانتفاضة الليبية في 2011.

أما الفرع الثاني فيمثله المنحدرون من المؤسسة العسكرية، وتحديدا من الدائرة الضيقة لمساعدي المشير، وفي مقدمهم رئيس الأركان اللواء عبد الرازق الناظوري، وهو الضابط الأعلى رتبة في جيش حفتر، إلا أن الأسرة تعترض عليه بسبب علاقاته المتوترة معها. ورجح محللون أن تكون محاولة الاغتيال التي تعرض لها الناظوري تعكس رغبة الجناح الأول من الورثة المفترضين بالتخلص من منافس قوي. وهناك أيضا صقر الجاروشي رئيس أركان القوات الجوية، الذي يرتبط بعلاقة متينة مع حفتر. من هنا يبدو مصير الجيش، الذي بناه حفتر من بقايا القوات النظامية السابقة ومجموعة من الكيانات المسلحة والقوى القبلية، غامضا ومهددا بالتفكك جراء المعركة الضارية على الخلافة. وهذا الصراع هو الذي سيدفع الرُعاة الإقليميين والدوليين إلى التدخل من أجل فرض الخليفة المفضل، إن كان هناك طبعا توافقٌ على اسمه.

وستُحدد هوية القائد المقبل لـ«الجيش الوطني الليبي» طبيعة التعاطي المحتمل مع تيارين سياسيين هما أنصار النظام السابق وأعضاء التيار السلفي المتشدد المعروف بـ«المدخليين». وتزداد العلاقة المستقبلية مع هذين التيارين أهمية في أفق الانتخابات الرئاسية التي قررت الأمم المتحدة إجراءها قبل نهاية العام، والتي كان حفتر يُعتبر من المرشحين البارزين لها، ما أحدث فراغا بعد تنحيه عن القيادتين السياسية والعسكرية. وبالنظر إلى أن الصراع المرير بين حفتر ومعمر القذافي ارتدى بُعدا شخصيا، منذ ثمانينات القرن الماضي، فالأرجح أن ورثة المشير سيجدون سهولة في التعاطي الايجابي مع التيارين. وما يُسهل الانسجام مع المدخليين أنهم يدعمون أولي الأمر في جميع الظروف، ما سيجعلهم يُبايعون على الأرجح من سيُسمى خليفة لحفتر. ومع انزياح كابوس الخوف، وإن جزئيا، بابتعاد قائد «الجيش الوطني» عن موقع القرار، سيكون التقارب أيسر أيضا بين مجلس الدولة في غرب البلد ومجلس النواب في شرقه.

على أن ما يهمُ القوى الدولية في المعركة على خلافة حفتر هو استمرار تدفق النفط والغاز وبقاء الهلال النفطي بين أيدي طرف قوي يضمن الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي في المنطقة الشرقية. وتحرص القوى الإقليمية من ناحيتها، وفي مقدمها مصر والإمارات، على استمرار التعاقد بينها وبين التيار الذي ستستقرُ له الأمور في معسكر حفتر، ما يتيح لها سيطرة غير مباشرة على القسم الشرقي من البلد. أما من سيبقى متحفظا عن الخوض في معركة خلافة حفتر، فهو المجتمع المدني والقوى السياسية المدنية في المنطقة الشرقية، التي عانت من «الضبط الأمني» لمخابرات الرجل القوي السابق، بعدما حكمها بقبضة حديدية طيلة السنوات الأربع الماضية. وظهرت آثار القبضة الشديدة في احتجاب غالبية الصحف التي كانت تصدر في المنطقة الشرقية وهجرة المحطات الإذاعية والتلفزيونية إلى الخارج، بالإضافة لدخول منظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية في مرحلة تراجع وتفكك، لم تكن تعرفها في السنوات التي أعقبت انتفاضة 17 شباط/فبراير 2011. بهذا المعنى يمكن التكهن أن هناك ما قبل حفتر وما بعده على صعيد استعادة مربع الحريات في بنغازي، التي كانت مهدا للانتفاضة على القذافي، وموئلا لحركات المعارضة منذ بواكير القرن الماضي.

وبالرغم من غموض الوضع في المنطقة الشرقية، فإن بعثة الأمم المتحدة ستجد نفسها تعمل على تفادي أي صدع قبلي في تلك المنطقة، قد يؤدي إلى تفكيك التوازنات القبلية الهشة، التي كان يُديرها حفتر، والتي يشكل سقوط أي حجر منها في المستقبل إشارة سلبية إلى احتمال اهتزاز الاستقرار الأمني وتعطيل المسار الانتخابي بأكمله، علما أن قبيلة حفتر الفُرجان تعتبر أقلية في الشرق، وهي آتية من غرب ليبيا. فُصارى القول إن البلد برمته في صدد الانتقال من حال إلى حال، بحكم التغيير الكبير في عناصر اللعبة، مع ابتعاد أحد اللاعبين الكبار والمرشحين البارزين للانتخابات الرئاسية عن المشهد. لكن القوى الدولية والإقليمية سيكون لها دورٌ بالأهمية في ضبط مسألة الخلافة ومعاودة ترتيب الأوضاع في ظل المتغير الجديد.

اليمن: الصليب الأحمر يفقد أحد موظفيه برصاص مسلحين في تعز وأنباء عن توقف نشاطه

سيارة حنا لحود

تعز– «القدس العربي»: خالد الحمادي

لقي أحد موظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي مصرعه في مدينة تعز، وسط اليمن، برصاص مسلح مجهول، ما تسبب في توقف نشاط اللجنة في المدينة حتى توفر ضمانات لسلامة موظفيه من قبل مختلف أطراف الصراع المسلح في اليمن.

وقالت المصادر ان «مسلحا مجهولا أطلق الرصاص الحي على سيارة موظفي اللجنة الدولية للصليب الأحمر عند توقفها في منطقة الضباب، الريف الغربي لمدينة تعز، لشراء بعض المستلزمات الغذائية وأسفر إطلاق الرصاص عن وفاة موظف دولي في الصليب الأحمر، يدعى حنا لحود وهو لبناني الجنسية».

وأوضح مصدر محلي من المنطقة التي وقعت فيها حادثة إطلاق الرصاص على موظف الصليب الأحمر «ان سيارة الصليب الأحمر توقفت في الطريق العام بمنطقة الضباب عند دكان لبيع الجبن البلدي، المصنوع محليا، والذي تشتهر به منطقة الضباب، وبعد تحرك سيارتهم بلحظات أوقفها مسلح مجهول وباشرها بإطلاق الرصاص الحي والذي أسفر عن وفاة الموظف الدولي في الصليب الأحمر حنّا لحود بعد دقائق إثر اصابته بعدة رصاصات قاتلة في الصدر».

وعلمت «القدس العربي» من مصدر إنساني أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر أوقفت نشاطها بالكامل في محافظة تعز يوم أمس عقب وقوع هذا الحادث، الذي يعد الأول من نوعه في اليمن، منذ اندلاع الحرب في البلاد قبل نحو 3 سنوات، ولم تصدر لجنة الصليب الأحمر أي بيان حتى وقت متأخر من مساء أمس لتوضيح ملابسات الحادث، ويعتقد أنه سيصدر بيان رسمي عبر المقر الدولي للصليب الأحمر في جنيف في وقت لاحق بعد استكمال التحقيق في ملابسات الحادثة والتأكد من صحة المعلومات الواردة من الميدان. وفي الوقت الذي عبّر فيه عن أسفه لوقوع هذا الحادث، أشار إلى «احتمال وجود اختراق أمني وخطأ من موظفي الصليب الأحمر بتوقفهم في منطقة نائية دون ضرورة ملحة، حيث تستدعي إجراءات السلامة المدنية عدم التوقف في أي منطقة نائية إلا للضرورة».

ووجهت الاتهامات الأولية إلى عناصر كتائب «أبو العباس» المسلحة، المدعومة من الإمارات بالوقوف وراء هذا الحادث، وأن حملة اعتقالات وتوقيف بدأت أمس لمسلحين مشتبهين من عناصر كتائب «أبو العباس».

واستنكرت كتائب أبو العباس توجيه التهم لعناصرها بارتكاب هذه الحادثة، وقالت في بيان لها «نؤكد حرصنا على كشف الحقيقة والقبض على الجناة، وفي حال الاشتباه بأي فرد تابع لنا فنحن على استعداد لتسليمه للجهة المختصة».

وأضاف «إننا نستنكر قيام الشرطة العسكرية بالقبض على أفرادنا وهذا مجرد افتراءات وشائعات لصرف النظر عن الجاني الفعلي وتشتيت انتباه الرأي العام بمحاولات دس وإطلاق شائعات رخيصة ضدنا».

وذكرت مصادر سياسية أن «الهدف من عملية الاغتيال لموظف الصليب الأحمر في تعز واضح وهو تشويه صورة المدينة وإعطاء فكرة أنها لم تعد آمنة لموظفين الهيئات والمنظمات الإنسانية الدولية، من أجل تضييق الخناق عليها ومضاعفة حصارها الإنساني إلى جانب الحصار الحوثي المفروض عليها منذ صيف 2015».

ويعد الصليب الأحمر من المنظمات الإنسانية الدولية القليلة التي تتواجد في مدينة تعز منذ بداية الحرب اليمنية، التي تقع تحت سيطرة الحكومة الشرعية، بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي، بينما تتمركز جميع المنظمات الدولية في العاصمة صنعاء التي تقع تحت سيطرة المسلحين الحوثيين.

اندفاع دولي نحو العراق وسط حرب الانتخابات

بغداد– «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تجدد الاهتمام الدولي بالشأن العراقي هذه الأيام من خلال توافد المبعوثين والمسؤولين الأجانب لبحث تطورات الأوضاع في العراق والمنطقة.

فقد شهدت العلاقة بين حكومتي العراق وإيران تطورا جديدا في العلاقات العسكرية، من خلال زيارة وزير الدفاع الإيراني أمير حاتمي إلى بغداد ولقاءاته بالمسؤولين العراقيين، وبحث معهم مواضيع تتعلق بأمن المنطقة وتوقيع عدد من الاتفاقيات في التعاون العسكري بين البلدين، ومنها مساهمة إيران في إعادة هيكلة الجيش العراقي لمرحلة ما بعد «داعش». وأكد حاتمي أهمية تشكيل «لجنة مشتركة عليا» للتعاون الدفاعي بين إيران والعراق، كما حضر اجتماع «اللجنة الرباعية» التي تضمّ إيران والعراق وروسيا وسوريا. وربط مراقبون بين اجتماع اللجنة الرباعية وبين دعوات لتشكيل جيش إسلامي برعاية أمريكية للعمل في سوريا، وعزز ذلك إعلان مستشار الأمن الوطني فالح الفياض «ان موقف بغداد سيكون ضد ارسال قوات عربية إلى سوريا، وان هناك تنسيقا بين الحكومتين العراقية والسورية وترابطا في الساحتين».

وتأتي هذه الاجتماعات بالتزامن مع قيام المقاتلات العراقية الحربية بتوجيه ضربات جوية استهدفت مواقع لتنظيم «داعش» داخل الأراضي السورية، وصفها مكتب رئيس الوزراء حيدر العبادي، انها تأتي «لوجود خطر من التنظيم على الأراضي العراقية».

وليس ببعيد، فقد وصل إلى بغداد المبعوث الرئاسي الخاص للتحالف الدولي لمكافحة «داعش» بريت ماكغورك، ونائب مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى أندرو بيك، للاجتماع مع كبار المسؤولين الحكوميين والأمنيين العراقيين وللإطلاع على أوضاع العراق بعد تحرير أراضيه من «داعش» وتعزيز الإجراءات على الحدود مع سوريا. وكان ديفيد ستافيلد مساعد وزير الخارجية الأمريكي، أعلن «أن بلاده ستعمل على الحد من التدخل المتفاقم لإيران ليس فقط في سوريا ولبنان بل في أماكن أخرى أيضًا».

ويذكر ان القمة العربية الأخيرة في السعودية جددت التأكيد على أن أمن العراق واستقراره وسلامة ووحدة أراضيه، حلقة مهمة في سلسلة منظومة الأمن القومي العربي، ودعمه في جهوده للقضاء على الإرهاب، مشددة على تحقيق المصالحة الوطنية عبر تفعيل عملية سياسية تفضي إلى العدل والمساواة.

وأمنيا، أعلن العبادي، عن «إطلاق عملية عسكرية واسعة لتطهير مناطق أعالي الفرات ومنطقة الجزيرة وصولاً إلى الحدود السورية لاستمرار بملاحقة عناصر التنظيم ومخابئهم واعتدتهم وهدفنا حماية الأراضي العراقية».

وقد تمكنت القوات الأمنية من قتل 22 داعشياً في كمين، خلال محاولتهم التسلل عبر الحدود غرب الموصل، كما تمكنت من القاء القبض على عناصر من الخلايا النائمة وأسلحة في الجانب الأيمن من الموصل.

وفي المقابل، شن عناصر تنظيم «داعش» الإرهابي عدة هجمات منها اعتداء على مركز شرطة في ناحية الاسحاقي في محافظة صلاح الدين، كما هاجم التنظيم قرية، في بادوش التابعة للموصل، وسيطروا عليها لفترة قبل طردهم من قبل القوات الأمنية. بينما وقعت معارك عنيفة بين القوات الأمنية وتنظيم «داعش» قرب الحويجة جنوب غربي كركوك.

ومع انطلاق حرب الدعاية للمرشحين في الانتخابات المقررة في ايار/مايو المقبل، بدأت مواجهات شرسة بين الأحزاب في الشوارع وعبر الجيوش الالكترونية في شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، لمحاولة التلاعب وتضليل المواطنين، تعتمد التسقيط والتشهير والتهديد وإثارة الفضائح الجنسية عبر الانترنت أسفرت عن انسحاب بعض المرشحين والمرشحات من الانتخابات، وتخريب وسائل الدعاية التي غزت الشوارع بشكل فوضوي، اضافة إلى تعرض بعض المرشحين لمحاولات اغتيال أو استهداف أو ضغوط للتراجع عن الترشيح.

ولم تنفع تحذيرات مجلس القضاء، للمرشحين من «أسلوب التسقيط» في الدعاية الانتخابية. بينما دعت مفوضية الانتخابات، الأجهزة الأمنية، إلى محاسبة القائمين بتمزيق البوسترات، كما قررت المفوضية «إلغاء نتائج أي تحالف سياسي أو حزب أو مرشح من المحطة التي يثبت فيها رسمياً قيامه بالعبث أو محاولة تخريب أجهزة العد والفرز الالكتروني».

وقد قوبلت التكاليف الباهضة للدعاية الانتخابية بالسخط والغضب من المواطنين في وقت يعاني ملايين الفقراء من الجوع والعوز وسط دمار المدن المحررة. كما يلاحظ ان القوى الفاسدة والفاشلة المستفيدة من السلطة، تعمد وبقوة إلى زرع اليأس لدى الجمهور من التغيير وصعود وجوه نزيهة وتشجع عزوفه عن المشاركة فيها.

أمير حاتمي

وازاء تضارب دعوات بعض المراجع الدينية حول الموقف من المشاركة في الانتخابات، أكد زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر ان «مقولة (المجرب لا يجرب) يجب أن تطبق، وأن كلام المرجعية يجب أن يعلو فوق صوت الفساد» وذلك ردا على محاولة بعض القيادات الشيعية الالتفاف على دعوة المرجع الشيعي الأعلى علي السيستاني بعدم انتخاب القيادات القديمة لفشلها وفسادها. وبدوره دعا المجمع الفقهي لكبار علماء الدعوة والإفتاء لأهل السنة، العراقيين إلى المشاركة الفاعلة في الانتخابات ولو بنية «تقليل الفساد».

وحول أزمة الإقليم مع بغداد، أعلنت قيادات كردية عن قرب عقد لقاء بين الطرفين في بغداد لتقليل فجوة الخلافات بين بغداد وأربيل، إلا ان حكومة بغداد حسمت الجدل حول مشاركة البيشمركه في إدارة المناطق المتنازع عليها، وذلك بإعلان حصر الملف الأمني فيها بالقوات الاتحادية فقط .

ولا تزال الخلافات الداخلية والخارجية بين الأحزاب الكردية تعصف بها مع بدء حملة الدعاية للانتخابات، وسط انتقادات واسعة لتشظي تلك الأحزاب في تحالفات جديدة وبعضها مع كتل عربية، ولأول مرة، وليس في كتلة كردية واحدة كما حصل في الانتخابات السابقة مما سيؤدي إلى تقليل مقاعدها في البرلمان الاتحادي. وتعول قوى كردية صاعدة على الانتخابات لتغيير هيمنة الحزبين الرئيسيين القديمين على الإقليم، بهدف إصلاح الأوضاع في كردستان.

غرفة «التحكم» في الأردن في انتظار «أدوات» جديدة ومرض الثنائي ملقي وطراونة يفتح شهية وراثة مقاعد الصف الأول

عمان– «القدس العربي»: بسام بدارين

مرة أخرى يظهر الجدل على سطح الأحداث في مستوى النخب الأردنية وخيارات أزمة الأدوات وسط خريطة طريق غامضة تقريبا لكنها مفتوحة على أغلب الاحتمالات خلال الأسابيع القليلة المقبلة.

صحة رئيس الوزراء الحالي الدكتور هاني الملقي وبالرغم من اهتمامه الشديد بطي صفحتها، تعيد إنتاج النقاش والجدل حول مصير ومستقبل الحكومة.

وهو جدل مثار ضد الحكومة التي لا يتوقف الشارع عن الهتاف ضدها والمطالبة برحيلها وبصرف النظر عن اصرار رئيسها الملقي الدائم على الظهور في غرفة التحكم في حالة سيطرة تامة على الإيقاع خلافا في بعض الأحيان للواقع نفسه.

برزت في السياق مجددا جملة التكهنات بعد حملة شعبية على وسائل التواصل هي الأعنف تتحدث عن صحة رئيس الوزراء إثر غيابه لمدة اسبوعين ثم ظهوره وقد فقد الكثير من وزنه وتغيرت بعض ملامحه خلال خطاب برلماني.

أي عملية ترصد ومتابعة لخطوات الرئيس الملقي بعد انتهاء فترة علاجه تشير إلى انه بدأ يشعر بوجود منافسات بين أركان حكومته تحت عنوان وضع المكياج اللازم لوراثة مقعد الرئيس في ممارسة من المرجح انها محصورة اليوم داخل الفريق بنائيبه جمال الصرايرة والدكتور جعفر حسان.

وخارج الحكومة عشرات من الباحثين عن فرصة والذين يعتقدون ان جرعة فرصتهم تقفز أكثر مع الأيام الأخيرة تحت عنوان «صعوبة الوضع الصحي لرئيس الوزراء».

قبل نحو أسبوعين تسربت شائعة قوية تفترض ان البديل الجاهز والمرجح عن الملقي قد يكون رئيس مجلس الأعيان الخضرم فيصل الفايز.

الفايز أحد أقرب المقربين من القصر الملكي وأكثر من يثبت في خطاب ولهجة واتجاه ميال للانشغال برئاسة مجلس الأعيان فقط وعدم المزاحمة.

لكن ذلك لا يعفيه من الترشيحات والتوقعات وان كانت تلك التسريبة التي تخصه قد انخفض سقفها طوال الأيام العشرة الماضية بعدما قال الرئيس الملقي وبأكثر من لغة ما يمكن اعتباره رسالة تؤشر على البقاء في الحكم والإدارة وعدم وجود سيناريو تغيير أصلا، ليس فقط لأن البديل صعب ومعقد وقد يكون غير موجود، ولكن لأن أجندة المشروع المطلوب من حكومة الملقي لم تكتمل بعد.

الإشارة الأبرز خصت فيما يبدو قرار للملقي بإلغاء قرارات اتخذها نوابه في غيابه لفترة النقاهة الطبية.

تعديل قرره الملقي على صلاحيات نائبه الأول المهندس جمال الصرايرة كان بمثابة الإشارة الثانية التي يقول فيها الرجل انه تعرض لوعكة صحية انتهى من علاجها وليس بصدد خيارات الانسحاب أو الاستقالة.

الإشارة الثالثة قد تكون الأهم، فالملقي وجه نقدا لاذعا للشارع الذي يتسلى بسيرته المرضية والصحية وكأنها مسلسل «باب الحارة» مؤكدا ان صحته جيدة حسما لأي تكهنات.

تلك الإشارات الثلاث حدت من طموح بعض أركان وزارة الملقي بوراثة مقعده وحاولت إنتاج انطباعات معاكسة دون بروز أي معطيات مرجعية تؤكد وجود نوايا لها علاقة بسيناريو تغيير وزاري، لكن ذلك لا يمنع توثق «القدس العربي» مباشرة من عملية تقييم وتمحيص لوضع حكومة الملقي في ظل واقعها الموضوعي داخل بعض أجنحة مراكز صنع القرار ومطبخه حيث يطرح السؤال: هل تستمر الحكومة أم نبدأ بتجهيز البديل؟

يفترض محللون أن برنامج حكومة الملقي على الصعيد الاقتصادي الخشن من الصعب نقله بالوراثة لأي رئيس وزراء جديد، لأن أوراق الحكومة الحالية في الشارع محروقة أصلا وليس من السهل الصعود برئيس وزراء جديد تحرق أوراق تجربته شعبيا وبسرعة.

لذلك سيناريو دالة واحدة فقط تؤشر على ان إطالة عمر حكومة الملقي تكتيك وليس استراتيجية، وبالتالي مسألة تحسم في ظل معطيات واقعية لها علاقة بثلاثة عناصر هي أولويات المطلوب من الحكومة ثم تركيبتها في داخلها، وثالثا الوضع الإقليمي المفتوح اليوم على كل الاحتمالات خصوصا التصعيدية في سوريا وفي الأرض الفلسطينية المحتلة. رغم ذلك مرض الرئيس يبقى من العوامل المؤثرة في المشهد خصوصا إذا ما تقرر طبيا حاجته لتقليل ساعات العمل والسهر والجهد في حالة يمكن ان تؤدي لإنتاج تجاذب وصراع في المواقع التي يشغلها نواب الرئيس.

خطاب الملقي يؤكد ان حالته الصحية جيدة ولا يريد ان تتحول إلى قضية تثير الجدل، بمعنى عزلها عن سياق المشهد السياسي الداخلي.

لكن سوء حظ الحكومة ورئيسها ان ركنا آخر من أركان الإدارة والحكم دخل في كل حال في مرحلة الغياب القسري لأسباب صحية وهو المخضرم رئيس الديوان الملكي منذ ست سنوات تقريبا الدكتور فايز الطراونة الذي غادر البلاد لإجراء عملية جراحية في المانيا، حيث يقول المقربون منه انها جراحة قد تبعده عن العمل والأضواء لثلاثة أشهر على الأقل.

صحة الطراونة جيدة عموما، وهو لاعب أساسي في المطبخ. لكن في النشاطات الاجتماعية ظهر مؤخرا افتقاره للياقة البدنية وصعوبة الوقوف والمشي، واخلاء موقعه في مرحلة حساسة خيار صعب خصوصا وان الرجل لمقتضيات العمل والمصلحة العامة قرر تأجيل الجراحة مرتين على الأقل في الأشهر الأربعة الماضية. بالتالي بروز حالة تتطلب تعيين رئيس جديد للديوان الملكي قد تساند الرغبة في تغيير نخبوي أشمل.

لا يقتصر الأمر على رئاسة السلطة التنفيذية والديوان الملكي فقط، فالمخضرم البرلماني عبد الكريم الدغمي يناور بوضوح تسخينا لمواجهة انتخابات رئاسة مجلس النواب على أمل تحصيل واقع موضوعي جديد يسمح ببروائة مقعد رئيس المجلس الحالي المهندس عاطف الطراونة.

تلك معطيات اعتيادية عند النخب الأردنية. لكن على المحك قد تبرز الحاجة لمعادلة نخبوية جديدة ومختلفة تؤثر فيها كل المعطيات بما فيها المشروع السعودي في المنطقة ومستقبل السلطة الفلسطينية الحالية والوضع في سوريا.

وهي ملفات شائكة لها علاقة أساسية ومحورية بمصالح الدولة الأردنية العليا وتفوق أهميتها في التراتيبة المالوفة العنصر المتعلق بموقف الشارع من بقاء أي حكومة أو رحيلها.

هل كان «إفشال المؤامرة الاقتصادية» الدافع الأبرز للانتخابات المبكرة في تركيا؟

البرلمان التركي

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

لعب الاقتصاد دوراً هاماً وإن لم يكن جوهرياً في دفع الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى اتخاذ القرار المفاجئ بالإعلان عن تقديم موعد الانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كانت مقررة في تشرين الثاني/نوفمبر 2019 وإجراء انتخابات مبكرة في الرابع والعشرين من شهر حزيران/يونيو المقبل، أي بعد قرابة شهرين فقط من اليوم. والثلاثاء، فجر زعيم حزب الحركة القومية المعارض دولت بهتشيلي قنبلة في الأوساط السياسية بدعوته إلى تبكير موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية التي كانت ستجري لأول مرة بشكل متزامن وبموجب النظام الرئاسي الجديد، وبعد يوم واحد من هذه الدعوة، أعلن أردوغان عقب لقائه مع حليفه بهتشيلي تبكير الانتخابات رسمياً.

وعلى الرغم من أن خيار الانتخابات المبكرة بقي مطروحاً طوال الأشهر الماضية وبقوة في بعض المحطات، إلا أن أردوغان والأغلبية العظمى من مسؤولي كبرى هيئات حزب العدالة والتنمية الحاكم دعموا بقوة باتجاه خيار إجراء الانتخابات في موعدها الطبيعي، وتطور ذلك بأن تحول إلى قرار شبه نهائي تم اتخاذه داخل أروقة الحزب.

هذا القرار كان الدافع الأساسي له هو خشية الحزب الحاكم أن يؤدي قرار بإجراء انتخابات مبكرة إلى نتائج عكسية ويتسبب بآثار سلبية جداً على الاقتصاد التركي الذي بدأ يتعافى بشكل لافت خلال الأشهر الأخيرة من آثار محاولة الانقلاب والهجمات الإرهابية التي شهدتها البلاد في السنوات الأخيرة، رغم بعض الصعوبات التي كان ما زال يعاني منها في الفترة نفسها.

لكن وبشكل دراماتيكي، شهد الاقتصاد التركي تراجعاً حاداً في الشهر الأخير، فإلى جانب استمرار الارتفاع في نسبة التضخم، شهدت العملة التركية المحلية «الليرة» تراجعاً سريعاً، حيث انخفضت قيمتها أمام اليورو والدولار لمستوى تاريخي غير مسبوق، دون ظهور أسباب مباشرة لهذا التراجع.

فعلى الرغم من تحقيق الاقتصاد التركي أرقاماً لافتة في الأشهر الأخيرة من حيث تزايد أعداد السياح وتحقيق أرقام تصدير تاريخية وتقليص نسبة البطالة وإنجاز مشاريع ضخمة وتحقيق أعلى معدل نمو في دول مجموعة العشرين وغيرها، تواصل ارتفاع نسبة التضخم، وانخفضت قيمة صرف الليرة التركية أمام الدولار من 3.6 إلى 4.16 وأمام اليورو من 4.6 إلى أكثر من 5، في غضون أيام فقط.

هذا التراجع المفاجئ والصعوبات الكبيرة المتسارعة التي بدأ يعاني منها الاقتصاد التركي أجمع أردوغان ومسؤولو الحكومة على وصفها بـ«المؤامرة الاقتصادية»، وفي آخر تصريحات له قبيل إشارة موضوع الانتخابات المبكرة، قال أردوغان الأسبوع الماضي: «تركيا ماضية في طريقها بخطى ثابتة، ولن يستطيعوا أن يلقونا درسا عبر أسعار العملات الأجنبية. إذا كانوا يستهدفون بلادنا عن طريق الإرهاب الاقتصادي، فهم مخطئون، وسيُحاسبون عندما يحين الوقت».

وحسب مطلعين على التطورات التي شهدتها دوائر صنع القرار في تركيا الأيام الأخيرة، فإن التقييمات السياسية والاقتصادية التي جرت على أعلى المستويات في الأسبوع الأخير توصلت إلى أن التراجع الاقتصادي الحاصل ما هو إلا مقدمة لتلاعبات اقتصادية بوسائل مختلفة سوف تتصاعد بشكل كبير طوال الفترة المقبلة وصولاً إلى موعد الانتخابات الأصلي نهاية عام 2019.

وتوصلت هذه التقييمات إلى أن الاقتصاد التركي لن يستطيع احتمال هذه الضغوط طوال مدة الـ20 شهراً المتبقية لموعد الانتخابات، وتفادياً لنتائج كارثية كانت ستحل بالاقتصاد التركي، توصل أردوغان وكبار مستشاريه إلى ضرورة إجراء الانتخابات في أقصر مدة ممكنة على الإطلاق – وهي مدة الشهرين التي يفرضها الدستور التركي – وبالتالي تقصر فترة التأثيرات السلبية على الاقتصاد، معتبرين أن النتائج السلبية القصيرة الأمد خلال الشهرين المقبلين ستكون تكلفتها أقل بكثير من النتائج السلبية للانتظار حتى موعد الانتخابات الأصلي.

وفي خطاب إعلان الانتخابات، الأربعاء، قال أردوغان: «نتيجة للعمليات العسكرية التي نخوضها في سوريا والأحداث التاريخية التي تشهدها منطقتنا، بات من الضروري لتركيا تجاوز حالة الغموض في أسرع وقت ممكن» وهو الغموض الذي انعكس على الجانب الاقتصادي والاستثمارات بشكل أكبر من آثاره السياسية.

وقال رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، إن التطورات الداخلية والخارجية دفعت بالاده لاتخاذ قرار إجراء انتخابات مبكرة، معتبراً أن القرار جاء استجابة لـ«تطلعات المواطنين لدخول بعض بنود التعديلات الدستورية حيز التنفيذ بأسرع وقت ممكن، والقضايا الأمنية والتطورات الجيوسياسية التي تواجه البلاد».

في حين اعتبر متحدث الحكومة التركية بكر بوزداغ، الخميس، إنّ تقديم موعد الانتخابات «أفسد المؤامرات التي تُحاك ضد تركيا» مضيفاً: «السيناريوهات في تركيا ستُكتب بقلم الشعب، وليس بأقلام الآخرين. الإعلان عن موعد الانتخابات المبكرة، أنهى الغموض المتعلق بالمستقبل كاملاً، وأفشل جميع المؤامرات والمكائد والسيناريوهات التي تُحاك ضد تركيا» وتابع: «تقديم موعد الانتخابات سيؤثر إيجابًا على الاقتصاد التركي، ورد الفعل الذي ظهر في الأسواق (عقب إعلان أردوغان) يدل على ذلك بشكل واضح».

والجمعة، قال محمد شيمشك نائب رئيس الوزراء التركي، إن تبكير موعد الانتخابات البرلمانية والرئاسية في تركيا سينعكس بالفائدة على اقتصاد البلاد، مضيفاً: «تبكير الانتخابات سيحسن من توقعات الاقتصاد التركي، لأن هذا سيتيح التفرغ بشكل أسرع بعد الانتخابات والتركيز على الإصلاحات من الجيل الثاني والثالث، وبدء فترة جديدة مدتها 5 سنوات».

ضربات سوريا توحد معارضة ماكرون وتقسم الحلفاء الأوروبيين

إيمانويل ماكرون

باريس ـ «القدس العرب»: آدم جابر

على مدار الأسبوع الجاري هيمن الملفُ السوري على المشهد السياسي الفرنسي، في أعقاب الضربات الجوية التي نفذتها فرنسا إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، فجر السبت 14 نيسان/ابريل الجاري، في سوريا، ردا على استخدام الأسلحة الكيميائية، في 7 من الشهر الجاري بمدينة دوما، حيث تقول الدول الثلاث إنها تمتلك أدلة تثبت أن النظام السوري هو من يقف وراء العملية. لكن هذه الضربات فتحت على الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون باب الانتقادات اللاذعة من معارضيه في فرنسا يمينيا ويساريا ووجهت بتحفظات أوروبية.

إيمانويل ماكرون اعتبر، في مقابلة تلفزيونية مطولة ليلة الأحد الماضي، بمناسبة مرور عام على توليه السلطة، أن العملية العسكرية في سوريا كانت «شرعية» باعتبار أنها تمت من قبل «المجتمع الدولي» مشيرا إلى أنها حققت «نجاحا» على الصعيد العسكري وأنها لا تشكل إعلان حرب على بشار الأسد، بل عقابا له على استخدام الأسلحة الكيميائية.

ومنذ توليه السلطة، في منتصف أيار/مايو الماضي، بدأ موقف الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون من سوريا ضبابيا، خلافا لسلفه الاشتراكي فرانسوا أولاند، الذي وضع شرط رحيل بشار الأسد عن السلطة كمخرج للأزمة السورية. في المقابل أكد ماكرون أن رحيل الأسد لا يشكل شرطا مسبقا بالنسبة له، معتبرا أن الأخير عدو شعبه وأن عدو فرنسا هو تنظيم «الدولة»، لكنه شدد في الوقت نفسه على أن أي استعمال للسلاح الكيميائي يشكل «خطا أحمر» وسيكون موضع رد فوري من باريس. وهذا ما ذكر به وزيرا الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان والدفاع فلورانس بارلي، موضحا أن التصعيد الكيميائي غير مقبول في سوريا، لذلك كان لا بد من الرد عليه، فيما شددت فلورانس بارلي على أن باريس «لا تتطلع لمواجهة وترفض أي منطق للتصعيد، ولذلك تم إخطار الروس مسبقا بالضربات».

غير أن هذه المبررات لم تجد الكثير من الآذان الصاغية في صفوف الطبقة السياسية والرأي العام الفرنسيين، حيث إن غالبية الذين صوتوا على الرئيس الشاب إيمانويل ماكرون في الانتخابات الرئاسية الأخيرة تمنوا أن تكون هناك في عهده قطيعة مع الدبلوماسية الفرنسية السابقة في عهد الرئيس الاشتراكي فرانسوا أولاند ومن قبله اليميني نيكولا ساركوزي، واللذين استمرت فيهما دبلوماسية فرنسا بالتبعية للدبلوماسية الأمريكية. واستغل النواب الفرنسيون يمينا ويسارا فرصة الجلسة التي عقدها البرلمان الفرنسي، يومي الاثنين والثلاثاء الماضيين، لمناقشة التدخل الفرنسي في سوريا من دون تصويت، حسب ما ينص عليه الدستور، لتوجيه سيل من الانتقادات ضد هذه الضربة، مشددين على أنها لم تلق تفويضا من الأمم المتحدة، وأن مشاركة باريس في الضربة الأمريكية ضد سوريا هي رسالة ولاء من الرئيس إيمانويل ماكرون إلى الإدارة الأمريكية.

في مقدمة هؤلاء المنتقدين زعيم اليسار الراديكالي والنائب البرلماني جان ليك ميلانشون، الذي طالب بتقديم أدلة واضحة تثبت استخدام النظام السوري للأسلحة الكيميائية، وركز على السياق الجيوسياسي للتدخل الفرنسي، معتبرا أن سلطات بلاده تدخلت في «أسوأ منطقة على كوكب الأرض» حاليا، ما يشكل حسبه «ضربة للدبلوماسية» الفرنسية.

أما زعيمة اليمين المتطرف والنائبة البرلمانية مارين لوبان فقد شككت في الرواية الفرنسية بشأن المواقع التي تم قصفها في سوريا، واعتبرت أن المجتمع الدولي ليس فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة فحسب. كما اعتبرت أن الرئيس الفرنسي قام بمغامرة قد تكون لها انعكاسات خطيرة على فرنسا والفرنسيين. وأعرب كريستيان جاكوب رئيس كتلة حزب الجمهوريين اليميني المحافظ في البرلمان عن قلقه من «خطر تصعيد عالمي» في ضوء تطور النزاع السوري، محذرا من مغبة سيناريو حرب الخليج الثانية في عام 2003، التي اندلعت استنادا إلى وجود أسلحة الدمار الشامل والتي اتضح أنها غير موجودة أصلا. فيما رحب الاشتراكيون بالضربة الجوية الفرنسية ضد النظام السوري، وأكد زعيمهم الجديد والنائب البرلماني أوليفه فور أنه «يؤيد تدخل محدود في الوقت والمكان والهدف» معتبرا أن الضربة مثلت إشارة «مفيدة» وأنه الآن حان وقت «الهجوم الدبلوماسي».

تحفظ أوروبي

تداعيات الضربة التي نفذتها فرنسا في سوريا لم تقتصر فحسب على البرلمان الفرنسي، بل لاحقت الرئيس إيمانويل ماكرون داخل مقر البرلمان الأوروبي في مدينة ستراسبورغ، يوم الثلاثاء، حيث استقبله بعض البرلمانيين بأوراق بيضاء وضعوها على كراسيهم، كتبت عليها شعارات بالإنكليزية من قبيل «أوقفوا الحرب في سوريا». واعتبر برلمانيون أوروبيون من اليمين المتطرف أن الضربات في سوريا «لا تحل شيئا بل تزيد الطين بلة وتبعد أكثر عملية السلام في هذا البلد» الأمر الذي أثار حفيظة الرئيس ماكرون ورد عليهم غاضبا بالقول إن التدخل في سوريا كان «حفاظا على شرف الأسرة الدولية».

كما أن دول الاتحاد الأوروبي بدت منقسمة حيال الضربات في سوريا، فرغم أن المستشارة الألمانية انغيلا ميركل أعلنت أنها كانت «ضرورية ومناسبة»، إلا أن أعضاء آخرين في الاتحاد الأوروبي أبدوا تحفظهم على أي خطوة قد تؤدي إلى مزيد من التصعيد. كما أن البيان الصادر عن وزيرة خارجية الاتحاد فيديريكا موغيريني اكتفى بالتأكيد أنه سيتم «محاسبة المسؤولين عن هذا الانتهاك للقانون الدولي».

ورغم ذلك يؤكد مراقبون أن فرنسا ماكرون تبدو حتى الآن تائهة في الملف السوري بعد مرور عام على دخوله قصر الإليزيه، تماما كما كان الحال مع فرنسا فرانسوا أولاند.

القاهرة تلمح لوسائل أخرى غير التفاوض في أزمة «سد النهضة»

سد النهضة

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

خيارات أخرى غير التفاوض، ربما تلجأ إليها مصر لمواجهة أزمة سد النهضة، بعد ما دخل الحل التفاوضي في نفق مظلم بتجاهل السودان وأثيوبيا دعوة مصر لعقد جولة جديدة من المفاوضات بعد فشل الجولة الأخيرة التي استضافتها الخرطوم في الوصول لتوافقات حول الخلافات العالقة على مدار يومين أوائل نيسان/ابريل الجاري.

وزير الخارجية المصري سامح شكري، أشار في تصريحات تلفزيونية، إلى امتلاك مصر وسائل عديدة لم يسمها لمراعاة والدفاع عن مصالح الشعب المصري في مياه النيل. شكري الذي اكتفى بالتحذير من لجوء مصر إلى هذه الوسائل في رسالة وجهها إلى أديس أبابا والخرطوم، قال «على الجميع أن يعلم أن مصر لن يُفرض عليها وضع قائم أو وضع مادي يتم من خلاله فرض إرادة طرف على آخر. هذا غير مقبول».

وحول اتهامات أديس أبابا للوفد المصري بعرقلة المفاوضات الثلاثية الأخيرة التي عقدت في الخرطوم، قال: «ترديد أي مقولة تتهم مصر بعرقلة مباحثات سد النهضة بين الأطراف الثلاثة، غير صحيحة» فمصر، وفق شكري «بذلت كل جهد خلال جولة الخرطوم وتفاوضت بحسن نية وتقدير لمصالح الشركاء من خلال طرح مبادرات تلبي مصالح الجميع» محذرا من أن «الزمن يداهمنا مع مزيد من فقد الوقت».

وأضاف أن «مصر موافقة على التقرير الاستهلالي الاستشاري، وموافقة على الإقدام على دراسته حتى يكون هناك تنفيذ أمين للاتفاق الذي تم توقيعه بين الدول الثلاث، والاعتماد على دراسة موضوعية محايدة تبرهن على أن مصر لن تتحمل أضرارا لن تستطيع استيعابها من قبل ملء خزان السد وتشغيله، وإثيوبيا إلى الآن لم تعتمد هذه الدراسة وترى أنها لا تلبي احتياجاتها وهذا موقف يجعل المسار متوقفا ومتجمدا».

البرلمان المصري دخل على خط الأزمة، حيث قال طارق الخولي أمين سر لجنة العلاقات الخارجية بمجلس النواب، إن رفض كل من إثيوبيا والسودان، دعوة مصر لاستكمال المفاوضات حول سد النهضة، يتطلب سرعة إحالة ملف الأزمة للمحافل الدولية، لإثبات مشروعية وحقوق مصر في مياه النيل.

وأضاف، إن أزمة مياه النيل قضية أمن قومي لمصر، وغير قابلة للتراجع أو التفاوض فيها، نظرا لأن النيل هو مصدر مصر للحصول على مياه الشرب، وبالتالي هو مصدر الحياة للمواطنين.

قال حسين الشافعي، رئيس المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم أن قمرا صناعيا مصريا تعده روسيا لمصر ويحمل اسم «إيجبت سات–اية» ومن المقرر إطلاقه في عام 2019، سيراقب سد النهضة الإثيوبي ويمد مصر بالصور والمعلومات.

وأشار في تصريحات صحافية إلى أن القمر الصناعي الجديد هو بديل للقمر المفقود في شباط /فبراير 2015 «إيجبت سات–2» حيث كان القمر القديم يقوم بنفس الوظيفة ومد مصر بالغفل بصور ومعلومات عن سد النهضة الإثيوبي.

وأضاف أن «القمر القديم الذي فُقد، ساعد مصر في توجيه ضربات عسكرية على معسكرات الإرهابيين في ليبيا، قبل أن يفقد بعدة أيام، حيث مد القوات المسلحة المصرية بصور دقيقة بتواجد الإرهابيين الدواعش، بعد مقتل 21 مصريا قبطيا في شباط/ فبراير 2015». وبين أن «روسيا تصنع القمر الصناعي المصري الجديد بأعلى المواصفات التكنولوجية، حيث انتهت مرحلة التصميمات الخاصة به، الذي امتاز بالتطور عن سابقه وتم تحديثه، وخلال الأسابيع القليلة المقبلة ستبدأ مرحلة التجميع ثم مرحلة الاختبارات لإطلاقه في 2019».

وأكد أن «مصر لديها برنامج أقمار اتصالات تم التعاقد عليها مع فرنسا، وأقمار للبحث العلمي تعاقدت عليها مع الصين واليابان، والتعاون مستمر مع هيئة الفضاء الروسية لإطلاق الصواريخ والأقمار الصناعية انيريجيا لكي تكون مصر قادرة على امتلاك معلومات داخل حدودها أو خارجها».

وتبلغ تكلفة القمر 100 مليون دولار وله كفاءة عالية لرصد الحدود من جميع الاتجاهات.

العالم المصري فاروق الباز عضو المجلس الاستشاري العلمي للرئيس عبد الفتاح السيسي، مدير مركز الاستشعار عن بعد بجامعة بوسطن الأمريكية انتقد سياسات مصر تجاه سد النهضة، وقال إن مصر تقاعست عن دورها خلال السنوات الماضية في افريقيا، فكان من المفترض أن تكون مصر هي أول الدول الداعمة لبناء سد أثيوبيا، وذلك ببنائه بالأيدي المصرية، لما لنا من خبرة سابقة في بناء السدود امتلاكنا لأكبر سد في العالم هو سد أسوان.

جاء ذلك المؤتمر الدولي «بيوفيغن الإسكندرية 2018» في دورته التاسعة 20 إلى 22 نيسان/إبريل الجاري، الذي نظمته مكتبة الإسكندرية.

وكانت جولة المفاوضات الأخيرة التي عقدت في العاصمة السودانية الخرطوم، بحضور وزراء الخارجية والري ومديري أجهزة المخابرات في كل من إثيوبيا والسودان ومصر، فشلت في التوصل لاتفاق بين البلدان الثلاثة بشأن الخلافات العالقة حول سد النهضة، الذي تبنيه أديس أبابا على أحد الروافد الرئيسية لنهر النيل، وتخشى القاهرة من تأثيره على حصتها من المياه، التي تشكل نحو 90 في المئة من مواردها المائية.

وحملت إثيوبيا مصر مسؤولية فشل اجتماع الخرطوم الثلاثي.

حدث الأسبوع

انتخابات لبنان التشريعية: خمس دوائر مُرشحة للقب «أم المعارك»

ملصقات لمرشحي الانتخابات

بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفّق

أضحت الانتخابات التشريعية الشغل الشاغل للبنانيين هذه الأيام، فما اجتمع لبنانيان إلا وكان حديث الانتخابات النيابية ثالثهما. مرحلتها الأولى ستبدأ في دول الاغتراب اللبناني (40 دولة) يومي السابع والعشرين من الشهر الحالي، على أن تجري مرحلتها الثانية والنهائية داخل لبنان في السادس من الشهر المقبل.

الكل مُتّفق على أن لهذه الدورة الانتخابية نكهة خاصة، فهي المرّة الأولى التي يقترع فيها الناخب اللبناني بموجب قانون انتخابي يعتمد النسبية إلى حد بعيد، وإن كان البعض يرفض هذاً التوصيف، فيُطلق عليه تسمية «القانون الهجين» لأنه يُزاوج بين عدّة قوانين انتخابية متناقضة، لكن هناك إجماعاً على أنه خلق «تنافساً عدائياً» ضمن اللائحة الواحدة بفعل «الصوت التفضيلي»، إذ يُجيز القانون للناخب منح صوته لمرشح واحد من اللائحة التي اختارها، بحيث تصبح المعركة ذات شقين، شقّها الأول يتعلق بتأمين اللائحة «الحاصل الانتخابي»، فيما شقّها الثاني يتركز على سعي كل مرشح ضمن اللائحة الواحدة لأن يحظى على أكبر نسبة تصويت لضمان فوزه، وهذا ما دفع وزير الداخلية نهاد المشنوق، في سعي كل لائحة الرئيس الحريري في دائرة بيروت الثانية، لِنَعتِه بـ «القانون اللئيم والخبيث».

مهندسو هذا القانون «النسبيّ»، وعلى رأسهم «التيار الوطني الحر» وحزب «القوات اللبنانية» يُفاخرون بأنهم أنجزوا قانوناً انتخابياً قضى على «الحادل الانتخابية» التي كانت قائمة زمن القانون القديم، وسمح للناخب المسيحي التحكّم بوصول غالبية النواب المسيحيين إلى الندوة البرلمانية، وهذا لم يكن متاحاً. فاليد الطولى كانت غالباً للناخب المسلم طبقاً لتقسيمات الدوائر القديمة، وما دائرة «بيروت الأولى» (8 نواب مسيحيين لمناطق الأشرفية، الرميل، المدوّر، الصيفي) إلا مثال حيّ على هذا.

الحماوة الانتخابية لافتة في جميع الدوائر (القانون النسبي قَسّمَ لبنان إلى 15 دائرة انتخابية)، بعضها يشهد تحالفات عجيبة، اختلط فيها حابل الأحزاب المتصارعة بنابل العائلات، لكن هناك خمس دوائر لها رمزية خاصة، تشي بطبيعة الخريطة السياسية المقبلة على الساحة اللبنانية.

عروبة بيروت والنصر الباهت

تلك الدوائر تتمثل، بداية، بدائرة «بيروت الثانية» حيث معقل الزعامة الحريرية، التي صنعها رفيق الحريري (الأب) الآتي من مدينة صيدا والمتجذّر من عائلة فقيرة، متجاوزاً عائلات بيروتية عريقة كعائلتي سلام والصلح. في هذه الدائرة كانت لتيار «المستقبل» الكلمة الفصل، والآن يُكابد زعيمه سعد الحريري (الابن) أمواجاً عاتية في محاولة لانتزاع زعامة بيروت منه، أمواج تمتطيها قوى «الشامن من آذار» وبعض الشخصيات البيروتية الطموحة. هو يُواجه ثماني لوائح (ثلاث منها مؤثرة)، إذ عَمَدَ خصومُه إلى «تفريخ» لوائح منافسة له لتشتيت الصوت البيروتي، ما يُسهّل عملية الاختراق التي تجعل نصره باهتاً.

إذاً معركة الحريري في «بيروت الثانية» هي لتكريس زعامة مستحقة، ولإفشال سعي «الثنائي الشيعي» لإيصال نواب سنّة من بيروت، لأن ذلك يمثل «صفعة انتخابية» تقضّ مضاجعه، وتُشكّل هاجساً له يحاول تجنّبه عبر الدعوات لرفع نسبة التصويت، وقيامه بجولات انتخابية مكثفة في الأحياء البيروتية، إضافة إلى رفع السقف السياسي لمعركة العاصمة التي أضحى عنوانها «عروبة بيروت».

ملامح اختراق في «البيت الشيعي»

ما يجري في بيروت يمكن تعميمه على دائرة «بعلبك ـ الهرمل» بصورة معاكسة، فهذه الدائرة يُهيمن عليها الصوت الشيعي (فيها 10 نواب: 6 شيعة، 2 سنّة، ماروني1 وكاثوليكي1)، إذ تدور معركة انتخابية شرسة يخوضها تيار «المستقبل» و«القوات اللبنانية» بالتحالف مع قوى تمثل حالة «الاعتراض الشيعي»، بهدف انتزاع «حاصل انتخابي» ثالث وربما رابع. فـ «الثنائي الشيعي»، لا بل «حزب الله»، يُسلّم بخسارته مقعدين (مسيحي وسنيّ) بسبب طبيعة القانون، ولكن لا يسلّم بخروج أي مقعد شيعي عن خطه في المنطقة التي تُعرف بـ «جمهورية حزب الله»، وهي أوّل منطقة جاءها الحرس الثوري الإيراني، وتضم ناسا وعسكر ومستودعات سلاح الحزب.

هذا فيما يضع الآخرون نصب أعينهم تحقيق خرق بمقعد شيعي في دائرة لا تزال تركيبتها العشائرية قوية رغم قوة «حزب الله» فيها، وقادرة بالتالي على تسجيل «تمايز ما» عنه. هذا التمايز يُراد منه تسجيل رسالة عن تنامي حالة الاعتراض على أداء «الحزب» ضمن طائفته، لكن في نهاية الأمر يبقى تمايزاً محدوداً، ولا يصل إلى حد رفع صوته اعتراضاً على أنه يأخذ طائفة بأكملها إلى خياراته ومعاركه العقائدية والاستراتيجية في مشروع اشتباك مذهبي بمظلة سياسية وسط استعار المواجهة العربية مع المشروع الإيراني.

فالخرق بمقعد واحد من أصل 27 مقعداً شيعياً، هي مجمل المقاعد الشيعية في البرلمان، لم يعد مسألة سهلة مع القانون النسبي. وما يجعل دائرة بعلبك – الهرمل ذات خصوصية إضافية هي ترشّح المدير العام السابق للأمن العام اللواء جميل السيّد، الذي كان «الرجل الأمني الأقوى» في حقبة الوجود السوري ورمزاً من رموز النظام الأمني السوري – اللبناني. وهو ترشيح تبدو بصمات تداعيات ملف اغتيال الرئيس رفيق الحريري جليّة عليه، وقد خلق استفزازاً لدى شرائح واسعة، ما دفع بالأمين العام لـ «تيار المستقبل» أحمد الحريري لاعتبار أن إسقاط جميل السيّد يساوي المقاعد الـ127 الأخرى في البرلمان. هجمة الخصم لاختراق البيئة الشيعية والشعور بوجود نقمة شعبية مكبوتة يمكن التسلل من خلالها، أجبرت الأمين العام لـ «حزب الله» السيّد حسن نصرالله، على إبداء استعداده للنزول شخصياً إلى الشارع، متجاوزاً المخاطر الأمنية على شخصه، من أجل منع أي «انزلاقة» انتخابية متوقعة تجعل الخسارة مدوّية.

الأعلام الصفراء في «عرين المواجهة»

وامتداداً لقرار منع خروج أي مقعد شيعي عن «قبضة الثنائي»، كان لا بد من ترتيبات في دائرة كسروان – جبيل التي تضم مقعداً شيعياً في معقل الموارنة الصافي (جبيل 3 نواب: 2 موارنة و1 شيعي، وكسروان 5 موارنة)، ولاسيما أن الحليف السياسي المسيحي المتمثل بـ «التيار العوني» تشوبه حالة من الاهتزاز الذي يعزوه البعض إلى الحسابات الانتخابية لـ «التيار الوطني الحر» في «عرين الموارنة»، فيما يعزوه البعض الآخر إلى الحسابات السياسية لرئيس التيار جبران باسيل المرتبطة بمرحلة ما بعد الانتخابات وبدء انطلاقة العهد الفعلية بعد انبثاق سلطة جديدة في البلاد. إنما أيا تكن الأسباب، فأمام تحفظات باسيل على التحالف مع الحليف الشيعي في الدائرة، الذي أراد أن يرشح مسؤولاً حزبياً أمنياً لا شخصية وسطية تُجير إلى الكتلة العونية، كما كانت الحال في الانتخابات الماضية، والنقزة الفعلية لدى «حزب الله» من أن يُطيح «الصوت التفضيلي» بمرشحه، قرر «الحزب» أن يخوض معركته بالمباشر. هي معركة يُرسل من خلالها رسائل سياسية عدة للداخل والخارج. جلب «الحزب» مرشحين من عائلات مارونية أساسية، وشكّل معهم لائحة مع إدراكهم أن لا حظوظ انتخابية لهم، وأن مهمتهم العمل على تأمين الحاصل الانتخابي للائحة بما يضمن فوز مرشح «الحزب» الذي رفرفت أعلامه الصفراء وشعاره «حزب الله هم الغالبون» في معقل الموارنة. خطوة الحزب تشكل انتصاراً له لجهة جر موارنة كسروان «الأكثر تعصباً لفكرة لبنان المسيحي» إلى الوقوف وراءه وإنجاح مرشحه بما يشكل اعترافاً بدور الحزب الإقليمي وسلاحه وحتى هيمنته!

حرب الرئاسة الأولى

أما معركة الشمال المسيحي (يمثلها 10 نواب: 7 موارنة و3 أرثوذكس وتضم زغرتا، بشري، الكورة، البترون)، أو ما يمكن تسميته بمعركة «الجبابرة الثلاثة» (فرنجية، جعجع، باسيل)، فتحمل ـ بلا شك ـ في طيّاتها نواة معركة رئاسية مُبكرة أو معركة «السباق نحو القصر»، فالثلاثة دخلوا معركة إثبات وجود من خلال هذه الدائرة. سليمان فرنجية يعتبر أن الرئاسة «وصلت إلى فمه» مرّتين، ويريد أن يحافظ على حيثية تُبقيه مرشحاً طبيعياً للانتخابات الرئاسية.

بينما جبران باسيل، الابن المدلل لعمّه الرئيس ميشال عون، فيخوض معركته الشرسة على مستوى لبنان كله، للحصول على كتلة وازنة تجعل منه مرشحاً قوياً للرئاسة، وهو بحاجة إلى الفوز خصوصاً بعد خسارتيه المدويتين في الدورتين السابقتين، فإذا كان الفوز حليفه يستطيع عندها المجاهرة بأنه المرشح رقم واحد.

والمعركة تمتد إلى معراب، حيث مقر سمير جعجع رئيس حزب «القوات اللبنانية» الذي يحكمه هاجس تكبير حجم كتلته النيابية، متكئاً على «مرحلة ما بعد الجنرال»، ويعتقد أن الحالة العونية تستمد وهجها من عون نفسه وسيخفت هذا الوهج حكماً بعد غيابه، ما يحوّله إلى الزعيم المسيحي الأقوى، مدعوماً بإنجازه لـ «اتفاق معراب» الذي كانت له اليد الطولى بإيصال ميشال عون لمنصب الرئاسة الأولى على أن يكون هو المرشح التالي، حتى أن زوجته النائب ستريدا جعجع أعطت إشارة واضحة حول نيته ـ أي جعجع ـ ليكون مرشح «الجمهورية القوية». هذه الدائرة لها رمزيتها باعتبارها دائرة مسيحية صرفة، و«الديوك» الثلاثة الذين يتنافسون على خطب ودها والفوز بمقاعدها عيونهم شاخصة إلى موقع الرئاسة.

خزان الزعامة السنية

ووقائع التنافس في الشمال المسيحي تنطبق على الشمال المسلم (11 نائباً: 8 سنّة، واحد ماروني وآخر أرثوذكسي ونائب علوي، وتضم مناطق طرابلس ـ المنية ـ الضنية)، لكن هنا المعركة سنية – سنية بامتياز، تتمثل بمعركة الزعامات السنية. في ماضي لبنان، كانت الزعامات السنية تنبع من «العواصم» السنية الثلاث، بيروت وصيدا وطرابلس، وتتنافس مع بعضها البعض على موقع الرئاسة الثالثة. خلال الحرب بدأ هذا الدور يتراجع، ومع انتهائها، أطلت «الحريرية السياسية» التي اختصرت الزعامة السنية الرئيسية بشخص الحريري، وازدادت نظراً إلى عوامل داخلية وخارجية.

اليوم ثمة محاولة لعودة إنعاش مفهوم «الزعامات السنية» ببعدها المناطقي. ويكمن التحدّي الفعلي في طرابلس، العاصمة الثانية بعد بيروت، التي تتحوّل إلى «خزان للزعامة السنية»، من «بيوت سياسية» تاريخية إلى زعامات جديدة. الرئيس نجيب ميقاتي يُعتبر نموذجاً، لقد دخل نادي رؤساء الحكومات مرتين في لحظة احتدام الصراع السوري –الإيراني مع السعودية: الأولى عام 2005 بشكل توافقي والثانية عام 2011 بشكل صدامي بعد إسقاط حكومة الحريري الأولى.

لميقاتي حيثيته في الشارع السنيّ الشمالي ولا سيما الطرابلسي مرتبطة بالبعد الخدماتي الذي توفره «جمعية العزم»، وليس بالبعد السياسي الذي يطبع اللواء المتقاعد أشرف ريفي. فريفي، الذي تَدَثّر، بداية، بالعباءة الحريرية، يسعى اليوم لإعطاء الشرعية لحالة «الاعتراض السني» التي يُمثلها، لتكون موجودة تحت قبّة البرلمان ولو بحجم ضئيل وغير مؤثر، مستثمراً نصره الكبير والمفاجئ في الانتخابات البلدية الأخيرة، الذي تعرّض لبعض الاهتزازات كان آخرها إعلان النائب خالد الضاهر الانشقاق عنه وعودته إلى «بيت الطاعة» الحريريّ.

انتخابات تشريعية تبدو نتائجها في كثير من المناطق منتهية قبل بدئها، لكنها ستشهد معارك سياسية ووجودية لها رمزيتها، وستكون لها انعكاساتها على موازين اللعبة في البلاد.

وأثقلها وطأة في بيروت و«بعلبك ـ الهرمل»

لبنان النسبي: جديد العجائب أم قديم المصائب؟

صبحي حديدي

يشير «المركز اللبناني للدراسات» إلى أنّ 55 نائباً لبنانياً لم يقترحوا أيّ قانون بين أعوام 2009 و2016، وأنّ واحداً من كلّ عشرة نوّاب لا يؤمن بأنّ الفقر مسألة وطنية ملحة، وأنّ 34% من الشباب اللبناني يستخدمون الصلات السياسية كوسيلة للعثور على عمل، لأنّ 73% منهم على يقين بأنّ تلك الصلات عامل هامّ في تدبّر وظيفة. وكان المركز ذاته قد صاغ عريضة تجريبية تطالب بإلغاء نظام المحاصصة السياسية المعمول به في لبنان منذ الاستقلال، فوافق على توقيعها 70% من الذين عُرضت عليهم؛ وحين علموا أنّ أسماءهم سوف تُنشر أيضاً، هبطت النسبة إلى 50%.

هذه واحدة من عشرات الخلفيات، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ثمّ الثقافية والدينية والطائفية والمذهبية، التي تجري في سياقاتها الانتخابات النيابية اللبنانية؛ ضمن مستجدّ كبير يتجاوز مفهوم الخلفية وينذر بسلسلة احتمالات متقاطعة ومفاجآت غير محسوبة، هو اعتماد نظام التمثيل النسبي والصوت التفضيلي للمرّة الأولى في تاريخ انتخابات المجلس. ثمة مَن يراهن على أنّ كبار زعماء نظام المحاصصة القائم سوف يكونون أوّل الخاسرين، وثمة من يؤكد أنّ «حزب الله» وحليفته حركة «أمل» هم أوائل الرابحين، وثمة رأي ثالث يتمهل الجزم من منطلق بسيط ومنطقي: النظام الانتخابي المستحدث لم يُختبر بعد، وقد يسفر عن الجديد من الغرائب والعجائب، أو يعيد إنتاج القديم من النوائب والمصائب!

جديد آخر، يتوجب أخذه في الحسبان من منطلق أنه وافد طارئ على الأقلّ، هو هذا المقدار الملموس من حراك «المجتمع المدني»، وما يقترن به من حماس عشرات المرشحين، ثمّ (ولعلّ التفصيل هذا يحمل دلالة أهمّ) إقدام 111 امرأة على الترشيح (مقابل 12 مرشحة فقط في انتخابات 2009). بينهنّ شهيرات يعملن في وسائل الإعلام المختلفة، وينشطن عبر وسائل التواصل الاجتماعي أساساً، خارج لوائح الأحزاب السياسية التقليدية. البعض يساجل بأنّ مفهوم «المجتمع المدني» في لبنان ليس غائماً ومضللاً بالمعنى الاصطلاحي، فحسب؛ بل هو، ببساطة، غير موجود بالمعنى الفاعل والفعلي الذي ينطوي عليه المصطلح. رأي مخالف يرى أنّ هذا الإقبال الواسع على الترشيح هو علامة أولى على حضور المجتمع المدني، أو على استفاقته، أو حتى انتفاضته؛ خاصة حين يجتذب حركات احتجاج شبه منظمة، مثل «طلعت ريحتكم» و«لبلدي».

في المقابل يمكن أن تتكرر نوائب الماضي ومصائبه، تماماً على نحو يؤكد بأنّ لا جديد تحت شمس لبنان في ما يتصل بنظام المحاصصة السياسية، والانتخابات النيابية استطراداً. على سبيل المثال، سوف يُعاد انتخاب «الأستاذ» نبيه برّي، لكي يترأس المؤسسة ذاتها التي عطّل وظائفها وأصابها بالشلل التامّ، عن سابق قصد سياسي؛ وسوف يستأنف سعد الحريري التحالفات القديمة التي كان والده القتيل قد أبرمها مراراً وتكراراً تحت قبة هذا المجلس، خلال أزمنة الولاء المشترك لهيمنة النظام السوري الأمنية والسياسية والعسكرية في لبنان. وأياً كانت مكاسب «أمل»، أو كانت خسائر «المستقبل»، فإنّ آثار نظام التمثيل النسبي الجديد لن تشكّل عائقاً أمام إعادة تدوير تحالفات الماضي.

في المقابل، وأياً كانت احتمالات نجاح الاختراق العوني لقلاع وليد جنبلاط في الشوف، أو توغل «حزب الله» في كسروان على حساب «القوات اللبنانية»، أو صعود رجل مثل جميل السيد نائباً عن بعلبك الهرمل، أو («مَنْ يدري!) تمكّن بولا يعقوبيان من اختطاف بطاقة أرمنية تحت مسمى الأقليات... الثابت، في هذا كله وسواه، هو مبدأ «لا غالب ولا مغلوب» على مستوى التمثيل السياسي، حتى بعد أن تسفر الانتخابات عن فريق أغلبية وفريق أقلية على المستوى العددي. والثابت، تالياً، هو النظام القديم الذي لا يفنى ولا يتجدد، على المنوال الجدلي الذي اقترحه أنتونيو غرامشي ذات يوم: قديم لا يموت بسهولة، وجديد ولادته عسيرة!

الضمور الديمقراطي عشية الانتخابات

وسام سعادة

ما كاد التقرير الثاني لـ«الجمعية اللبنانية من أجل ديمقراطية الانتخابات» يمارس أثره على مسافة أسابيع قليلة من الاستحقاق المؤجل منذ خمس سنوات، بما رسمه هذا التقرير من لوحة قاتمة حول الانتهاكات العامة والإمعان في استغلال النفوذ والمزج التام بين العام والخاص، وبالأخص فيما يتعلّق بغياب الدور الفاعل لهيئة الإشراف على الانتخابات، المستحدثة قبل عشر سنوات، متحدثاً عن قرار بإفشالها من قبل وزيري الداخلية والمال عبر حرمانها امكاناتها المادية والبشرية، حتى جاءت استقالة ممثلة هيئات المجتمع المدني في هذه الهيئة سيلفانا اللقيس «كي لا تكون شاهدة زور على عجز الهيئة» ومن بعدها توصيف وزير الداخلية نهاد المشنوق لخطوة اللقيس بأنها «تعبير غير مبرّر عن اليأس من القدرة على التغيير»، في مقابل توظيف المرشّحين «من غير الوزراء»، وبالأخص من الوزراء السابقين، لهذه الاستقالة في خطابها الانتخابي، كدليل على «تسخير السلطة وأجهزتها لمصلحة مرشحيها». كلّ هذا يغذي في وقت واحد انطباع وهاجس متباينين في الإتجاه: فمن جهة، «الانطباع» بأنّ الانتهاكات تصبح ملحوظة ونافرة أكثر فأكثر مع النقلة من نظام التصويت الأكثري المتعدّد الدوائر إلى نظام التصويت النسبي بدوائر متعددة وبامتياز الصوت التفضيلي لأحد المرشحين، ما لم ترتبط هذه النقلة بآليات فاعلة لتأمين الحد الأدنى من التوازن على صعيد الإنفاق والإعلان والإعلام وكل ما يرعى المنافسة في الموسم الانتخابي. أمّا «الهاجس» فيتصل بجدوى وكيفية «تأمين» الاستحقاق نفسه، حيث أنّ «كرة ثلج الانتهاكات» هذه، ليست بتفصيل، ولا هي كرة يمكن التحكّم سلفاً في حجمها، وفي تداعياتها.

فحتى لو لم يكن السؤال حول تأثير هذه الكرة على حصول الاستحقاق في موعده، وهو سؤال جرى تحريكه بشكل جزئي في الأيام الأخيرة، هو سؤال واقعي في المعطى الحالي، وحتى لو كان «الطعن بالعملية الانتخابية برمّتها أمام المجلس الدستوري» هو مناخ تشكيكي أكثر منه مناخاً تطبيقياً، في بلد تنتظره أصلاً بعد الانتخابات معركة تعيين أعضاء جدد للمجلس الدستوري المنتهية ولايته قبل ثلاث سنوات، وهناك من طرح القيام بهذه التعيينات قبل الانتخابات، وهذا منطقي، من جهة أنّه لن تكون هناك فعلياً، بل فقط نظرياً، هيئة قادرة على النظر بالطعون الانتخابية، ما دامت هذه الهيئة انتهت ولايتها قبل ثلاث سنوات. حتى لو لم تحدث كرة ثلج «الانتهاكات»، واخفاق تجربة «هيئة الإشراف»، ومتاهة «الطعن» أمام مجلس دستوري «ضامر»، مفعولاً «تقويضياً» للاستحقاق بحد ذاته، فإنّ المجلس النيابي العتيد يولد في ظروف يظهر بشكل واضح أنّها أكثر رداءة من المجالس النيابية السابقة، و«شبح الطعن الجوفي» بالاستحقاق وما ينتج عنه، قد لا يمكن ترجمته بملموسية في وقت قريب، وقد يمكن - هذا رهن مروحة الظروف، إلا أنّه شبح لا يمكن أن تتعامل معه المؤسسات الدستورية في البلد كأنّه غير موجود، إلا اذا أراد القائمون على هذه المؤسسات الدفع قدماً بالتصدّعات المتراكمة والمستفحلة التي يقفون عليها، وما زالوا يتعاملون معها «كأرض ثابتة».

مع اقتراب موعد توجه اللبنانيين إلى صناديق الاقتراع في السادس من الشهر القادم، ليس هناك أي قوة سياسية غير مشاركة أو مقاطعة لهذا الاستحقاق، والانتهاكات التي يتحدث عنها تقرير جمعية «ديموقراطية الانتخابات»، أو استقالة عضو من هيئة الإشراف، أو متاهة الطعن الإجمالي، أو الطعون المختلفة، أمام مجلس دستوري يتعين إعادة بث الحياة فيه وإعادة تعيين أعضائه قبل كل شيء. بالعكس تماماً، رغم أنّ صخب هذه العملية الانتخابية لا يحجب نوعاً من التراجع في «التسييس» للاستحقاق، إذا ما قورن بالذي سبقه (مع عبثية نفي السياسة عن استحقاق نيابي تنافسي في بلد لا يزال يتمتع بجزء من مناخات «المجتمع المفتوح» كلبنان)، إلا أنّ «الجميع» في الانتخابات. القوى الممثلة في الحكومة، والتي خارجها، والفعاليات التي تطرح نفسها كـ«مجتمع مدني»، والخلطات التي لا تنتهي بين كل هذا، تلك الخلطات التي تسرّع أمرها بالقانون الانتخابي الحالي وما يقتضيه من مفارقات، ما دام يجمع بين النسبية، بالللائحة المقفلة، وبين عنصر أكثري مركزي للتجاذب والتنافر، هو الصوت التفضيلي الذي يمنح الناخب أحد المرشحين دون سواهم. المفارقة هنا، أنّ نغمة «الشكوى» من القانون الحالي قد طفحت في الشهرين الأخيرين، ولم يكن الأمر كذلك حين أقرّ هذا القانون في العام الماضي، وبرّر التمديد مرة اضافية لمجلس 2009 بحجة «التدرب» على هذا القانون، من فوق ومن تحت، من قبل منظمي العملية الانتخابية والمشاركين فيها على حد سواء، ومع غياب الفاصل الحقيقي بين المنظمين والمشاركين، على ما كانت عليه الحال دائماً في لبنان، انما بالشكل الذي يظهر وقعه وأثره أكثر مع اعتماد هذا القانون المبني على ثنائية اللائحة المقفلة، وصوت التفضيل.

ويأتي هذا المناخ «المشتكي» من القانون الحالي قبل أسابيع من الانتخاب، سواء من مرشحين حكوميين أو من مرشحين من خارج التوليفة الحكومية، في حين أنه حتى مدة غير بعيدة ظلّ عدد غير قليل من مرشحي ما يعرف بـ«المجتمع المدني» يتعامل مع هذا القانون، رغم «كل شوائبه» على أنه يمثّل «نقلة ايجابية» في اتجاه القانون العصري الذي كانوا يمنون النفس به. وعلى هذا الأساس، تطورت في الأشهر الماضية «ريتوريك مدنية» تعتبر أنّه ثمّة بالفعل «فرص للتغيير» في هذا الاستحقاق النيابي، أولاً لأن البلد لم يشهد انتخابات منذ تسع سنوات، وثانياً لأن النظام النسبي، حتى في دوائر متعددة وبالقيد الطائفي والصوت التفضيلي، يفسح بالمجال لـ«اختراق» ما اعتبرته هذه «الريتوريك» نادي الطبقة السياسية. تتضمّن هذه الريتوريك منسوباً عالياً من ايهام الذات والآخرين. فمن ناحية، الإنتقال من نظام تصويت أكثري إلى نظام تصويت نسبي سيجعل مشكلة انعدام التوازن في الانفاق والإعلان والإعلام وشتى مجالات المنافسة أكبر ما لم يقترن بتمكين أوسع للأطر الإشرافية والرقابية على هذا الصعيد، فكيف إذا كان المجلس الدستوري الذي ينظر في الطعون هو بحد ذاته «مبهم الوجود». ومن ناحية ثانية، تقسيم المواجهة بين «طبقة سياسية» وبين «مجتمع مدني» هو بحد ذاته مقاربة «معطوبة». فالحزبيات الطائفية المشاركة تقريباً جميعها في الحكومة اليوم، هي حزبيات أوليغارشية من فوق، وجماهيرية من تحت، وليست العلاقة بين التحت والفوق في كل منها هي علاقة «السيد والعبد» ليس إلا، إذا في الكاريكاتور عنها الذي لا يمكن السوق به بعيداً. أما قوى المجتمع المدني الانتخابية هذه، التي تحاكي الخطاب «انتي استليمشنت» الذي تظهر له الحطوة في الانتخابات بالديمقراطيات الغربية في السنوات الأخيرة، انما يصرّ في نفس الوقت على «انتي استليشمنت» بلا لون، لا «انتي استبلشمنت» اليمين الشعبوي، ولا «انتي استبلشمنت» اليسار الشعبوي، بل شعبوية طريفة، «شعبوية نخبوية بالشوكة والسكين»، «شعبوية على موندانيته». وفوق كل هذا، وهم «المراكمة» من أجل تحقيق «اختراق» في النادي الحاكم، هو وهم ورثه هؤلاء من اليسار التاريخي اللبناني وخيباته. في القرن العشرين، كان «الحزب الشيوعي اللبناني» أحد أهم الأحزاب الشيوعية الجماهيرية في العالم العربي، وأحد أهم الأحزاب في لبنان، ومع هذا فقد أكله وهم اختراق نادي «الطغمة المالية» بمقعد نيابي أكثر من أي شيء آخر، وضمر هذا الحزب من دون أن يفلح في تحقيق مراده هذا، وكان يرى في الوقت نفسه منتمين سابقين له ينجحون بكل يسر في تحصيل مقعد نيابي، عندما «تصاقب»، بالنسبة الى القوى الأوليغا–شعبية التي تدعمهم، والمنخرطين فيها. طبلة القرن الماضي، علق هذا الحزب بوهم «الاختراق» بالشكل التالي: بما أن السلطات تفعل المستحيل من أجل منع تمثيل الشيوعيين في البرلمان، إذا مجرد نجاحهم في الوصول اليه سيكون «تحولاً ثورياً» بحد ذاته. كان هذا أوّل الوهم. وكان وهماً نبيلاً مقارنة بأوهام «المجتمع المدني» اليوم.

سائقو دراجات نارية في دعاية انتخابية

دائرة الشمال الثالثة ترسم ملامح الرئيس بين جعجع وباسيل وفرنجية

الأحزاب المسيحية تعتبر قانون الانتخاب فرصة لتحسين التمثيل

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

تكتسب الانتخابات النيابية والتنافس في الدوائر المسيحية أهمية لافتة هذه السنة، لأن النظام النسبي الذي ستجري على أساسه الانتخابات للمرة الأولى، سيحدّد حجم كل حزب من هذه الأحزاب المسيحية ويؤهلها لعرض عضلاتها قبل الانتخابات الرئاسية بعد سنوات. وتعتبر الأحزاب المسيحية قانون الانتخاب الحالي على أساس النسبية فرصة لتحسين التمثيل المسيحي وتحرير بعض الدوائر المسيحية التي كان يطغى عليها الصوت السني أو الشيعي أو الدرزي ويحدّد هوية المنتخب، الأمر الذي حمل البطريرك الماروني الكاردينال مار نصر الله بطرس صفير في العام 2005 إلى رفع الصوت والمطالبة بالمقاعد الـ 64 التي حدّدها للمسيحيين اتفاق الطائف.

وتُعتبر الانتخابات في دائرة الشمال الثالثة التي تضم 4 أقضية مسيحية، انتخابات حاسمة لرسم ملامح رئيس الجمهورية المقبل ولاسيما أن هذه الدائرة ينتمي إليها ثلاثة مرشحين أساسيين للرئاسة الأولى هم، رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع ورئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل ورئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية. ويجهد كل رئيس حزب من الأحزاب المسيحية الثلاثة لتشكيل أكبر كتلة نيابية ممكنة لاظهار حجم تمثيله المسيحي مع العلم أن الظرف السياسي الداخلي والإقليمي هو الذي يحدّد في حينه هوية الرئيس خلفاً للرئيس الحالي العماد ميشال عون. ويبدو التيار الوطني الحر من خلال مروحة تحالفاته التي شملت معظم الأفرقاء على الساحة الداخلية باستثناء القوى المسيحية الثلاث الأخرى وهي القوات والمردة والكتائب، الأكثر ارتياحاً لتشكيل كتلة قوية إلى جانب العهد، فيما القوات تسعى إلى تشكيل كتلة وازنة بقدراتها الذاتية من أجل رفع عدد أعضاء الكتلة الحالية من ثمانية إلى ما بين 10 و12 نائباً. كذلك يحاول تيار المردة رفع عدد كتلته من ثلاثة إلى خمسة بانضمام حلفاء وأصدقاء في الكورة كالنائب السابق فايز غصن وفي البترون كالوزير بطرس حرب وفي كسروان كالوزير السابق فريد هيكل الخازن.

أما حزب الكتائب فلا تبدو معركته الانتخابية سهلة بعد المعارضة التي بداها الحزب في وجه السلطة ورفضه التحالف مع أركانها وذهابه للتحالف مع المجتمع المدني الذي لم يستطع إثبات وحدته وحضوره. وسيؤمن حزب الكتائب الحاصل الانتخابي لنائب أو أكثر في دائرة المتن لمصلحة رئيس الحزب سامي الجميّل، في وقت يخوض النواب الحاليون نديم الجميّل وإيلي ماروني وسامر سعادة، معارك صعبة في دوائر الأشرفية وزحلة والبترون، لا يحسمها إلا الصوت التفضيلي، في وقت لم يقدم النائب فادي الهبر، ترشيحه عن دائرة عاليه الشوف بسبب عدم ملاءمة الظروف للتحالف مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط الذي أفضت الاتصالات معه إلى التحالف مع حزب القوات اللبنانية الذي رشّح النائب جورج عدوان عن المقعد الماروني في الشوف والمرشح أنيس نصّار عن المقعد الاورثوذكسي في عاليه.

وإلى الشوف وعاليه تحالفت القوات مع الحزب التقدمي الاشتراكي في دائرة بعبدا في مواجهة التيار الوطني الحر الذي له مرشح مسيحي في الكورة وليس له أي مرشح سني من أصل 10 نواب يشكلون عدد أعضاء النواب. وتبدو القوات مرتاحة لوضعها في قضاء بشري الذي ترشحت عنه النائبة ستريدا جعجع في وجه ابن عمّها وليم طوق المدعوم من تيار المردة وسعيد طوق المدعوم من التيار الوطني الحر. وفي زغرتا يعرب تيار المردة عن ارتياحه للوضع، حيث من المرجح أن ينال نائبان من أصل ثلاثة فيما يُرجّح أن، يذهب المقعد الماروني الثالث في زغرتا لمصلحة رئيس حركة الاستقلال ميشال معوض الذي فضّل فك تحالفه مع القوات والتلاقي مع الوزير جبران باسيل على أمل أن ينال مقعداً وزارياً بعد الانتخابات. وفي الكورة قد تتوزع المقاعد الثلاثة بين القوات والمستقبل والحزب السوري القومي الإجتماعي، فيما الوزير باسيل سيحلّ أولاً على الأرجح في دائرة البترون وسيحقق مقعداً نيابياً لأول مرة بعد فشله في دورتي 2005 و2009. أما المقعد الماروني الثاني في هذه الدائرة، فيسود الغموض حوله إن كان سيذهب لمصلحة الوزير بطرس حرب المتحالف مع المردة هذه المرة وليس مع القوات، أو أنه سيذهب إلى مرشح الكتائب سامر سعادة أو مرشح القوات فادي سعد.

في دائرة كسروان وجبيل التي تتألف من 8 نواب وكان يحتكر التمثيل فيها التيار الوطني الحر ووصل ممثلها الجنرال ميشال عون إلى قصر بعبدا، سيخوض فيها صهر عون العميد شامل روكز الانتخابات مع شخصيات كانت قريبة من 14 آذار كالمرشح نعمة افرام والنائب السابق منصور غانم البون في وجه لائحة للقوات المتحالفة مع رئيس بلدية جبيل السابق زياد حواط المرشح ليفوز بأحد المقعدين الماروني في جبيل. وكذلك يخوض فريد هيكل الخازن الانتخابات في هذه الدائرة بالتحالف مع حزب الكتائب ومنسق الأمانة العامة السابق لقوى 14 آذار فارس سعيد الذي ابتعد عن القوات بعد سيرها في خيار انتخاب عون إلى رئاسة الجمهورية. وتشير الاستطلاعات إلى تقدم حظوظ الخازن للعودة إلى الندوة النيابية.

واللافت في هذه الانتخابات أن حزب القوات اللبنانية الذي كان الحليف الأبرز لتيار المستقبل لم يتحالف مع التيار الأزرق إلا في الشوف وعكار ودائرة بعلبك الهرمل، فيما التيار البرتقالي تحالف مع التيار الأزرق في أكثر من دائرة أبرزها في الأشرفية وزحلة والبترون، واقتصر تحالفه مع حزب الله على دائرة بعبدا من دون زحلة وجزين وجبيل.

حركة أمل وحزب الله في مواجهة المعارضات المشتتة: أقوى المعارك

قاسم قصير

يخوض الثنائي حركة أمل وحزب الله معركة الانتخابات النيابية في السادس من أيار(مايو) المقبل تحت عنوان: اثبات القوة الشعبية والسياسية في مواجهة المعارضات المختلفة.

ورغم حدة الخطابات والسجالات السياسية والحزبية في المعركة الانتخابية، فقد حرص الثنائي الشيعي على التخفيف من دلالات المعركة وتم توصيفها باعتبارها نوعا من الاستفتاء الشعبي وليس معركة الحصول على المقاعد النيابية الـ27 المخصصة للطائفة الشيعية.

لكن رغم اطمئنان هذا الثنائي إلى نتائج المعركة، فان ذلك لا يلغي وجود بعض المعارك الانتخابية الحادة ولا سيما في دائرة بعلبك - الهرمل وفي جبيل ودائرة الجنوب الثانية وكذلك في بيروت الثانية.

فكيف يخوض الثنائي الشيعي المعركة الانتخابية في مختلف الدوائر؟ وما هي الأولويات السياسية والشعبية في المرحلة المقبلة؟ وماذا عن انعكاس هذه المعركة على التحالفات المستقبلية؟

يعتبر التحالف الثنائي «حركة أمل - حزب الله» ان الاستحقاق الانتخابي المقبل يشكل فرصة مناسبة لهما لإثبات الحضور الشعبي وتأكيد تمثيلهما الحقيقي للبيئة الشيعية وان اعتماد القانون النسبي سيثبت قدرة هذا الثنائي على تعزيز حضوره الشعبي والسياسي في مواجهة القوى المعارضة في الساحة الشيعية أو من أجل توجيه رسالة واضحة للقوى الخارجية بشأن هذا التمثيل، كما يساعد القانون النسبي القوى الحليفة لهذا الثنائي، عبد الرحيم مراد - اسامة سعد - جمعية المشاريع - الحزب القومي السوري - فيصل كرامي - جهاد الصمد - فيصل الداوود - ايلي الفرزلي، كي تنجح في الوصول إلى المجلس النيابي وهذا يعزز تحالفات الثنائي السياسية في المرحلة المقبلة.

وينطلق الثنائي الشيعي من عدة حسابات ومصالح انتخابية وشعبية وسياسية، فهو لديه قاعدة شعبية ثابتة ومستقرة وتؤمن له الغالبية على صعيد التمثيل الشيعي تتيح له إعادة ترشيح الرئيس نبيه بري لرئاسة المجلس النيابي.

وقد تكون أولوية حزب الله في المرحلة المقبلة «المعركة ضد الفساد» كما أعلن الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله، وقد يؤدي ذلك لبعض التباينات مع حلفائه، ولكن طرح هذا الموضوع يشكل فرصة للحزب لتعزيز شعبيته الداخلية وإعادة ترتيب علاقاته مع بقية الحلفاء.

وستكون أقوى المعارك التي يخوضها الثنائي وحلفاؤهما في دائرة بعلبك - الهرمل، وقد شكل الفريقان لائحة كاملة ضمت كلا من: الوزير الدكتور حسين الحاج حسن والنائب الدكتور علي المقداد والاستاذ ايهاب حمادة والدكتور ابراهيم الموسوي عن حزب الله، والوزير غازي زعيتر عن حركة أمل، واللواء جميل السيد (مستقل) والوزير السابق البير منصور (مدعوم من الحزب القومي السوري) والنائب ايلي رحمة والنائب الوليد سكرية (مستقلان) والاستاذ يونس الرفاعي (عن جمعية المشاريع).

ولهذه الدائرة خصوصية معينة لكونها أحد معاقل الحزب، كذلك يمكن للقوى المعارضة للحركة والحزب، بالتحالف مع قوى أخرى (تيار المستقبل والقوات اللبنانية، التيارات الإسلامية، العائلات والعشائر البقاعية) ان تشكل خرقاً في اللائحة إذا حصلت على الحاصل الانتخابي، والقاعدة الأساسية لتحقيق هذه القوى خرقاً بارزاً إذا توحدت في لائحة واحدة.

وقد اعتبر الأمين العام لتيار المستقبل أحمد الحريري في أحد تصريحاته، ان فوز القوى المعارضة للحزب والحركة بمقعد شيعي واحد وهو مقعد جميل السيد يعادل 127 مقعدا.

لكن تشكيل عدة لوائح معارضة للحزب سيؤدي إلى اضعاف هذه اللوائح وان كان التحالف بين النائب السابق يحي شمص والقوات اللبنانية وتيار المستقبل هو الأقوى، في حين تحالف التيار الوطني الحر مع الوزير السابق فايز شكر وشخصيات مدنية.

وأهمية دائرة بعلبك - الهرمل كونها المعقل الرئيسي لحزب الله وهناك تركيز من كل الجهات الداخلية والخارجية على هذه الدائرة ولذلك حرص السيد حسن نصر الله على ابلاغ قواعد الحزب ومناصريه استعداده الشخصي لزيارة المدن والبلدات البقاعية للمشاركة في الحملة الانتخابية.

في دائرة بعلبك والهرمل وفي جبيل وكسروان المواجهة مع التيار الوطني

وأما في جنوب لبنان، فان أقوى المعارك ستكون في الدائرة الثالثة وهي دائرة النبطية - مرجعيون – حاصبيا - بنت جبيل، فقد تشكلت لائحة الحركة والحزب وحلفائهما من: رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب محمد رعد، النائب هاني قبيسي، النائب ياسين جابر، النائب علي بزي، النائب الدكتور حسن فضل الله، النائب الدكتور ايوب حميد، النائب الدكتور علي فياض، الوزير علي حسن خليل، النائب اسعد حردان، النائب الدكتور قاسم هاشم.

وتتميز هذه الدائرة بوجود القوى اليسارية المتنوعة، وتيار المستقبل والجماعة الإسلامية والتيار الوطني الحر والقوات اللبنانية والمؤتمر الشعبي الناصري في منطقة العروقوب وإضافة إلى الوجود المسيحي والدروز وشخصيات شيعية مستقلة. ولكن تشكيل لوائح عديدة في هذه الدائرة قد يكون لصالح الحزب والحركة، وان كان هناك احتمال ضعيف في امكانية الخرق في أحد مقعدي (النائب الدكتور قاسم هاشم، النائب أسعد حردان).

وأما المعركة الأصعب في مواجهة حزب الله مدعوما بحركة أمل، فستكون في دائرة جبيل – كسروان والتي قد تشهد معركة قاسية على المقعد الشيعي في ظل الاعتراضات الكبيرة من عائلات جبيل على مرشح حزب الله في هذه الدائرة الشيخ حسين زعيتر، خصوصا ان التيار الوطني الحر لم يضم مرشح الحزب إلى لائحته وضم شخصية أخرى من جبيل وهو ربيع عواد، ما دفع الحزب إلى الانضمام إلى لائحة خاصة يرأسها الوزير السابق جان لوي قرداحي بالتحالف مع شخصيات من جبيل وكسروان، وفي المقابل فان عددا من المرشحين الشيعة المستقلين قد انضموا إلى اللوائح المضادة.

وفي دائرة بيروت الثانية عمد حزب الله وحركة أمل، للتحالف مع جمعية المشاريع الإسلامية (الأحباش) وجبهة العمل الإسلامي والتيار الوطني الحر وشخصيات إسلامية مستقلة والمواجهة ستكون بين هذه اللائحة ولائحة تيار المستقبل رغم وجود 9 لوائح متنوعة في هذه الدائرة، لكن تيار المستقبل يحرص على اعطاء البعد السياسي للمعركة في بيروت ويعتبر انه يخوض هذه المعركة دفاعا عن الهوية السياسية للمدينة.

وأما في بقية الدوائر (بعبدا – صور الزهراني - زحلة - البقاع الغربي) فان معارك أمل وحزب الله ستكون أقل حدة، كما يلعب الثنائي الشيعي دورا محدودا في الدوائر الأخرى بسبب وجود كتل مؤيدة له في بعض هذه الدوائر.

وتستند القوى المعارضة في الساحة الشيعية على عدة نقاط في خطابها السياسي، ومنها التركيز على القضايا الانمائية وفشل الحزب والحركة في تحقيق مطالب الناس، اضافة لأهمية التغيير السياسي، وابراز التنوع في الساحة الشيعية، وعدم استشارة قيادة الحزب للفعاليات والهيئات الاجتماعية والعائلات المحلية في اختيار مرشحيه (جبيل وبعلبك كنموذج)، دور حركة أمل في تعزيز المحسوبيات في الإدارات الرسمية والاستفادة من هذه الإدارات في إلى لائحته وضم شخصية أخرى من جبيل وهو ربيع عواد، ما دفع الحزب إلى الانضمام إلى لائحة خاصة يرأسها الوزير السابق جان لوي قرداحي بالتحالف مع شخصيات من جبيل وكسروان، وفي المقابل فان عددا من المرشحين الشيعة المستقلين قد انضموا إلى اللوائح المضادة.

وفي دائرة بيروت الثانية عمد حزب الله وحركة أمل، للتحالف مع جمعية المشاريع الإسلامية (الأحباش) وجبهة العمل الإسلامي والتيار الوطني الحر وشخصيات إسلامية مستقلة والمواجهة ستكون بين هذه اللائحة ولائحة تيار المستقبل رغم وجود 9 لوائح متنوعة في هذه الدائرة، لكن تيار المستقبل يحرص على اعطاء البعد السياسي للمعركة في بيروت ويعتبر انه يخوض هذه المعركة دفاعا عن الهوية السياسية للمدينة.

وأما في بقية الدوائر (بعبدا – صور الزهراني - زحلة - البقاع الغربي) فان معارك أمل وحزب الله ستكون أقل حدة، كما يلعب الثنائي الشيعي دورا محدودا في الدوائر الأخرى بسبب وجود كتل مؤيدة له في بعض هذه الدوائر.

وتستند القوى المعارضة في الساحة الشيعية على عدة نقاط في خطابها السياسي، ومنها التركيز على القضايا الانمائية وفشل الحزب والحركة في تحقيق مطالب الناس، اضافة لأهمية التغيير السياسي، وابراز التنوع في الساحة الشيعية، وعدم استشارة قيادة الحزب للفعاليات والهيئات الاجتماعية والعائلات المحلية في اختيار مرشحيه (جبيل وبعلبك كنموذج)، دور حركة أمل في تعزيز المحسوبيات في الإدارات الرسمية والاستفادة من هذه الإدارات في المعركة الانتخابية. وبعض التوقعات الانتخابية تشير إلى ان حركة أمل وحزب الله وحلفاءهما سيحصلان على الأكثرية في المجلس النيابي المقبل، خصوصاً انهما سيسعيان إلى زيادة عدد كتلتهما النيابية، كما ستكون هناك فرصة كبيرة لنجاح عدد من الحلفاء لهما في بعض الدوائر الأخرى.

وفي المقابل فان قيادات فاعلة في الحزب ترى «أن من الصعب حسم نتيجة الانتخابات بسبب اعتماد النسبية والصوت التفضيلي، وانه حتى لو نجح الحزب والحركة في زيادة أعداد كتلتهما النيابية، فان ذلك لا يعني قدرتهما على حكم البلد لوحدهما أو مع حلفائهما بسبب طبيعة الوضع اللبناني القائم على التوافق الداخلي، ولان التحالفات السياسية الداخلية لم تعد محسومة بشكل نهائي».

وفي الاجمال، فإن حركة أمل وحزب الله يخوضان الانتخابات النيابية المقبلة، وهما مطمئنان على قواعدهما الشعبية وقدرة ماكيناتهما الانتخابية على إدارة العملية الانتخابية، وقد أتاح قانون الانتخابات النيابي الجديد للقوى السياسية والشعبية ومؤسسات المجتمع المدني المعارضة لحركة أمل وحزب الله أن تشكل تحدياً أساسياً في الدوائر التي يشارك فيها الطرفان بسبب اعتماد النسبية والصوت التفضيلي، وان كان تعدد اللوائح المعارضة سيضعف من تأثير اللوائح المعارضة، لكن حدة المعركة في بعض الدوائر دفعت الطرفين لتعزيز الحملة الانتخابية والسعي لإعطاء المعركة طابع الاستفتاء الشعبي وليس الحصول على مقاعد نيابية فقط.

المجتمع المدني في لبنان ليس هو نفسه «المجتمع المدني»!

يوسف بزي

من وحي ثورات «الربيع العربي»، شهدت بيروت في أواخر العام 2011، تظاهرات تدعو إلى «إسقاط النظام الطائفي»، ونسب المشاركون فيها أنفسهم إلى «المجتمع المدني». وائتلفت تلك التظاهرات من جموع مواطنين مستائين من الشلل السياسي واحتدام الانقسام الأهلي والطائفي والاستنفار المذهبي، خصوصاً السنّي ـ الشيعي، وما يستدعيه هذا الاستنفار من مخاوف على السلم الأهلي الهش.

وإضافة إلى هؤلاء المواطنين، اعتمدت تلك التظاهرات في الحشد والتنظيم ورفع الشعارات على مجموعات كبيرة متباينة ومتنوعة، هي خليط من رثاثة أحزاب ناصرية على شاكلة مؤيدي النائب السابق الشعبوي نجاح واكيم والوزير السابق اليساري شربل نحاس، وشلل يسارية أخرى من حركات طلابية متفرقة، وبعض منتسبي الحزب الشيوعي اللبناني وهوامشه، وبقايا الحركات النقابية التي تم تفتيتها وشرذمتها واستتباعها للأحزاب الفاعلة (الممثلة للطوائف)، إضافة إلى «ناشطين» بيئيين واجتماعيين وحقوقيين انتقلوا من حيز الجمعيات غير الحكومية إلى العمل السياسي الميداني والمباشر.

ومنذ اليوم الأول لانطلاق هذه التظاهرات، انفجرت التناقضات الفادحة بين كتل المتظاهرين، فشعار «إسقاط النظام الطائفي» يستدعي في لبنان ترجمة عملية واحدة: الإطاحة بالتوازن بين المسلمين والمسيحيين. وهو ما ينكره المسلمون ويرفضه المسيحيون. كذلك فهو شعار يتجاوز «اتفاق الطائف» الذي كرس السلم الأهلي ومبدأ المناصفة بين إهمالاً للمصلحة العامة ولخدمة المواطنين ولصيانة المؤسسات والبيئة.

فجأة اكتشف اللبنانيون هول هذا الفساد: عجز في إنتاج الكهرباء، تهالك متراكم للبنية التحتية، تلوث كارثي للمياه والأنهر والشواطئ البحرية، فضائح مالية كبيرة بلا أي محاسبة، فضائح في القضاء والسجون، أزمة اقتصادية أساسها نمو الدَين العام، تجاوزات وانتهاكات خطيرة ترتكبها أجهزة أمنية... وصولاً إلى الفضيحة المهينة: النفايات، التي ما عاد أحد يجمعها ولا مكان لتصريفها وتبديدها أو معالجتها. غرق اللبنانيون حرفياً بأطنان النفايات. ليتحول لبنان إلى مشهد سوريالي برائحة لا تطاق.

ائتلاف السلطة ـ زعماء الأحزاب والطوائف، القائم على تغييب السياسة (منعاً للحرب الأهلية!)، بوعد صون لبنان وترتيب شؤونه وإدارة مصالح المواطنين وتلبية احتياجاتهم، لا استطاع كبت القلق العميق في السياسة بعد تورط «حزب الله» في الحرب السورية، ولا استطاع تلبية الحد الأدنى من مطالب اللبنانيين ومصالحهم اليومية.

هذا بالضبط، ما أسس لحركة مدنية جديدة، في صيف عام 2015، حين نزلت عفوياً جموع غفيرة من اللبنانيين إلى ساحات وشوارع بيروت، تلبية لدعوة من مجموعة ناشطين احتجاجاً على فضيحة النفايات وروائح الفساد المستشرية.

تألفت هذه الحركة من مجموعتين أساسيتين، واحدة باسم «طلعت ريحتكم» وأخرى باسم «بدنا نحاسب». وذهبت المجموعة الأولى بجمهورها إلى «ساحة الشهداء»، فيما الثانية ذهبت إلى «ساحة رياض الصلح». وهذا الانقسام الجغرافي كان بالضبط على شاكلة الانقسام الجغرافي نفسه لتظاهرات 14 آذار و8 آذار. فمجموعة «طلعت ريحتكم» كانت شبابية وطلابية ومتنوعة التوجهات وضعيفة الصلة بالأحزاب، فيما مجموعة «بدنا نحاسب» كانت واضحة بارتباطها بالحزب الشيوعي وباليسار التقليدي وبعض وجوه الأحزاب القومية و«المناضلين» السابقين، وهو أمر أضفى عليها صبغة سياسية فاقعة.

أيضاً أدى هذا الانقسام إلى بروز فارق نوعي بين مجتمع بيروت المدني وما يسمى «المجتمع المدني». فـالأول كان يتحرك وفق شكوى عميقة لمطالبه الاجتماعية والاقتصادية والخدماتية، ووفق نقمة عارمة من فساد الإدارة والدولة وفجور أهل السلطة، واعتراضاً على التكذيب السياسي والكذب الفاحش على المواطنين. أما الثاني الذي يصف نفسه «المجتمع المدني»، فكان على شاكلة التقليد القديم للأحزاب العربية التي تصف نفسها «جماهير الأمة».

على هذا، لم يلبث الحراك الجديد أن تبعثر وتبدد في خضم تناقضاته وبعد أن اخترقته أحزاب السلطة نفسها واستولت عليه تقريباً (التيار الوطني الحر، حركة أمل، الحزب التقدمي الاشتراكي، الحزب القومي..إلخ).

يمكن القول أن مجتمع بيروت المدني، وإثر تجربتي 2011 و2015، نأى بنفسه عن تلك المجموعات المشوبة بانتماءاتها الحزبية والأيديولوجية. ومن هذا النأي صاغ وعياً سياسياً لا يقوم على «القضايا الكبرى»، فإلحاح القضايا المدنية والاجتماعية والمعيشية والبيئية والعمرانية بات هو المعنى الوحيد والشرعي لـ«السياسة». هذه العودة إلى أصل السياسة: إدارة المدينة، شكلت اللحمة الضرورية لجموع المواطنين ذوي الوعي المدني والمديني.

هكذا ولدت في شباط 2016 حملة «بيروت مدينتي». في أحد تقاريري الصحافية أكتب: «الملامح والوجوه مألوفة، إنهم يمثلون حضوراً نعرفه في التظاهرات السياسية، في حملات ميدانية شهدناها عند شاطئ الرملة البيضاء والروشة ومار مخايل والحرش، في ساحة الشهداء، في السجالات التلفزيونية، في النشاطات الثقافية العامة. إنهم هؤلاء الذين يتورطون في الشأن العام، كلما ظهرت مشكلة أو أزمة. نخبة مدينية ومدنية، معظمهم مهندسون وخبراء عمران وبيئة واقتصاد وأساتذة جامعات وفنانون».

ضم هذا التجمع عدداً من الناشطين في الجمعيات غير الحكومية، التي عملت في العقدين الأخيرين، في ميادين البيئة والتطوير الحضري والتنمية الاجتماعية، وكان لها إسهاماتها بالتعاون مع البلديات في كثير من المشاريع ذات المنفعة العامة، أي أن هؤلاء الناشطين حصّلوا خبرة كبيرة وواسعة في الشأن البلدي وإداراته، ومعرفة تفصيلية بالحاجات والإمكانات العملية لتحسين حياة العاصمة.

الأهم، أن عصب الحملة هم الناشطون الذين اختبروا الحراك المدني الذي انطلق مع أزمة النفايات. هؤلاء، تجاوزوا تبايناتهم السياسية، وعادوا بالسياسة إلى مبدئها الأول: تدبير المدينة. فخرجوا من الاصطفافات الحزبية والطائفية وقسمة 8 و14 آذار، نحو اهتمامات اجتماعية ملحّة وعمومية في منفعتها ومصلحتها.

من هذا الوعي، وافتراقاً عن سلبيات الحراك المدني، وتجاوزاً لموقف الاحتجاج أو الاكتفاء بالاعتراض والمطالبة، نحو موقف المبادرة الإيجابية.

شكلت «بيروت مدينتي» في الانتخابات البلدية تهديداً هائلاً للوائح أحزاب السلطة ومرشحيها. ورغم عدم فوزها بتلك الانتخابات (بفارق قليل من الأصوات)، إلا أنها نجحت في إجبار الخصوم على التشبه ببرنامجها إلى حد سرقة أفكارها أو على الأقل تبنيها.

كانت هذه التجربة منعشة ومنحت مساحة أكبر للمواطنين الذين يتجاوزون الهوية الأهلية أو الطائفية نحو الهوية المدنية. وللأسف، فالانتقال من الانتخابات البلدية إلى الانتخابات النيابية، أدى مجدداً إلى انفراط عقد تجمع «بيروت مدينتي» تحت وطأة الانقسام السياسي والطائفي والحزبي الذي ينتظم فيه اللبنانيون في كتل كبرى. وما يسمى اليوم «المجتمع المدني» كصفة للمرشحين إلى البرلمان، فلا يعدو أن يكون تمويهاً لمنشقين ومستقلين ضعفاء في بيئتهم الأهلية والطائفية، أو ادعاء لوجهاء محليين ورجال أعمال طموحين.

باسيل يحظى بأعلى نسبة من النكات الانتخابية: ما حدا معك كلنا قوات!

موجة عارمة من النكات الساخرة شملت معظم الدوائر السياسية

بيروت ـ «القدس العربي»: ناديا الياس

في الوقت الذي يطغى فيه مشهد الانتخابات النيابية التي سيشهدها لبنان في أيار/مايو المقبل على ما عداه من اهتمامات وعناوين، برزت إلى الواجهة ضمن عدّة المعركة الانتخابية، موجة عارمة من النكات الساخرة التي برع في تأليفها اللبنانيون. وشملت السخرية معظم المرجعيات والفئات السياسية والحزبية والدوائر من دون استثناء، وارتفعت وتيرة النكات مع اشتداد الحماوة في الحملات الانتخابية بين الفئات المتحالفة والمتنافسة لشّد العصب الانتخابي واقتناص الصوت التفضيلي للمرشح من بين اسماء اللائحة المتحالفة وتأمين الحاصل الانتخابي لضمان الفوز في الانتخابات التي ستجري بعد مرور تسع سنوات على آخر عملية حصلت بسبب التمديد الذي شهده المجلس النيابي وضمن قانون انتخابي جديد. كما تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي كعامل أساسيّ من قبل المرشحين والأحزاب لعرض برامجهم ومواقفهم الحسنة والمحبّبة أمام الناخبين.

ومع اقتراب موعد الاستحقاق الانتخابي نشطت الحملات والجولات الانتخابية والمهرجانات في الأقضية والمحافظات بوتيرة تصاعدية، واعتمد كلّ طرف من الأطراف السياسية والحزبية عدّة المعركة لاستنهاض القواعد وحسابات لعبة الأحجام لتحسين وتلميع صورته على حساب الخصم. ومن بين الأساليب المعتمدة، إشعال مواقع التواصل الاجتماعي من «فيسبوك» و«تويتر» و«انستغرام» بموجة من النكات الساخرة التي تصّب في مصلحة الحليف والنيل من الخصم المنافس عبر الاستهزاء به وتقليب الرأي العام معه أو عليه. إن الاحتكام إلى النكات الساخرة ليس الأول من نوعه في لبنان، بل أصبح بمثابة تقليد اعتاد عليه المواطنون الذين يخلطون الجدّ بالهزل عند أي حدث أو استحقاق فيمنحونه حسهّم الترفيهي عبر تحويله إلى طرفة ذكيّة ساخرة، فقد نشطت مخيّلة المواطنين بإطلاق موجة من النكات عبر تركيب صور كوميدية ساخرة وسيناريوهات وفيديوهات حول واقع الانتخابات والمنافسة والقانون والصوت التفضيلي.

وقد رصدنا في «القدس العربي» مجموعة من هذه النكات الساخرة التي أصدرتها مجموعات متخّصصة من الكوادر الحزبية والمدنية من وحي المناسبة، وكان لوزير الخارجية رئيس التيار الوطني الحّر جبران باسيل حصّة الأسد من هذه الطرف نظراً لشخصيته ولمواقفه وصولاته وجولاته في الداخل والخارج، فضلاً عن اشارة واضحة لزكزكة «العهد القوي» برئاسة عمّه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون.

ومن بين الصور والتعليقات التي اجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي والتي فعلت فعلها في نفوس اللبنانيين فاضحكتهم:

● صورة للوزير جبران باسيل بدا فيها وهو يمسك بيده هاتفه المحمول ويجيب على مكالمة هاتفية ارفقت بتعليق جاء فيه: «ألو جبران؟ إيه مين معي؟ ما حدا معك كلنّا قوات».

● صورة أخرى ساخرة من الوزير جبران بدا فيها نائماً وهو حاضر في أحد المهرجانات وإلى جانبه وزير الطاقة سيزار ابي خليل وغيره من الحضور المشاركين وكتب على الصورة «الرجل الذي لا ينام».

● صورة لامرأة سمينة للغاية ترتدي لباساً أزرق اللون تحمل بيدها عصا وهي تبحث عن جبران وكتب على الصورة «وينو جبران» في إشارة منها لضربه.

● كما نشر مقطع صغير من الفيديو يظهر فيه عدد من الأطفال اليابانيين يجهشون بالبكاء أثناء سماعهم والدهم الذي يتحدث بلهجة لا ندركها، عن احتمال زيارة جبران باسيل وزير خارجية لبنان اليابان.

● «خبر عاجل»: «بعد تضارب الشائعات بين السياسيين عن احتمال ان تكون انتخابات 2018 نزيهة أصدرت نزيهة جارتنا بياناً أوضحت فيه ألا علاقة لها بالأمر وان كلّ ما يقال هو بهدف تضليل الرأي العام وإثارة غيرة الجيران».

وطالت السخرية أيضاً رئيس مجلس النواب نبيه بريّ، إذ ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي بصورة للرئيس نبيه بري كتب عليها، تزامناً مع عيد الفصح وقيامة السيد المسيح من الأموات «المسيح قام وبريّ بعدو قاعد » للدلالة على استمراره في سدّة رئاسة المجلس أكثر من ربع قرن.

● تحت عنوان «أول يوم عمل في المجلس النيابي المنتخب الجديد، بدا الرئيس نبيه بري الذي ينادیه جمهور حركة أمل «الاستيذ» يقود باصاً لنقل النواب الجدد في اشارة لترشيح السياسيين لأولادهم، وقد ظهر في الصورة كلّ من النائب وليد جنبلاط وإلى جانبه تيمور والنائب سليمان فرنجيه وولده طوني ونايلة معوض وإلى جانبها ابنها ميشال وهم يحملون الحقيبة المدرسية ويتحضرون للصعود بالباص مع الرئيس.

ولم يسلم تيار المستقبل الذي أخذ شعاراً لحملته الانتخابية «الخرزة الزرقاء» من السخرية أيضا، فبثّ مقطع من الفيديو الساخر تحت عنوان «جورج بكاسيني ضايع» بدا فيه بكاسيني الآتي من البترون وهو يعرّف عن نفسه بأنه مرشح عن المقعد الماروني في طرابلس وخلفه شعار، حملة تيار المستقبل «نحنا الخرزة الزرقاء» وبعدها تقاطعه إحدى المتصلات في مكالمة هاتفية تقول له «الو مرحبا استاذ جورج بكاسيني» فيجيبها «نعم مين معي» «فتقول له «حضرتك مرشّح عن المقعد الماروني في طرابلس» فيردّ «نعم نعم» وتقول «معك سلمى من طرابلس وبدي اسألك سؤال في مجال؟» فيجيبها «تفضلي» فتقول له «اذا هلق بالزاهرية وبدي روح على شارع الميتين فيك دلني» وقد وضعت خلفه علامات استفهام فيردّ عليها «دوموازيال عم بتمزحي معي» فتقول له «لا عن جدّ» يرد «شو يعني ما فهمت» فتكرر له انها «في الزاهرية وبدا تروح إلى شارع الميدان عندي شغل هونيك فيك دلني؟» فيقول لها بنبرة مختنقة «طيب مدام لأ ما بعرف دلّك» فتجيبه «ما انت المرشح عن المقعد الماروني في طرابلس» فيقاطعها ويقول لها «أوكي شكراً مدام» ونسمع عندها أن الخطّ قد انقطع، ويختتم الفيديو بتعليق ساخر «هيدا مرشح عن طرابلس وهو لا يعرف لا طرابلس ولا أهل طرابلس بالفعل بدن خرزة زرقاء».

كما ضّجت مواقع التواصل الاجتماعي بتعليقات توعوية ساخرة للمواطنين لتحكيم ضمائرهم خلال ممارستهم حقّهم الانتخابي وعدم الانجرار إلى التصويت لمن يدفع لهم ومن بين التعليقات التي اخترناها:

● «إذا دفعولك 1000$ حقّ صوتك (على أربع سنين يعني بالسنة 250$ يعني بالشهر 20.83$ يعني بالنهار 0.69 $ تقريباً 1000 ليرة) يعني سعر صوتك أرخص من منقوشة الزعتر بلا خضرة # صوّت بضمير».

كما اعدّت أغان واسكتشات من وحي الانتخابات النيابية المنتظرة والأجمل منها وأبرزها:

فيديو كليب ساخر ومتهكّم، فعلى وقع أغنية الشحرورة صباح «تعلا وتتعمر يا دار» غنتّها مجموعة من الشباب وهي تصّفق مبتهجة، أما مضمون الأغنية فحملت الكلمات التالية:

«بيلدنا عنا نواب، سرقونا وفضّوا الجياب والبنزين غالي غالي، والalckhool غالي غالي والخبز والدخان، والأجبان والألبان وغالي وغالي كلو غالي والمواطن طفرااان ، انشاله تتعلّم يا حمار تنقّي نوابك، أحسن ما يعلى لعيار وتهاجر بلادك».

والأكثر طرافة كان توزيع لائحة المرشحين ممن هم فوق الثمانين وعنونت على الشكل التالي: «لائحة انّا لله وانّا إليه راجعون، المرشحون فوق الثمانين» إذ شملت اللوائح اسماء وأعمار كلّ من مخايل الضاهر وعمر غندور وغالب ياغي وميشال المر ونعمة طعمة وهنري شديد وعبدالله الزاخم وعصام برغوت وغسان الأشقر وانور الخليل وجان حواط ونبيه بري، وتراوحت أعمار المرشحين من 90 إلى 88 و 86 و84 و81 و80 ومن بينهم الرئيس بري، أما أسماء اللوائح فتوزعت على لائحة القرار لعكار ووحدة بيروت والكرامة والانماء والوفاء المتينة والمصالحة ولائحة المستقبل – البقاع الثانية ومعاً للشمال ولبنان ولبنان حرزان والمتن القوي والأمل والوفاء ـ الجنوب الثالثة وعنا القرار. ومن السخريات أيضاً على مواقع التواصل الاجتماعي:

● «مناصرو جميل السيّد صاروا عم يطالبو بحق بعلبك الهرمل، وقال بدهن يسترجعوا رئاسة مجلس النواب نسيوا جميل من زحلة يعني مطرح ما «عملها» شنقوه».

● «بس شفت الصورة الجامعة لعون وباسيل وروكز تذكرت «البيجو 504»!.

● «بيترشّح، بيسقط، بيجي وزير... بيرجع بيترشّح وبيسقط وبيجي وزير... فكري نسّلمو موضوع الrecycling الزلمي شاطره».

● «انتظرنا من المرشحين مجموعة مشاريع، جابولنا مرشح جمعية مشاريع».

كما نال «حزب سبعة» الذي يخوض مرشحوه الانتخابات النيابية نصيبه من النكات الساخرة، إذ كتب «حزب 7 بعد تقديم الساعة صار 8».

غرافيتي انتخابي في شوارع بيروت

حوار

حنين الزعبي: إسرائيل تنتقل من دولة عنصرية إلى دولة فاشية

نيويورك (الأمم المتحدة) ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

أثناء جولة في الولايات المتحدة الأمريكية التقت حنين الزعبي، عضو الكنيست الإسرائيلي عن القائمة العربية المشتركة، ممثلة عن حزب التجمع، بأعضاء رابطة الصحافيين المعتمدين لدى الأمم المتحدة في مؤتمر صحافي تميز بالحوار والنقاش والأسئلة الساخنة والحوارات الحادة. «القدس العربي» التقت النائبة حنين الزعبي وأجرت معها الحوار التالي:

○ **نبدأ من النهاية ما يجري في قطاع غزة من مسيرات العودة وهذا الزخم الذي اكتسبته، كيف يؤثر على إسرائيل وأنت تعرفينها من الداخل؟**

● أولا أود أن أوجه نقدا لاذعا لما يسمى المجتمع الدولي وعلى رأسه الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيرش، ومجلس الأمن إزاء هذا الصمت المريب على ممارسات الاحتلال الدموية والمتواصلة لقمع الفلسطينيين ومصادرة أراضيهم وهدم بيوتهم وقتلهم كما نشاهد مؤخرا في قطاع غزة. أرى أولا ضرورة أن ينضم الفلسطينيون في الضفة والداخل إلى نضال الفلسطينيين في غزة. إسرائيل تجد صعوبة شديدة في التعامل مع الاحتجاجات الشعبية السلمية المتواصلة وهذا ما يفسر العنف الشديد الذي تستخدمه لقمع المسيرات السلمية. وإسرائيل قالت إنها لن تسمح لتلك المسيرات بالانتشار، حتى قبل أن تبدأ، وبغض النظر عن الشكل الذي ستتخذه تلك المسيرات وما إذا كانت ستبتعد عن مسارها الشعبي والسلمي، الهدف هو عدم السماح باستمرارها وتوسعها وانتشارها لبقع أخرى بأي شكل من الأشكال. إسرائيل تتقن التعامل بالقوة العسكرية المباشرة لكنها لا تستطيع التعامل مع احتجاجات أو تحركات شعبية حاشدة كبيرة العدد، وخاصة إذا كانت تلك المسيرات غير محددة بزمن معين ومسارها طويل، فإسرائيل ستجد صعوبة بالغة في التعامل معها.

○ **وما هو المطلوب الآن على الصعيد الفلسطيني؟**

● المطلوب على الصعيد الفلسطيني تعزيز تلك المسيرات الشعبية في غزة ونشرها في كل مكان. ففي ظل انسداد الأفق السياسي فلسطينيا، وذهاب العالم العربي الرسمي إلى التنسيق المباشر مع إسرائيل واعتبارها حليفا استراتيجيا في المنطقة ضد ما يسمونه العدو الجديد إيران، فإن على الفلسطينيين العودة إلى الورقة الأقوى وهي شعبهم وإرادته وقدرته على النضال والتضحيات. وهذا يعني أن هذه الخطوة يجب ألا تنحصر في غزة، ردة الفعل الطبيعي والحد الأدنى من التفاعل المطلوب هو أن تقوم الضفة الغربية بحشد مسيرات مشابهة تشل حركة إسرائيل ولا تعرف كيف تتعامل معها، وتعيد القضية الفلسطينية من الهامش إلى المركز على الصعيد العربي والدولي، حيث إن الأنظمة العربية القمعية، وليس فقط تلك التي تسعى للتطبيع معها، بل كذلك تلك التي لا تتعامل مع إسرائيل لكنها مشغولة بقتل شعوبها، قامت بتهميش القضية الفلسطينية. هذه المسيرات تعيد قناعة الشعب الفلسطيني بقوة نضالية إضافية لم يستخدمها منذ مدة، وربما تشبه بطريقة اكتشاف الفلسطينيين لقوتهم الشعبية خلال الانتفاضة الأولى، ويضعف من قوة إسرائيل ويشوه صورتها في العالم، وربما يخلق هذا الحراك ديناميكية جديدة، تفرض ضغطاً شعبياً حتى على قضية المصالحة ويبلور هدفا سياسيا أوضح.

○ **وماذا على الفلسطينيين أن يعملوا في ظل هذا الخراب العربي والتطبيع القائم مع بين الدول العربية وإسرائيل؟**

● إن ورقة القوة في القضية الفلسطينية هي الشعب الفلسطيني. نحن علينا أن نعتمد أولا على أنفسنا. نحن نعرف أن بعض مواقف الدول العربية هي جزء من المشكلة، وخاصة السعودية والإمارات ومصر والتي أصبحت لا تعتبر إسرائيل عدوا بل تريد أن تتحالف معها ضد ما يسمى «الخطر الإيراني». هذا جزء من المشكلة. هذا يلحق ضررا بالموقف الفلسطيني لكن على الشعب الفلسطيني أن يتحمل المسؤولية الأولى في النضال وعلينا أن نعرف كيف نجذد الشعوب مع نضال الشعب الفلسطيني وكيف نجعل إسرائيل تدفع ثمن جرائمها. إسرائيل انتقلت من كونها دولة عنصرية وابارتهايد إلى دولة فاشية تماما وهناك أكثر من 90 قانونا للتمييز ضد العرب. وحتى لو انتخبني نصف مليون عربي يستطيع 90 نائبا صهيونيا طردي من الكنيست. مواجهة هذا الكيان يتطلب من الشعب الفلسطيني أن يتحد وينهي الانقسام ويعيد بناء منظمة التحرير على أسس نضالية. هذه أوراق القوة التي في أيدينا وعلينا أن نستخدمها جميعها. وسترى مواقف العرب تتغير وتنتصر للحق الفلسطيني.

○ **إذن أنت مع هذه المسيرات السلمية والتي ستعيد الوهج للقضية الفلسطينية وتضعها في مركز الأحداث بعد أن راهن الأعداء على تهميشها؟**

● هذه المسيرات تعيد أولاً الأمل للشعب الفلسطيني، وتخرجه من حالة الإحباط وقلة الحيلة التي أدخلته فيها السلطة الفلسطينية قصداً والتي انصاعت لإملاءات إسرائيل باعتبار حق مقاومة الاحتلال عنفا ذميما. وثانياً هذه المسيرات تعتبر قوة تأثير وضغط لتغيير المسار السياسي للسلطة وإجبارها على إعادة النظر في استراتيجية أوسلو القائمة على الانصياع لنظرية موازين القوى والارتباط بتفاهمات مع إسرائيل والولايات المتحدة، وهي التي أوصلت القضية إلى هذا الوضع البائس. وثالثاً هذا الحراك الشعبي سيفرز قيادات ميدانية جديدة داخل الفصائل الحالية وخارجها، وهذا ما يحتاجه شعبنا أكبر احتياج. ورابعاً النزول إلى الشارع من شأنه تطوير رؤية سياسية مرافقة لهذا المسار الشعبي وداعمة له، يصحح أخطاء وخطايا المسار السياسي الذي قادنا حتى الآن. ما نشهده حتى الآن هو أهداف غير مبلورة بما يكفي على المدى البعيد، على الرغم من الحديث عن إنهاء الحصار والعودة. المهم الآن، ليس فقط انضمام أعداد أكبر وعلى رقعة أوسع من فلسطين بل تضمين تلك المسيرات لرؤية ولمطالب سياسية واضحة. وعلى هذه الرؤية أن تشمل أيضاً مطالب موجهة للسلطة ولحماس تتعلق بالتعامل الجدي مع المصالحة.

○ **وهل تعتقدين أن هناك توجها جادا للمصالحة من الطرفين الأساسيين فتح وحماس؟**

● أدرك أن السلطة الفلسطينية غير معنية بشكل جدي بالمصالحة، كونها تدرك أن المصالحة لا تعني فرض سيطرتها على غزة فقط، بل تعني الوحدة الوطنية على أساس إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية لتمثل كافة الفصائل الفلسطينية بمن فيها حماس، وعلى أساس مشروع وطني يعيد تعريف القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني وليس كقضية دولة وحدودها، مما يخرج السلطة من أوهام الدولة والتعامل الدبلوماسي الذي تهواه، والامتيازات الاقتصادية وحرية الحركة والمنافع الأخرى المرتبطة بكل ذلك. وكما رأينا ما زالت السلطة ترى في كل تحرك من باب تعزيز نفوذها وسيطرتها على شعبها وليس على عدوها الصهيوني، هذا ما يفسر توجهات تضرب المصلحة الوطنية مثل فرض العقوبات على غزة. إن ما يحدث يكاد لا يصدّق. النجاح الشعبي لهذا الحراك يعني المطالبة بأفق سياسي جديد، يتضمن وقف التنسيق الأمني وإعادة التفكير بمسارات النضال الفلسطينية الجديدة وإعادة التعامل مع القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني.

○ **وماذا عن التضامن مع العالم العربي وقوى التحرر في العالم؟ هل هذا جزء من الرؤية الاستراتيجية الجديدة؟**

● نعم التأييد للقضية عالميا في اتساع مستمر وعلينا أن نستثمره جيدا. أما فيما يخص العالم العربي فالشعوب العربية مقهورة ولكنها تتبنى وجدانيا القضية الفلسطينية، ولو ترك الخيار لها ولو امتلكت قرارها والسيطرة على مواردها، لما كنّا نفرق في حضيض نظرية «موازين القوى» لتبرير التنازلات الخطيرة. نحن نضعف أوراق قوتنا ونتجح بمقولة «موازين القوى» ونهمش القوة النضالية لشعوبنا ونختار التبعية بدل استقلال قرارنا السياسي، ونخلق ميزان قوة ليس في صالحنا ثم نتحجج به، كأنه قدر منزل من الطبيعة وننسى أننا صنعناه بأيدينا، ننسى أن قضايا التحرر الوطني مربوطة بإرادة الشعوب واستقلال القرار السياسي لقياداتها. علينا ألا نتحجج بان العالم العربي لا يقف معنا، على الأقل ليس قبل ان نستثمر أوراق قوتنا الذاتية إلى الرمق الأخير، قوة شعبنا عندما يخرج للشارع، التضحيات اللامحدودة وقدرته البطولية على الصمود وتحمل سقوط الضحايا، واستعداد شعبنا لدفع ثمن النضال بالتضحيات، هذه قوة استراتيجية أولى لاي نضال تحرر، لكننا نهدرها بأداء سياسي عقيم وبائس، وبسياسات انهزامية ومصالح فئوية وشخصية هي التي تجعلنا عرضة لتأثير الآخرين وتحكمهم بقرارنا السياسي، هذا ما يخلق «ميزان قوى» ليس في صالحنا. نضالنا يحتاج لقيادة تليق به.

خذ مثلا القدس التي لا وجود للسلطة تقريبا فيها. أهل القدس متروكون يتامى في مواجهة إسرائيل وفي حالة حصار كذلك، وبتر كامل عن الضفة، ونشر للمخدرات وتفكيك أسري، أهل القدس يعانون من ديون الضرائب اليومية، والترهيب السياسي وإغلاق محلات، وبتر أحياء كاملة عن البلدة القديمة، واعتقالات يومية وسحب هويات، وسرقة بيوت داخل البلدة القديمة وسلوان واقتحامات لا تتوقف، ورغم ذلك كله أنظروا ماذا فعل المقدسيون شيبا وشبابا، نساء ورجالا، مسلمين ومسيحيين، في قضية البوابات الإلكترونية والكاميرات الذكية وكيف باصرارهم تمكنوا من التغلب على الاحباط والشعور بقلة الحيلة. فعندما كان هناك هدف محدد وواضح، ومعركة واضحة المعالم أصبح الأمر يختلف كلياً.

هنالك خطوات ليست مستحيلة بوجود إرادة سياسية، تستطيع أن تنقلنا لنقطة استراتيجية مغايرة، منها وعلى رأسها: اتمام المصالحة على أساس مشروع وطني جامع، ووقف التنسيق الأمني الذي يعطي لإسرائيل الأوكسجين، وتفعيل مسار دبلوماسي دولي، وهذا المسار لم يستنفد ولم يؤخذ بجدية مثل الاستفادة من محكمة الجنايات الدولية. هناك عشرات الملفات مجمدة وتحركها بطيء بشكل مقصود، منها ما يتعلق بجرائم الاستيطان والمستوطنات، وسجن الأطفال والاعتقالات والحصار وجدار الفصل العنصري. هذا أفق سياسي مطروح في حال ما توفرت الإرادة السياسية له، وضروري حيث إن زخم الحراك والنضال الشعبي بحاجة إلى تأطير ضمن مفهوم وأهداف سياسية واضحة.

○ **ومأذا عن فلسطيني الداخل أي ضمن الأراضي المحتلة عام 1948 والدور الذي يمكن أن تلعبه القيادات هناك لدعم المسيرات الشعبية؟ وهل تعتقدين بضرورة قيام تحرك شعبي موازٍ بين فلسطيني الداخل؟**

● أنا هنا مضطرة للاعتراف أن الشعور والوجدان الشعبي عند الفلسطينيين في الداخل متقدم أكثر من رؤيتنا نحن كقيادات سياسية، وقد فشلنا في خلق إجماع حول سقف تحدي السياسات الإسرائيلية، بما في ذلك الانضمام السريع والخالد للمسيرات الشعبية، نحن مختلفون حتى على ذلك، وهذا الاختلاف يضعفنا سياسياً، أنا لا أرى ذلك كما يراه أو يريد أن يراه آخرون، جزءا من تعددية سياسية. هناك حركات شبابية متقدمة وهناك مشاعر غضب عارم في الشارع والكل يسأل كيف نتحرج هذا التعاطف والاستعداد الشعبي إلى سلوك سياسي ملائم. لقد اكتفت لجنة المتابعة العليا، وهي عبارة عن الجسم السياسي الأعلى الذي يمثل كل الأحزاب والحركات السياسية الفلسطينية في الداخل، باقرار مسيرة في سخنين بمناسبة يوم الأرض، بدل القرار الصائب الأدنى، بتسيير قوافل وحافلات إلى الحدود مع معبر إيرز وهو اقتراح من «حزب التجمع» والناس عندها استعداد عال للتجاوب. وأقول إذا استمرت مسيرات غزة العارمة ستبقى الباب مفتوحا لنلحق بالمسيرة ونضال شعبنا. نحن لا نتضامن مع نضال شعبنا بل ننضم إليه ونصبح جزءا منه.

○ **المشكلة في الضفة الغربية، هناك ضعف في مدى الاستجابة الشعبية للمسيرات والمظاهرات بسبب الخراب الذي تركته اتفاقيات أوسلو وممارسات السلطة، كيف يمكن الخروج من هذا المأزق لتلتحق الضفة بمسيرات العودة العارمة؟**

● إن قراءتي وتفسيري هو ليس لضعف في الاستعداد الشعبي، وإنما أولا لتحكم السلطة في الأجواء العامة وهي غير معنية بحراك شعبي تعرف كيف يبدأ ولا تعرف كيف ينتهي، وثانياً لعدم وجود أفق سياسي للناس، وعدم قناعتهم أن هناك من سيتلقف هذا الاحتجاج الشعبي ويترجمه ويستثمره في عمل سياسي ونضال سياسي مثمر. عندما تقول أخرج للمظاهرة أو لأي حراك سياسي، يأتي السؤال ماذا بعد الخروج للمظاهرة، وما هو هدفها؟ هل ستكون هناك إعادة حسابات وإعادة النظر في هذا المسار؟ لماذا أخرج للشارع وأنت تنسق مع إسرائيل أمنيا؟ لماذا أخرج وأنت تعتقل أو تهمش أو تُقصي من قد يمثل بديلاً سياسياً نضالياً، الناس لا تريد الخروج لتنفيس الغضب وتصريف الاحتقان، بل لإحداث تغيير حقيقي، وهي غير مؤمنة بإمكانية ذلك للأسف، هي غير مؤمنة أنها تستطيع فرض التغيير بمجرد الجهر برأيها الصريح فيما يجري. معظم صفوف فتح الوطنية والنظيفة تعترض على ما يجري، فقط لتقل كلمتها، وعندها ستعيد اكتشاف قوتها التي فقدتها منذ زمن.

السؤال الذي يطرح نفسه هنا كيف يمكن، في جميع أنحاء فلسطين التاريخية دون استثناء، الوصول إلى رؤية جمعية واحدة وواضحة؟ هذه عملية تحتاج إلى بناء تدريجي وفرز قوى جديدة على الساحة السياسية. لكنها تحتاج أولاً لوضوح رؤية ولجرأة على الجهر بما نريده وبما لا نقبل به. أنا أقول إن الأداء الفلسطيني السياسي الحالي هو جزء من المشكلة ولا يمكن أن يكون في أي حال من الأحوال جزءاً من الحل. الانتفاضة على واقع الاحتلال الإسرائيلي يجب أن ترافقها انتفاضة على الأداء السياسي الرسمي الحالي.

○ **عودة إلى فلسطين الداخل، بعد سبعين سنة من النكبة، ألا تعتقدين أنه يجب الحديث والعمل على مقاطعة الترشح والاشتراك في الكنيست والذي أثبت عدم جدواه كما إن إسرائيل تستغله بكل الطرق الممكنة؟**

● سؤال مهم، أولا بالنسبة لي ليس وجودك أو عدمه هو ما يحكم كيف تخدم القضية وكيف تستفيد إسرائيل منك، بل إن السؤال هو حول أدائك وتوظيفه السياسي. هل هذا الأداء مضبوط بالسقف الإسرائيلي أم أنه أداء ينقل الوظيفة من «قناع» يخدم «الديمقراطية الإسرائيلية» إلى تحد للمشروع الصهيوني؟ أنا معك، أن هناك مخاوف من أن زيادة التقييدات البرلمانية، بما فيها قانون الإقصاء وقانون طرد أعضاء الكنيست فقط لتصريحات ومواقف سياسية، قد يطور رقابة داخلية أي ذاتية تجعلنا نتنازل عن الأداء المتحدي الذي نؤمن به ونتبنى أداءً «غير مستفز» بذريعة أننا لا نريد عزل أنفسنا عن الشارع الإسرائيلي، وأننا نريد التأثير عليه، غير مدركين انه بهذا هو من يؤثر علينا وليس نحن. أوافق أننا أمام خطر الاحتكام للسقف الإسرائيلي في أدائنا البرلماني.

○ **إذا لماذا لا يتم الخروج ومقاطعة الكنيست بشكل كامل من قبل فلسطيني الداخل وعدم خوض الانتخابات؟**

● الحقيقة أنا مع نقاش وطرح خيار المقاطعة الكاملة للكنيست. لكن قراءة الواقع السياسي في الداخل تجعلنا نشخص أن هذا الموقف بعيد الآن عن الاجماع السياسي.

هناك توجهات تتعامل مع الوجود السياسي والتمثيل البرلماني كهدف وليس وسيلة. ونحن نتعامل بجمود مع وسائلنا النضالية، عندما نكون في أمس الحاجة للإبداع فيها. أنا أؤمن بأنّ علينا أن نطوّر آفاقا جديدة للنضال، لكن على ألا يعني إهمال الوسائل التقليدية، المظاهرات والاحتجاجات والاضرابات، كل ذلك لا يؤتي ثمنه الكافي ليس لأننا نعول عليه، بل لأننا لا نعطيه حقه الكامل ولا نستنفده تماما، ولا نستنفده ضمن رؤية سياسية شمولية متحدية، هذا نستطيعه، نحتاج فقط الإرادة السياسية لذلك، ويبدو أن هذه الـ«فقط» غير موجودة حاليا.

ورقة القوة في القضية الفلسطينية هي الشعب الفلسطيني

التفاعل المطلوب هو أن تقوم الضفة الغربية بحشد مسيرات تشل حركة إسرائيل

الشعوب العربية مقهورة ولكنها تتبنى وجدانيا القضية الفلسطينية

حريات

حقوقيون يطالبون بتفعيل قوانين تجريم التعذيب والاخفاء القسري

الاحتجاز التعسفي في ليبيا: انتهاكات كبرى تعيق طريق المصالحة

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

أعاد التقرير الأخير الصادر عن مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالتعاون مع بعثة الأمم المتحدة في ليبيا حول «الاحتجاز التعسفي» تسليط الضوء على انتشار ظاهرة الاحتجاز غير القانوني في هذا البلد في ظل تواصل الحرب واحتدام الانقسام السياسي وما اعقبه من غياب المؤسسات وتفكيكها، ما أفسح المجال لسيطرة المجموعات المسلحة وتحكمها بمفاصل الوضع الأمني وكذا السياسي في بلد عمر المختار.

وأشار إلى انه يتم احتجاز الرجال والنساء والأطفال في جميع أنحاء ليبيا بصورة تعسفية أو حرمانهم بصورة غير مشروعة من حريتهم بسبب انتماءاتهم القبلية أو العائلية أو السياسية المتصورة. وكشف التقرير انه ومنذ تجدد الأعمال العدائية التي اندلعت في عام 2014 قامت المجموعات المسلحة في جميع المناطق باحتجاز المشتبه بهم من معارضيها ومنتقديها والناشطين والعاملين في المجال الطبي والصحافيين والسياسيين. كما تفشت ظاهرة احتجاز الرهائن بغرض مبادلتهم مع السجناء أو للحصول على فدية. وحتى تشرين الأول/أكتوبر 2017 قدر أن حوالي 6,500 شخص محتجزون في سجون رسمية تشرف عليها الشرطة القضائية التابعة لوزارة العدل. ويشير التقرير إلى انه لا تتوافر إحصاءات بشأن مراكز الاحتجاز التابعة اسمياً لوزارتي الداخلية والدفاع، ولا تلك التي تديرها المجموعات المسلحة بشكل مباشر.

حالة عامة

ربما لم يأت التقرير الأممي بجديد بخصوص انتشار ظاهرة الاحتجاز، ولم يقدم الأرقام الوافية بل اعتبره بعض المراقبين والنشطاء الحقوقيين الليبيين محتشما بالقياس إلى حجم الاعتداءات المتفشية في مجال الاحتجاز، والسؤال الذي يطرح نفسه هو، كيف يمكن إصلاح المنظومة الحقوقية في هذا البلد في ظل انتشار قوة السلاح التي باتت هي الفاعلة في الميدان؟

في هذا السياق يرى الناشط الحقوقي الليبي جمال المبروك رئيس منظمة الإغاثة والتعاون الدولية، ان التقرير الأممي رغم أهميته إلا انه أغفل عديد الانتهاكات الكبرى التي تحصل في عدة مناطق وقال لـ «القدس العربي» ان انتهاكات حقوق المحتجزين باتت حالة عامة ومراكز الاحتجاز منتشرة في أماكن عديدة لا تخضع للشرعية إلا من الناحية الاسمية، إذ تمارس فيها انتهاكات فظيعة جدا ويوجد نساء معتقلات منذ فترة وكذلك من سنة 2011 بعض المحتجزين إلى حد الآن لم يقدموا إلى العدالة ولم تحدد التهم الموجهة إليهم. وأضاف: «انها وضعية سيئة نتمنى من بعثة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ان تمارس أيضا ضغوطات ومطالبات للجهات المسؤولة في ليبيا لتحسين وضعية المحتجزين وعرضهم على العدالة لكي يعاقب كل من يخالف القانون ويتم الافراج عن من لم تثبت إدانته دون تراخ أو إبطاء». وأضاف ان التقرير الأممي معد بطريقة سياسية أكثر منها حقوقية، حيث تناول بعض مراكز الاحتجاز الموجودة في طرابلس والمنطقة الغربية ثم انتقل إلى المنطقة الشرقية، وأشار إلى وجود اختراقات لحقوق الإنسان في المنطقتين وأغفل مناطق أخرى واستخدم تعابير «مسيسة» أكثر منها حقوقية. وأعرب المبروك عن أمله في ان تتحدث بعثة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بأسلوب حقوقي أكثر والابتعاد عن التعابير التي يشتم منها ويلاحظ فيها التسييس. وأضاف ان مصادر الأمم المتحدة تكاد تكون مؤكدة وموثوقة وممثليهم يقومون بزيارات لهذه المراكز ولديهم شركاؤهم المحليون الذين يوافونهم بالتقارير، لكن الأسلوب الذي أعد به التقرير واخرج للعلم مسيس على حد قوله.

ارتفاع وتيرة الاختطاف

وأشار جمال المبروك، إلى ارتفاع وتيرة الاختطاف لشخصيات كبيرة اعتبارية في ليبيا منها نائب المدعي العسكري العام وعميد بلدية طرابلس وعميد بلدية العزيزية وشخصيات أخرى تعرضت للاختطاف وإلى التعذيب والاحتجاز. ولفت إلى انه تم العثور على عميل بلدية العزيزية المختطف منذ حوالي عشرة أيام مرميا أمام إحدى المساجد ومصاب بطلقات نارية. وحول كيفية إصلاح هذا الوضع أجاب محدثنا: «أدعو السلطات إلى العمل بالقانون رقم 10 لسنة 2013 بشأن تجريم التعذيب والاخفاء القسري والتمييز، هذا القانون الذي لا يزال حبرا على ورق وظل مجهول الهوية لدى العديد من المختصين المحليين والدوليين. واعتبر ان هذا القانون حقوقي بامتياز واستغرب عدم إلمام المنظمات الحقوقية ومفوضية الأمم المتحدة به أو العلم به، خاصة ان هناك ترديا شديدا في حالة حقوق الإنسان في ليبيا وازدادت أعداد المعتقلين وما يتعرضون له من تعذيب، وقد تحدث عن كل هذه التجاوزات الخطيرة القانون رقم 10 تناول وجرم من يرتكب هذه الانتهاكات.

وعن جنسية المحتجزين قال: «هم في الغالب من الجنسية الليبية، لكن تتواجد جنسيات أخرى من المهاجرين غير الشرعيين. وقد أفادنا رئيس مكتب مكافحة الهجرة غير الشرعية في صبراتة بان قواتهم تمكنت من مداهمة وكر من أوكار تهريب المهاجرين في إحدى ضواحي صبراتة وأنقذت 75 مهاجرا منهم نساء وأطفال. وأكد بان التحقيقات الأولية التي اجريت مع هؤلاء أفادت بوجود انتهاكات جسيمة حدثت لهم أثناء تواجدهم تحت سيطرة المهربين وهي انتهاكات جسدية ولفظية وجنسية وغير ذلك ومعظم هذه المجموعة منحدرة من اريتريا والصومال وغانا والسودان».

الإفلات من العقاب

وقال أمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان فرع ليبيا عبد المنعم الحر، ان التقرير يعكس الأوضاع السيئة التي يعانيها السجناء، وذلك في ظل غياب سيادة القانون، وسيطرة جماعات مسلحة غير مؤهلة للتعامل بالمعايير الدولية للاحتجاز والاعتقال وحقوق السجناء، وأشار في حديثه لـ «القدس العربي» أيضا إلى ان مسألة الإفلات من العقاب تلقي بظلالها على هذا الملف، فغياب الرادع القانوني للجهات النافذة للقانون يزيد من ذلك. حسب قوله. ورأى ان الهدف الرئيسي من وجود مثل مراكز الاحتجاز هذه، هو عمليات التعذيب الوحشي، وتُمارس عمليات التعذيب على خلفيات سياسية أو ايديولوجية. واكد أن الداخل إلى مراكز الاحتجاز السرية يُعتبر مفقودا غالبا، أما الهدف الثاني، فهو الحصول على مبالغ مالية طائلة من الأهالي، حيث أغلب الأشخاص المحتجزين داخل مراكز الاحتجاز السرية هم من المخطوفين. وأضاف: «الحقيقة إن ما ذكر في التقرير يماثل الواقع إلى درجة كبيرة، وغالبا ما يتجاوز العمل بالقانون، ولا يتم إحالة المعتقل إلى النيابة إلا بعد شهور وسنوات. وهناك مسؤولية مشركة تحتم علينا الوقوف والتصدي لمثل عمليات الاعتقال والاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري، ويجب أن يتم التعامل وبشكل عاجل لحماية هؤلاء المحتجزين وكرامتهم الإنسانية،

وملاحقة منتهكي حقوقهم جنائياً».

رعب مسيطر

وأشار خالد الغويل الناشط الحقوقي والحامي الليبي في حديثه لـ «القدس العربي» إلى ان هذا التقرير الأممي جاء متأخرا لان الاحتجاز التعسفي في ليبيا منتشر بكثرة، فالمواطن الليبي يعيش رهن الاعتقال التعسفي دون شرعية القانون، وأضاف بالقول: «بالتالي هناك معلومات منقوصة باعتبار ان هناك أوامر باعتقالات وقبض تتم على ضباط شرطة وجيش وموظفين ويتم تعذيبهم ولدينا حالات موثقة وانا كحقوقي لدي الآن تقارير موثقة بتعذيب أشخاص تم اعتقالهم من قبل عصابات وليس من قبل مؤسسة تابعة للدولة». ونحن نساند التقرير، وهناك تقارير أخرى ستصدر عن منظمات حقوقية ودولية ناشطة في مجال حقوق الإنسان حول ما تعرض له السجناء من قبل المعتقلين هؤلاء، خاصة ان هناك مراكز اعتقال توجد فيها نساء وشيوخ وسط انتشار الأمراض الخطيرة جدا ولم يتلق هؤلاء أي علاج، وهذا يعود إلى غياب الدولة والقانون». وأشار الغويل إلى ان العصابات التي تقوم بهذه الاعتقالات تضم مجرمين اصحاب سوابق ولهم قضايا مسجلة عدلية جنائية. وطالب الغويل بالضغط على جميع المنظمات الحقوقية لتحمل مسؤولياتها من أجل إطلاق سراح السجناء وتنفيذ القرارات الدولية لحماية المدنيين، فلا تزال هناك معتقلات تدار من قبل عصابات والموقف الدولي ما زال ضعيفا وهشا وعلى المجتمع الدولي اتخاذ مواقف صارمة بحق هؤلاء المجرمين ومعاقبتهم قانونيا عبر اصدار مذكرات دولية وملاحقتهم وتجميد أرصدتهم. وأضاف القول: «لقد هزت جريمة بشعة قبل ايام الرأي العام الليبي، إذ تم العثور في صبراتة على 13 جثة موجودة الآن في مكب النفايات الصحي وهؤلاء ليبيون لم تكشف اسماؤهم لكن حسب الأنباء المتوفرة هم ينحدرون من مدينتي العجيلات وصبراتة. نطالب الجهات القضائية التي لديها أدنى ذرة وطنية ان تكشف عن هذه الجريمة. فهناك جرائم جديدة تقع بسبب اختلاف الراي أو بحجة ان الشخص كان من أنصار النظام السابق ولكن الدولة ليست لديها أي سلطة على هذه العصابات.

وأشار إلى ان مجموعة من المحامين الليبيين ستتقدم خلال الأيام المقبلة بمذكرات رسمية للمحاكم الدولية بأسماء المعتقلات والذين يمارسون عمليات القبض العشوائية الخارجة عن إطار القانون والشرعية وسوف تحتج هذه المجموعة من الحقوقيين والمحامين لدى مجلس الأمن ضد كل من يرتكب جرائم بحق الإنسانية على الأرض الليبية.

ودعا الغويل كل الحقوقيين الليبيين لتوثيق الجرائم البشعة التي يتعرض لها الليبيون من خلال المعتقلات وحمّل حكومة الوفاق المسؤولية عن الوضع الذي وصلت إليه البلاد اليوم.

أوضاع مزرية

محمد علي الكاتب والمحلل السياسي الليبي أكد لـ «القدس العربي» ان تقرير الأمم المتحدة حول الاعتقال التعسفي هو حقيقي ومتأخر عن زمنه.

إذ ان هناك العديد من المعتقلين في ليبيا تعسفيا لأن لهم ارتباط وظيفي بنظام القذافي والكثير منهم لم يكن لهم ارتباط تعاوني بالنظام.

ولفت النظر إلى ان امر الاعتقال التعسفي لا يقتصر فقط على من تعاون أو عمل مع نظام القذافي بل يمتد إلى من له رأي مخالف أو معارض من النشطاء السياسيين والصحافيين وهي أعداد مهولة ومناطق الاعتقال معروفة في طرابلس وبنغازي ومصراتة.

أما عن دور الحكومات الليبية ومسؤوليتها فأضاف: «هناك محاولات من حكومة الوفاق في طرابلس لإنهاء كل ذلك لكنها محاولات خجولة، أما الحكومة المؤقتة في شرق ليبيا فهي لا تبالي بهذا الأمر البتة وتحت سلطاتها العديد من المعتقلين».

وفيما يخص الوضع الإنساني في ليبيا اليوم قال انه من أسوأ الأوضاع عالميا. وأضاف ان العديد من أبناء الشعب الليبي لا يجدون قوت يومهم بسبب انعدام الأموال في المصارف ويموت العديد من المرضى لأنهم لا يجدون العلاج، إضافة إلى انتشار ظواهر كالانتحار واللجوء إلى الإجرام وغيرها من التي تنمو يوميا ولم يكن يعرفها المجتمع الليبي سابقا.

أما الأكثر خطورة، يضيف محدثنا فهو ما يتعرض له أطفال ليبيا بشكل مستمر وغير معقول من خطف وقتل بدم بارد واغتصاب. وقد وصل عدد الأطفال المخطوفين والمقتولين من سن أربع إلى أحد عشر عاما إلى ما يزيد عن خمسين طفلا.

كتب

«شمس بيضاء باردة» رواية الأردنية كفى الزعبي:

سلطتان قمعيتان ومعركة وجودية ضارية

يمنى العيد

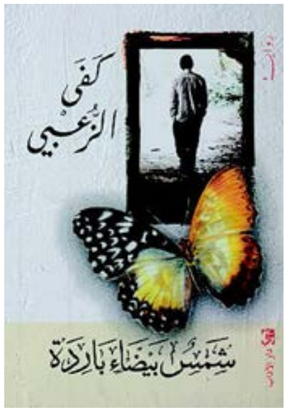

منذ البداية يخبرنا الراوي، «في شمس بيضاء باردة»، عن وقوعه في مأزق. سوف يشكّل هذا المأزق، وعلى مدى الرواية، منطق السرد ومبرّره. يقوم هذا المأزق، كما سنرى، بين رغبة الراوي، بل هدفه، في أن يكون مختلفاً عن أهله ومحيطه، وبين ردّ الحياة الفوري الذي نسف، كما يقول، «كلّ أوهامي حين منحتْ عائشة سرَّ اللحن كي تغنّي مطلعه»(ص 18).

فما الذي عناه الراوي/ الرواية بالاختلاف عن أهله ومحيطه، ولماذا لا يستطيع، كما يقول، أن يكون «مثلهم» (ص 10)، وهل استطاع أن يترجّل «من قطار حياة الجميع العاديّة» (ص 16)، وكيف نسفت الحياة كلّ أوهامه، وما هو اللحن الذي منحتْ الحياةُ سرَّه لعائشة كي تغنّي مطلعه؟

يحتلّ الأبُ مكانةً بارزة بين الجمْع الذي يرفضه الراوي، إذ يمثّل صورة المتسلّط الجاهل، الذي يكره الكتب ويعتقد أنّها هي التي جعلتْ من ابنه «ملحداً وزنديقاً وفاشلاً» يعاقر الخمرة (ص 10). الكتب التي يشتريها الراوي ويدمن على قراءتها ويعتبرها، وبما هي ثقافة، سبيله، بل السبيل، إلى اليقظة «من هذه الغفوة»، والخروج من قطار الحياة العاديّة المستمرة «في الكسل» (ص 13).

أما عائشة، البنت الساذجة واليتيمة والتي قادها يتمُها وقرابةٌ لأمّها مع أهل الراوي وطمعُ أبيه بإرثها وذهبُ حليّها، إلى الإقامة في بيتهم، فقد تورّط، هذا الراوي، معها في علاقة جنسيّة كانت بمثابة لعنة أرّقت ضميره، ولاحقتْه على مدى ما رواه لنا من سنيّ عمره، وكان ذلك بداية اكتشافه متعةَ الجنس الجسدي معه، وكان ذلك بداية اكتشافه تأتيه في الليل لتمارس الجنس معه، ويعجز عن ردعها حتى حملتْ منه، وكان الحلّ الذي أمر به والده هو إسقاط الجنين ما أدّى إلى موت عائشة. ماتت عائشة التي عزفتْ له اللّحن الأوّل للجنس وغنّت له مطلعه. وهو، لم يكن يحبُّ عائشة، لكنّ موتها الذي كان بسببه، بل بسبب تخليه عنها وعن الجنين الذي حملته منه، بقي يؤرّق ضميره، ويدعوه إلى مزيد من الكراهيّة لأبيه، بل وإلى الرغبة في قتله: «سأقتله... سأحيا فقط كي أقتلَهُ» (ص 290).

هكذا، تبني الكاتبة عالم روايتها على ركيزتيْن أساسيّتيْن:

– العائلة المحكومة بسلطة الأب القمعيّة ومجتمع المدينة وما يسوده من ظلم.

– الجنس، أو شهوة الجسد التي هي غير الحب، الحب بصفته معادلاً للحياة.

تبنيه متيناً، متّسقاً، تاركةً إياه للراوي الذي تمنحه كلّ إمكانيّات السرد المستقل، فالكاتبة لا تكتفي، شأن كثيرين، بالاختباء خلف الراوي، بل تغيب لتدعُه يحكي بصفته شخصيّة مزوّدة بكلّ إمكانيّات السرد وفنونه اللغوية والأسلوبيةَ. فـ«راعي» هو، في «شمس بيضاء باردة»، أكثر من راوٍ، أكثر من فرد، وأكثر من أنا. هو شخصيّة يتمثّل فيها إنسانٌ واقعنا، أو إنسان الواقع الذي يعيش فيه. هو أكثر من صوت، إنّه صوت أفراد وفئات اجتماعيّة متعدّدة ومتنوّعة، يبرز بينها صوتُ الفقدان: فقدان الذات لذاتها، أي لشرط الحياة كي تعيش، هذه الذات، عمرَها، أو سويّةَ عمرها. إنّه صوت المدينة الصاخب، والريف الكسول، والناشئة الباحثة عن مصيرها، والعاهرة التي تطعم صغارها ببيع جسدها.

بارعة كفى الزعبي في عمليّة بناء روايتها، في إيهامنا بحقيقة شخصيّة الراوي/ راعي المتخيّلة، بصدق مشاعره الثريّة، الملتبسة، المتناقضة، العدميّة، والمحيلة، بكل هذا، على واقع اجتماعي معيش تخلّى فيه القادرون عن الضعفاء، والأثرياءُ عن الفقراء، والأولياءُ عمّن هم برعايتهم. تلعب الكاتبة، فنيّاً، على تقنيّة الالتباس، لتعبّر عن عمق المشاعر الإنسانيّة، عن هذا التناقض والتداخل بين الـ أنا والآخر. يتمثّل ذلك بشكل خاصّ بعلاقة الراوي بزوجة صديقه أحمد التي يقع في غرامها دون أن يعرف أنّها زوجته إلا بعد انتحار أحمد. هكذا يقول: «أنا المحطم، الحزين، المهمَّش، الفقير، اليائس، الذي يحدّق في العدم، ولا شيء يلوح في أفقه ويمنحه أملاً بالنجاة غيرها»، أي غير زوجة أحمد التي يشكّل حبُّه لها معادلاً للحياة قد ينجيه من عذابات إثمه مع عائشة، ويشفيه، كما يقول، «من مرارة الحقيقة، تلك التي لها في ذاكرتي وجهٌ وحيد: وجه عائشة» (ص 196).

لكن حبّ المرأة التي اكتشف أنّها زوجة صديقه أحمد، يرميه مجدّداً في عذاباته. إذ كيف يحبّ زوجةَ صديقٍ عجز عن مساعدته حتى لكأنّ عدم مساعدته، والحؤول دون انتحاره، هو إثم يُحمّله مسؤوليةَ موته؟ يلوح له وجهُ الخيانة، خيانته لأحمد. كأنّ قبولَه بحبّه لزوجته هو قبولٌ بخيانته. بل بخيانة كلّ مشاعر الغفران التي هزّته وعبّر عنها، بل كلّ القرابين التي قدّمها للسماء طلباً للغفران لعجزه عنْ مساعدة أحمد كيْ لا ينتحر. تحيلنا هذه القرابين على ملحمة جلجامش، ويقدّمها الراوي/ الكاتبة في نصّ بالغ الجمال والتعبير المؤثّر. يقول الراوي مخاطباً أحمد: «ها هو صوتي يندبك، وهو يتيه مع الرياح بحثاً عنك... وها أنا أسمع صوت بكائي يلفّ في هذا الظلام، يعصف كالريح، وأسمع من بعيد صداه يرجع من الهضاب والقرى الأخرى مُضَمَّخاً بالدماء. من الذي اغتالك يا صديقي؟» (ص 244).

إنّ انتحار أحمد بسبب فقره هو، من منظور الرواية، اغتيال. وذلك لأنّ المجتمع لم يوفّر لأحمد شرط الحياة، ولم يساعده الأهلُ والأصدقاء، وبينهم مازن الثري، وراعي (الراوي) المعدم، فينتحر. ينتحر أحمد، ويعاني الراوي مأزقاً مزدوجاً: فهو مثل أحمد، في وضعيّته الاجتماعيّة ذاتها، جائع ومحتاج. يقول: «أنا أحمد آخر...بل أنا أحمد ذاته» (ص 284). وهو مثل أحمد يعشق امرأة، ويكتشف أنّها هي ذاتها التي عشقها أحمد، زوجته التي عجز عن تأمين بيت يعيشان فيه مع ولديهما، فانتحر. لقد انتحر أحمد من أجلها. هكذا يتساءل الراوي: لماذا لا ينتحر هو، وكيف يمكنه أن يقبل بالزواج من المرأة التي انتحر أحمد لأجلها! ينتحر أحمد ويتزوج هو امرأته! «كما لو أنّه يطيب لي أنّه انتحر» (ص 383).

يعاني الراوي مسألة انتحار أحمد بما هي مسألة حياة وموت. حياةٌ تجد معادلها، حسب الرواية، في الحبّ الذي لا يتوفّر له شرط الحياة، وفي موتٍ يتحمّل مسؤوليّتَه الواقعُ الاجتماعي. هكذا كان أحمد يوقظ، أحيانا، صديقه الراوي قائلا: «كيف لك أن تنام ودمي يحيط بك؟» (ص 244). وهكذا يقول لنا الراوي: «أذهبُ إلى العمل حيث لم يفيقوا بعد من دويّ الانتحار الذي هزّ المدينة... ويبعثون يوميّاً بأحمد إلى الجحيم» (ص 244). انتحر أحمد، لكنّ المرأة التي انتحر أحمد لأجلها، تقول: لقد مات أحمد، وتستغرب موقف الراوي الذي يعشقها، لكنه يعاني فكرة قبول هذا الحب وعيشه معها. ويعود السؤال: ما سبب انتحار أحمد؟ هل انتحر بسبب زوجته التي تركته ليعيش وحيداً يعاني بُعدَه عنها وعن ولديه. أم أنّه انتحر «انتقاماً من هذا العالم وهذا الكون»؟ (ص 284). العالم الذي لم يوفر له شرط الحياة، والكون الذي ضاق عن توفير سكن يعيش فيه مع عائلته.

يتضاعف المعنى المتواري خلف العشق والموت ويلتبس. يؤدي الالتباس وظيفة دلاليّة/ فنيّة تتمثّل أهميّتُها في تعييق الدلالة/ الدلالات، في التنويع على مشاعر الفقدان وفي إظهار عمقها وصدقها، كما تتمثّل في هذا التداخل بين الواقعي والمتخيّل، بين الـ أنا والـ هو، مضمرةً بذلك موقفاً ثقافيّاً نقديّاً مرشّحاً لأنْ يترك أثره المعرفيّ في القراءة والقارئ، وبالتالي في النظر إلى واقعنا الذي نعيش. يشعر الراوي بهذا التداخل، وتلتبس عليه الحقيقة، حين يجد أنّ الندبة التي كان قد رآها على وجه الشاب اللصّ، كانت «على وجهي، وأن عينَيْه كانتا عينيّ أنا، وأنّ وجهه النحيل كان وجهي أنا! أنا المجرم الوضيع، والشقيّ» (ص 294). كذلك، يشعر بهذا التداخل، حين يعجز عن التمييز بين وجه زوجة أحمد ووجه عائشة، يقول: «ولم أعرف، وأنا أحدّقُ فيها، إن كانت عائشة ثم أنت؟ بدا لي أنّ وجهها هو ذاته. وجهك هو ذاته وجه عائشة» (ص 295). تلتبس الأمور داخل وعي هذا الراوي/ راعي، ليغمره من ثمّ «ظلام سحيق».

ليس الراوي مجرّد راوٍ، بل هو منظورٌ ثقافي للرواية وموقفٌ فكريٌّ للكاتبة. ويبرز السؤال، سؤالنا: ما أهميّة هذا الثقافي الذي أضاء، في هذه الرواية، شبكة من العلاقات الاجتماعيّة تخصُّ أكثر من فئة اجتماعيّة ويعاني بعضُ أفرادها العوزَ والجوعَ والتشرّدَ والإعاقة، وأشار، ضمناً، إلى واقع معيش لا عدالة فيه؟

في الفصل الأخير من الرواية، أي مع اقتراب الحكاية من نهايتها، يصل الراوي إلى ذروة تناقضاته. فهو يحب الحياة ولكنه يدرك بأنّ «الحياة محنة»، وهو يريد أن يعيش مع المرأة التي يحب (زوجة أحمد)، لكنّه لا يستطيع أن يمحو أحمد من ذاكرته. يحدّق هذا الراوي في العدم، يسأل نفسه: «لماذا لا أزال صامداً؟ لم لا أنتحر؟» (ص 286).

يجوع، يضعف، ينال منه اليأس، يرى اللّهب يتصاعد من كتبه التي تحترق. يحرقها أبوه بعد أن عجز عن إيجاد مكان يخبّئها فيه، فيضطرّ إلى إعادتها إلى بيت أهله. يجوع، يتوه في شوارع المدينة، يلوذ بصديقه صاحبة الخمارة، يتعاطف مع المتسولين، يتقاسم معهم الجوع، يأوي إلى غرفة بلا نافذة، غرفته التي يعاني في عتمتها من كوابيس الليل وظلمته، من كابوس جثة العجوز الذي كان يسكن هذه الغرفة قبل أن يموت فيها. يجوع، وينتهي شبه مستسلم للدوّامة التي يعيش فيها، دوّامة الحبّ المستحيل، الحبّ الذي يعادل الحياة. الحياة المشتهاة. الحياة التي تأخذه «إلى قلب دوامة، كأنّ الساطور هوى على رأسي، فتهاويت» (ص 295). يتهاوى هذا العاشق، ويدعُ أنكيدو يسير أمامه فهو «يعرف الطريق وقد سلكه». وكذلك، «كان أحمد سلك الطريق ويعرفه. كان أحمد انتحر» (ص 286). يتهاوى، راعي، بطل هذه الرواية ولا ينتحر، يفكّر في الانتحار ولا ينتحر، بل يهمس في أذن العجوز: «لقد كنتُ أنا من سرق زهرة الخلود، وليس الأفعى!». سرقها وأكلها. وحين قال له العجوز: «أنت خالد إذن؟» أجاب مؤكداً: «أجل، أجل! لم أخبر أحداً بهذه الحقيقة» (ص 316).

يؤكد الراوي خلوده، ثم يضحك من فرط فرحه وسعادته (ص 316). يضحك ويقول: «أنا جائع». جائعٌ، مسكون بحب يعادل الحياة، حب لا يجد شرط تحقّقه، وإن أشارتْ إلى ولادته الفراشات الصغيرة التي امتلأتْ بها غرفته. جائع، محمول بعشقه إلى خارج زمنه، إلى زمن بابل، إلى زمن الملاحم والأساطير. لكنْ، ليجد نفسه محاصراً، مقبوضاً عليه... وحين يُسأل عن اسمه، يجيب بسخريّة: «كاتب عظيم وخالد، وأنّ اسمي سيحظى بقدسيّة حتى أبد الدهر، وأنّ كتابي يختمر الآن في المرحاض».

سلطتان قمعيّتان هما، في رواية كفى الزعبي، سببٌ ما تعانيه الفئة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها راعي: سلطة الأب الذكوري، الجاهل، الأناني، الطامع في مال غيره، والمتمثل في أبيه. وسلطة القيّمين على حكم البلد الذين لا تسمّيهم الرواية، بل تكتفي بإظهارهم أصحاب صلاحيّة بالقبض على الراوي، وقيادته خارج غرفته، بصفته معتوهاً. مجرّد معتوه هذا المواطن الجائع المرمي وحيداً عاجزاً في غرفة بلا نافذة. لا تعفي الرواية هذا الراوي من مسؤوليّته، إلا إنّ معناها العميق قائمٌ على أسباب جذريّة تتجاوزه ويعجز هو، بصفته فرداً، عن التغلّب عليها، فماذا يمكنه أن يفعل، مثلاً، كمعلم في مدرسة تلاميذُها «لا يؤرّقهم همُّ المعرفة. تلك المدرسة التي يستحيل على المرء أن يعلو صوته فيها بسبب الهدير المتواصل لدبيب خطى الماضي، وضجّة الأوهام» (ص 214).

ويبرز السؤال، سؤال القراءة: الهذه الإضاءة الثريّة التي قدّمتها الرواية عن المعركة الوجوديّة العميقة الضارية التي يخوضها الإنسان بصمت وعذاب، مُنحت «شمس بيضاء باردة» في الأردن؟ أم لأنّ راويها عدمي، يعاقر الخمرة ناسيا أنّه يعيش في بلد لا يملك شرط الحياة فيه، ولا يسمح له بحريّة الفكر والعيش؟

كفى الزعبي: «شمس بيضاء باردة»
دار الآداب، بيروت 2018
318 صفحة.

رواية ريلكه «مذكرات مالته لوريدز بريغه»:

وجوه الابن الضال في مرايا ثقافة القرن العشرين

المثنى الشيخ عطية

مع رواية «مذكرات مالته لوريدز بريغه» الوحيدة للشاعر الألماني العظيم راينر ماريا ريلكه (1875 ـ 1926)، والمترجمة إلى العربية، بتألق وشاعرية وجراة، لأول مرة بعد صدورها عام 1910؛ قد يكتشف شعراء وروائيون ومثقفون لم يقرأوا هذه الرواية من قبل، أنهم كانوا متأثرين بها في كتاباتهم ورؤاهم! ليس في نهجهم اتّباع أسلوب تيار الوعي في كتابة الرواية الحديثة فحسب، حيث تعتبر هذه الرواية رائدة في ذلك، بل أيضاً في طرق معالجة القضايا الكبرى التي تؤرق الإنسان، مثل الوجود والخوف والموت والحب، وطرق السرد في بناء الشخصيات المعقدة؛ مثل الملوك والجنرالات والقديسين والشعراء.

فقارئ هذه الرواية الذي صَدَم وعيه طنين «الذباب» لجان بول سارتر، وشَحَذ ذهنه سحر حديث غابرييل غارسيا ماركيز عن «خريف البطريرك»، وأضاءت رؤيته عن الله والقديسين إشراقات نيكوس كازانتزاكس، وقرأ وشاهد ما لا يحصى من الأعمال الأدبية والفنية التي شكلت ثقافة القرن العشرين، سوف يكتشف من خلال وجود أثر هذه الرواية في هذه الأعمال أنه كان مسحوراً بمساءات النيل في القاهرة، لكنه مذهول الآن بهدير مياهه التي تتفجر من منابعه في بحيرة فيكتوريا؛ كما سوف يكتشف كتّاب وشعراء شباب ممن يؤرقهم البحث عن أساليبهم الخاصة في تعقيدات الحداثة وما بعدها، كم هم محظوظون فعلاً بقراءة هذه الرواية المؤثرة؛ وكم هم ممتنون فعلاً للشاعر والناقد الفلسطيني إبراهيم أبو هشوش الذي ترجم رواية الشعراء والروائيين المفيدة هذه عن الألمانية، وقدمها لهم بما يغني عن دراسة معمقة، ووضع لها حواشي تزيد فائدة ومتعة قراءتها بالأضعاف.

رواية ريلكه، التي لم يسمها روايةً بل كان يدعوها كتابي النثري، والتي تدعو الكثيرين وهم محقون في ذلك إلى اعتبار فصولها قصائد نثر بالغة الإذهال، هي رواية «ابن ضال»، فيه الكثير الكثير من شخصية ريلكه وأحداث حياته: شاعر يأتي إلى باريس بعد موت والديه الأرستقراطيين، وهو لا يملك سوى حقيبة وصبا، وقراءته، مسكون بحب يعادل الحياة، حب لا يجد شرط تحقّقه، وإن أشارتْ إلى ولادته الفراشات الصغيرة التي امتلأتْ بها غرفته. جائع، محمول بعشقه إلى خارج زمنه، إلى زمن بابل، إلى زمن الملاحم والأساطير. لكنْ، ليجد نفسه محاصراً، مقبوضاً عليه... وحين يُسأل عن اسمه، يجيب بسخريّة: «كاتب عظيم وخالد، وأنّ اسمي سيحظى بقدسيّة حتى أبد الدهر، وأنّ كتابي يختمر الآن في المرحاض».

سلطتان قمعيّتان هما، في رواية كفى الزعبي، سببٌ ما تعانيه الفئة الاجتماعيّة التي ينتمي إليها راعي: سلطة الأب الذكوري، الجاهل، الأناني، الطامع في مال غيره، والمتمثل في أبيه. وسلطة القيّمين على حكم البلد الذين لا تسمّيهم الرواية، بل تكتفي بإظهارهم أصحاب صلاحيّة بالقبض على الراوي، وقيادته خارج غرفته، بصفته معتوهاً. مجرّد معتوه هذا المواطن الجائع المرمي وحيداً عاجزاً في غرفة بلا نافذة. لا تعفي الرواية هذا الراوي من مسؤوليّته، إلا إنّ معناها العميق قائمٌ على أسباب جذريّة تتجاوزه ويعجز هو، بصفته فرداً، عن التغلّب عليها، فماذا يمكنه أن يفعل، مثلاً، كمعلم في مدرسة تلاميذُها «لا يؤرّقهم همُّ المعرفة. تلك المدرسة التي يستحيل على المرء أن يعلو صوته فيها بسبب الهدير المتواصل لدبيب خطى الماضي، وضجّة الأوهام» (ص 214).

ويبرز السؤال، سؤال القراءة: الهذه الإضاءة الثريّة التي قدّمتها الرواية عن المعركة الوجوديّة العميقة الضارية التي يخوضها الإنسان بصمت وعذاب، مُنحت «شمس بيضاء باردة» في الأردن؟ أم لأنّ راويها عدمي، يعاقر الخمرة ناسيا أنّه يعيش في بلد لا يملك شرط الحياة فيه، ولا يسمح له بحريّة الفكر والعيش؟

أنني أثناء مروري به في أحيان كثيرة مشيت كما يفعل الآخرون... في امتناعي الجبان عن النظر ذهبت بعيداً حدّ أن صورة هذا الرجل تجمعت في أحيان كثيرة ومن غير مناسبة بقوة وعلى نحو مؤلم متحولة إلى بؤس قاس في داخلي».

في حياته بباريس وتفاعله مع أماكنها الزاخرة بالثقافة، وفي استعادة طفولته وصباه، وقراءته، يصف مالته في مذكراته كل ما يمر عليه بروح التغير، في الأشكال كما في المعاني، وبالأساليب التي نفضت ركود واقعية القرن العشرين منذ بدايته:

ـ الانطباعية التي مثلت انقطاعاً عن تقاليد واقعية القرن التاسع عشر، وبابتكار مذهل ليس في غياب الحدث المركزي بوصفه نقطة الارتكاز الأساسية للسرد، واعتماد أسلوب المونتاج، من خلال شخصية الراوي فحسب، بل أيضاً في اللغة الانطباعية الشاعرية التي بدا وكأنها ترسم الرواية لوحات انطباعية تضج بموسيقى اللون: «ما الذي في وسع قمر أن يفعله! هنالك أيام يكون فيها كل شيء حولك متألقاً، خفيفاً لا يكاد يلمح في الهواء المشرق، ومع ذلك يبدو واضحاً، حتى الأشياء القريبة يكون لها نغمة البعيد، إنها نائية وبادية للعيان ولا يمكن الوصول إليها، وكل ما له علاقة بالبعيد: النهر، والجسور، والطرق الطويلة، والميادين التائهة، قد جعلت هذا الامتداد وراءها، وبدا مرسوماً عليها كما لو أنه على حرير».

ـ وملامح التكعيبية التي لا تبدو ظاهرة في بنية الرواية، لكنها تتموج في تداخلات لغتها التي تبسط الأشياء وتضعها: «في خطوط صحيحة واضحة مثل الوجه في إحدى بورتريهات مانيه، ولا شيء تافه أو فائض عن الحاجة. باعة الكتب في كاي يفتحون صناديقهم، والصفرة الجديدة أو المستعملة للكتب، اللون البني البنفسجي للمجلدات، الخضرة الكبيرة لإحدى المحافظ، وكل شيء كان صحيحاً وصالحاً، كل شيء يأخذ جزءاً ويشكل كلاً كاملاً لا ينقص فيه شيء».

وكما لو أن الاكتمال يسعى إلى نفسه، يعيد مالته ملامح تكعيبية الرواية في أسلوب تهشيم وجمع الأجزاء وكأنها خارجة من لوحة آنسات أفينيون التكعيبية التي رسمها بيكاسو عام 1907، خلال شغل هذه الرواية. فعلى صعيد الشكل، تتناسق الأجزاء مع بعضها حتى لو تفرقت، وتتغير بأسلوب سردها بين سرد الماضي والحاضر، والحوار، والرسائل، وفقاً للتغيرات في شخصيات أبطالها.

وعلى صعيد اللغة والمعاني: «الآن فقط تشكلت في داخلي صورة أمي المتوفاة، من مئات ومئات التفاصيل، هذه الصورة التي رافقتني في كل مكان. فيما بعد بات واضحاً لي أن جميع الملامح التي ميزت وجه أمي كانت موجودة فعلاً في تقاسيم وجه الآنسة براهه، بيد أنها بدت فقط كأن وجهاً غريباً قد أقحم بين وجهيهما ودفع كلاً منهما بعيداً عن الآخر، مشوهاً إياهما، فلم يعد لأحدهما علاقة بالآخر».

ولن يبدو غريباً في تقصينا لملامح التكعيبية في الرواية، أن نعجب من عرض مالته لستّ سجاجيد أمام حبيبته، تكمل بعضها بصورة لا تنفصم، مثل وجوه مكعب كامل معلق في فضاء الجمال؛ ويستفيض في وصفها فاتحاً ممرات الواحدة على الأخرى، وممرات القدر والحب والمصائر من خلالها: «يوجد هنا سجاد يا أبيلوني، سجاد حائط. أتخيل أنك هنا. ثمة ستّ سجاجيد. تعالي، دعينا نمرّ أمامها ببطء. ولكن في البداية تراجعي إلى الخلف وانظري إليها معاً، لكم تبدو هادئة، أليس كذلك؟».

وكما يتبدى التغير في الأساليب، يتبدى في الرؤية: للشعر والقصائد بما يتجاوز اعتبارها مشاعر إلى اعتبارها تجارب. وفي المسرح بما يكشف الخوف من الركون إلى فخاخ الشهرة في رسالة حوار مع هنريك أبسن. وفي الخوف الذي يمكن مقاومته بالكتابة. وفي الحكم والزهد والجنون والعزلة والموت الذي يخيم على جميع أجواء الرواية، والحب الذي لا يمكن تجاوز الإعجاب بشرح المترجم لروحه في الرواية، والذي «احتل مساحة واسعة من قسمها الأخير، بوصفه برهة وجودية متسامية يمكن للإنسان أن يتعلمها ويتدرب عليها، وخاصة من قبل الرجل الذي لا يثق ريلكه كثيراً في قدرته على الحب، وآن الأوان له أن يشرع في تعلمه والتدرب عليه. فالحب فضيلة كبرى امتازت بها المرأة على الرجل، ولهذا ذكر عدداً من كبار العاشقات في التاريخ، ابتداء من سافو التي ألفت مئات قصائد الحب، مروراً بالراهبة البرتغالية ماريانا ألكوفورادو التي ترجم ريلكه رسائلها الملتاعة، وغيرهن الكثير من المحبات العظيمات اللواتي لم نعرفهن إلا لأنهن تركن رسائل أو أشعاراً وبكائيات.

ومن حب النساء الذي يغني تاريخ العشق، إلى الحب الذي يقتل دون أن يدري، يسرد مالته بطريقة الحديث عن الآخر الفصل الذي يختم الرواية بما يلمها، ويفتحها على بدايتها: «الابن الضال، أسطورة هذا الذي لا يريد أن يكون محبوباً»، والذي في الحقيقة حوّله حب جميع الأهل إلى «كائن مشترك لم يعد يستطيع الوقوف ليلاً ونهاراً تحت اقتراحات حبهم، بين آمالهم وريبتهم، أمام لومهم أو تصفيقهم... كما لم يعد يستطيع أن يغدو شبيهاً بهم جميعاً بوجهه كاملاً»، وخوف أن لا يبدد طبيعته بأسرها كما حدث في مرات حبه المتكررة: «تعلّم شيئاً فشيئاً السماح لأشعة مشاعره بأن تسطع على المحبوب بدلاً من تبديدها فيه».

راينر ماريا ريلكه: «مذكرات مالته لوريدز بريغه»
ترجمة إبراهيم أبو هشوش
دار الشروق، رام الله 2017
272 صفحة.

المقال

بلال فضل

مراجعات لا تراجعات!

مشاهد من مذبحة رابعة

لا أعتقد أن هناك تعبيراً قد راج في الفترة الأخيرة مثلما راج وانتشر «ورطرط» تعبير (النقد الذاتي)، لم تعد تدخل أو تحضر مناقشة بين المهتمين بالشأن العام، إلا ووجدت من يتحدث عن ضرورة النقد الذاتي الذي يجب أن تتم ممارسته على الفور وقبل فعل أي شيء آخر، يفضل البعض أحياناً استخدام كلمة (المراجعات)، والمضحك المبكي أنك في أغلب الأحيان ستجد أن من يتحدث بإفراط عن أهمية النقد الذاتي أو المراجعات، لا يمارس ذلك على شخصه ومواقفه، بقدر ما ينتظره أولاً من خصومه أو مخالفيه في الرأي.

مبدئياً تعال نتفق على اعتماد تعبير (المراجعات) واستبعاد تعبير (النقد الذاتي) الذي أجد مشكلة في تقبله فيما له علاقة بالسياسة، لأن العمل في السياسة ولو بإبداء الرأي، لا تتطبق عليه أحكام الصواب والخطأ القاطعة، بل هو مرتبط باختيارات لها علاقة بما هو أفضل أو أقل سوءاً أو بما هو متاح وممكن أو أقل تعذراً، وأظن وليس كل الظن إثماً أن (النقد الذاتي) بغض النظر عن رشادته أو رغبته في جلد الذات، يحيل إلى رفاهية قد لا يمتلكها المشتكبون في معارك لا تنتهي مع الاستبداد والتطرف والقهر بكافة أشكاله، وربما كان يليق أكثر بمجتمعات استقرت بها أشكال العمل السياسي وممارساته، على عكس (المراجعات) التي ترتبط بتغيرات الواقع ومحاولة فهمها لتطوير التعامل معها. لا أدعي أنني أقدم الآن تصوراً ضافياً أفرق فيه بين تعبيرَيْ (النقد الذاتي) و(المراجعات)، لكنني أدعي الشعور بأن مصطلح (المراجعات) أكثر عملية وواقعية، وسأحيلك هنا إلى ما كتبه المفكر والمؤرخ اللبناني فواز طرابلسي عن استخدام فصائل اليسار لفكرة النقد الذاتي الذي أصبح أشبه بـ«عُصاب ديني قائم على شعور عميق بالذنب»، وصارت «ترجمته العملية إما مهمة نقد ذاتي مؤجلة دائماً أو مطروحة دائماً على الآخر، وإما الجلد الذاتي العدمي».

أعتقد أن إمعان النظر في ممارسات وتصريحات كثيرة لمن شاركوا في ثورة يناير، سيستدعي لديك وجاهة كلام أستاذنا فواز طرابلسي، الذي أضيف إليه ملاحظتي أن الكثيرين ممن يعلنون نقدهم لأنفسهم ومواقفهم، يتصورون أن مهمتهم تنتهي عند إعلان خطأ المواقف التي اتخذوها خلال مراحل الثورة المختلفة، والتي كان يجب استبدالها بمواقف مختلفة، دون أن يصحب ذلك القيام بتحليل لأسباب اتخاذ المواقف التي اعتبروها خطأ، ومدى ارتباطها بظروف الوقت الذي تم اتخاذها فيه، وبطبيعة علاقات القوة المحيطة وقتها، لأن الحرص على تقديم قراءة في جلد الذات، يحيلنا نتجاوز الهوس بفكرة تسجيل المواقف والصوابية السياسية فيها، وتفاصيل حسمها السريع للإطاحة بشخص حسني مبارك، واختلاف علاقات القوى بين أطراف المشهد السياسي، لأدرك أنه أخطأ في افتراضه إمكان غير الممكن.

ولكي لا أكرر أخطاء الآخرين في استثناء أفكاري من المراجعة، سأقول لك من حولهم أكبر من مقاييسها الحقيقية، وتسود أيضاً في حالة الجزر الثوري الذي يميل فيه الكثيرون إلى عدم الرغبة في رؤية أي شيء على الإطلاق.

العتب على النظر، ولذلك أتحدث في حدود ما تابعته، وأدعوك إن وجدتني مخطئاً إلى المشاركة في نشر ما ترى أنه يقدم مراجعات لا تُعنى بإصدار أحكام بالخطأ والصواب، بقدر ما تسعى لفهم المواقف وتحليلها. ولكي أشرح وجهة نظري أكثر، سأحكي لك عن شهادة نشرت بعد أشهر من وقوع مذبحة رابعة، بعد أن اشتدت الهجمة على كل ما له علاقة بثورة يناير، قرر صاحبها الذي أثق في إخلاصه وإيمانه بالحرية والعدالة الاجتماعية، أن يعلن شهادته الخاصة على سنوات الثورة، فقال إن أبرز خطأ وقع فيه أنصار الثورة هو موافقتهم على أن يتم الاحتكام إلى قوانين ثورية، بل إلى قوانين وضعتها الأنظمة السابقة للثورة، وهو قول لا ينفرد به صاحبه، بل يشيع بين الكثيرين، وأظن أنه قول لا علاقة له بالواقع الفعلي، سوى أنه يعطي قائله شعوراً بالراحة لأنه وضع يده على مربط الفرس، لكنه لو عاد إلى الوراء، وتأمل بهدوء تفاصيل الأحوال السائدة وقت قيام الثورة، وطبيعة من اشتركوا فيها، وتفاصيل حسمها السريع للإطاحة بشخص حسني مبارك، واختلاف علاقات القوى بين أطراف المشهد السياسي، لأدرك أنه أخطأ في افتراضه إمكان غير الممكن.

ولكي لا أكرر أخطاء الآخرين في استثناء أفكاري من المراجعة، سأقول لك أنني كنت من الذين يستريحون للقول بأن أكبر خطأ وقعت فيه الثورة هي مفارقة الملايين لميدان التحرير عقب خلع مبارك، قبل أن تفرض شروطها كاملة، لكنني بعد لحظة التفويض وما أعقبها من مذابح نالت تأييداً جماهيرياً ساحقاً، لا ينكره إلا من يخدع نفسه، لم أعد أعتقد بصحة هذا القول، وأرى فيه وقوعاً في خطأ شائع هو استسهال الافتراض بقدرة موقف مختلف على تغيير الواقع، مع أن أي قراءة صادقة لطبيعة المواقف الشعبية من الثورة خلال أيام الميدان الثمانية عشر، يوحي بأن من كان سينضم على الميدان إذا ظل معتملاً بالثوار، سيكون كثير من الذين قامت من أجلهم الثورة، إن لم يتكرر وقتها مشهد مذبحة رابعة بتفاصيله، لا لشيء سوى أن الهدف الذي كان يحظى بأكبر قدر من التوافق الشعبي هو الإطاحة بحسني مبارك وأسرته، أما تحويل العدالة الاجتماعية والحرية والكرامة الإنسانية إلى واقع فعلي، فقد كان وما زال وسيظل محتاجاً إلى كيانات سياسية لها رأس وعقول وأجساد، تستخدم كل التفاعلات السياسية من الصراع إلى التفاوض إلى التحالف إلى المقاطعة إلى التظاهر، ولا تعتبر التظاهر سلاحها الأول والأخير.

لذلك أعتقد أنك إذا أردت مراجعة ما قمت به من مواقف بشكل فعال، فإنه ليس من المجدي على المستوى العملي، حتى لو أجدى على المستوى الشخصي، أن تندم على أي قرار اتخذته عقب الثورة ولو كان شخصياً، دون أن تسأل نفسك قبلها لماذا اتخذت ذلك القرار، وكيف كانت رؤيتك للواقع وقتها، وكيف كانت مواقف الطرف الذي وقفت ضده؟ وكيف كان تأثيرها على قرارك؟ وهل حدث في مواقف ذلك الطرف تطورات أو تغيرات تجعلك ترى خطأ موقفك؟ ثم الأهم من ذلك كله أن تدرك حجمك الحقيقي وطبيعة دورك، لأن دور الفرد يختلف عن دور الفرد المؤثر، ودور الكاتب أو الناشط المستقل يختلف عن دور الناشط المنتظم في حركة سياسية، ودور جميع هؤلاء يختلف عن أدوار قادة الحركات السياسية والأحزاب والتنظيمات، وربما كانت من أبرز مشاكل مواقع التواصل الاجتماعي أنها أعطت للكثيرين تصورات خادعة عن أنفسهم، وجعلتهم يبنون أحكاماً غير دقيقة على أعداد اللايكات والشيرات والتعليقات، وهو أمر أظن أنه بدأ يتغير وسيزداد تغيره حين تحدث مراجعات أوسع لدور وسائل التواصل الاجتماعي في الواقع، خاصة بعد أن تلاشت كثير من الأوهام المرتبطة بقوتها ونفعها.

ليس عندي شك في أن هذه الطريقة لن تحظى بنفس الشعبية التي يحظى بها النقد الذاتي على طريقة «أنا كنت حمار لما...»، وهي طريقة محببة وعابرة للأجيال والطبقات والاختلافات السياسية، لذلك يتصور مؤيدو جماعة الإخوان أن كل شيء كان سيكون أفضل لو استمر مرسي في الحكم، دون أن يشغلوا بالهم بفهم ما الذي جعل كثيراً من الذين انتخبوا مرسي يفعلون أي شيء للإطاحة به، ولعلهم لو فعلوا لكان ذلك أفيد لهم في المستقبل من كثير مما يفعلونه الآن وهم يحلمون بنصر ساحق متوهم، وكذلك الحال مع كثير من أنصار الحكم العسكري الذين يندمون على ما سبق أن قاموا به من تأييد الإطاحة بمبارك أو السكوت على الإطاحة بمبارك، مع أنهم لو تأملوا في تفاصيل الأحوال التي دفعت الناس لطلب الإطاحة بمبارك، لفهموا أن تأييدهم الأعمى للسيسي أو أي جنرال قادر باطش سيقود البلاد إلى مصير أكثر فداحة مما ندموا عليه، مصير يشبه ما حدث في سوريا والعراق، التي يستخدم نظام السيسي أحوالهما لفرض مسار مشابه لما كان يفعله حكام سوريا والعراق طيلة العقود الماضية، وكذلك الحال مع المؤمنين بالثورة الذين ربما كان من الأفضل لهم ولما يحلمون به، أن يتوقفوا عن ترديد تصورات عامة فضفاضة تنسى حقيقة ما حدث في 11 شباط/فبراير وما قبله، وأن يحاولوا فهم التحولات التي جرت في مواقف قطاعات شعبية أيدت الثورة، بدلاً من الانشغال بإدانتها للإحساس بتفوق أخلاقي، وكذلك الحال مع حيث انتهى الحيز المتاح لكلامي الذي آمل أن أستأنفه قريباً، متوقفاً عند أول ما يستحق المراجعة، وهو ظاهرة الاستناد إلى بعض الحتميات التي يريح الكثيرين أن يبنوا مواقفهم على أساسها المتداعي.

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

منصف الوهايبي

وحقّنا في الكذب: أنا أكذب فأنا موجود

تطرح قضيّة قول الحقيقة كاملة أو قول بعضها والتستّر على بعضها، أو التنصّل منها إلى الكذب، مسائل شائكة يصعب أن نستوفيها حقّها في فسحة كهذه. بل قد تكون الحقيقة شأنها شأن الكذب أحيانا، وجهة نظر شخصيّة وجوديّة، إذ يصعب أن يتبنّى الإنسان وجهة نظر أبديّة أو عامّة في كلّ ظروف حياته وملابساتها. والحقيقة لا يمكن أن تكون موضوعيّة أو عامّة كما هو الشأن في العلم.

والسؤال كلّما تعلّق الأمر بموضوع كهذا، هو كيف ننفذ إلى «الأفعال الكلاميّة»؟ فالكيفيّة التي تصنع بها الأحداث أو كيف هي تتأدّى، في حيّز الأفعال اللغويّة الثلاثة التي تنشئ ملفوظا ما. وأوّلها فعل القول (ماذا يقول؟) وما يتعلّق به من أصوات وتركيب كلمات، تنتظم عن مقام التلفظ، الذي يحدّ إجمالا المتكلّم والمخاطب، والظروف والملابسات التي تحفّهما: أنا/ أنت/ هنا/ الآن. ولعلّ هذا ما يجعل الحقيقة محفوفة بالغموض.

الكذب درجات ومراتب وأنواع، فهناك كذب ضارّ مؤذ يقوم على النصب والاحتيال والابتزاز؛ وهو أشبه بالحمّى الخبيثة. وهناك كذب لإرضاء الغير، أو له ما يبرّره ويسوّغه؛ كما هو الحال في مراعاة آداب السلوك والمجاملة واللياقة، أو في حال الهجوم أو الدفاع، أو في الكذب السياسي، أو الولع بالأكاذيب، أو حتى الكذب على النفس كلّما كان هناك تفاوت بين المبادئ والتصرّف، ولعلّه نوع من الإدراك العرفاني. والكذب في عالم اليوم وإن لم يكن حقّا، فهو محتمل ومسموح به أكثر، كما هو الشأن في المحنة السوريّة حيث ترتكب أفظع الجرائم بحقّ المدنيّين (السلاح الكيمياوي) دون القدرة على توجيه إصبع الاتهام إلى المجرم الحقيقي، وقول الحقيقة تعنيه هذه الرّؤية من تمثّل منسجم للعالم، أو معقوليّة أو نسقيّة وهي من شرائط المثال أو مكوّناته؛ بكلّ ما يداخله من نواحي الدين أو السوسيولوجيا أو السياسة أو الاقتصاد، وكلّ ما هو مشرع على أنشطة أخرى قد تتعلّق بالتّربية الاجتماعيّة أو بإذكاء الصّراع الإيديولوجيّ أو توظيف الخطاب الديني أو حتّى بتحقيق الكسب السياسي أو المادّي.

نسوق هذا دون أن يكون من مقاصدنا تجريد مفهوم الكذب أو الكذب من الدّلالة الذّاتيّة، إذ لا نخال المكانة التي تحوزها الذات في خطاب هذا أو ذاك بخافية. ولعلّ تعديل الأنا– أفكّر الدّيكارتيّة بأنا– أكذب يمكن أن تبدّد بعض حذرنا من ذات تتسلّط بوصف على الحقيقة.

وربّما لا مسوّغ لذلك سوى هذه الوساطة اللغويّة التي تؤلّف بين الذات الكاذبة وموضوع كذبها. وهو ما يكشف عنه النصّ الحافّ أو الخبر المكذوب؛ وهو ليس أكثر من تفكير «الكاذب» في كذبه. وربّما أمكن لنا هاهنا أن نتحدّث عن «ذاتيّة موضوعيّة»؛ حيث الذات هي الكاذب والمكذوب عليه في ذات الآن. لكن دون أن لا ننسى أنّ الكذب قد لا يكون سوى «ذاكرة مخذولة» أو فقدان ذاكرة أو غيابها، أو «ذاكرة مقلوبة سلبيّا».

ولعلّ هذه الوساطة علاقة تجاذب بين متقابلَيْن (الصدق في الكذب) مثلما هي علاقة موازاة، وهو ما يجعل الكذب تخليقا لعالم افتراضيّ يوازي العالم الحقيقي أو الواقعي، بل يزاحمه. والكذب المحكم بيان في المخاطبة يضعه صاحبه لاستجلاب النّفوس واستمالة الخواطر، ويتخيّر له الألفاظ العذبة المألوفة والمعاني المؤنقة الموصوفة التي يسلكها إلى النّفس على حاسّة الأذن وعلى حاسّة البصر؛ كما استميلت باللّفظ والمعنى من جهة حاسّة السّمع، فتكون الاستمالة من الجهتين أوكدَ والاستجلاب أشدّ، بعبارة القدماء.

هذا التضادّ الحادّ بين الحقيقة والكذب، لم ينقطع تأثيره على تعاقب الأزمنة والعصور، وهو يصلح أن يكون أساسا للتّفسير الأنطولوجيّ أي أنّه من الأمثلة والنماذج التي لا يزال البشر يستخدمها في هذا النمط من الخطاب، والعلائق المعقودة بين القصّ أو الإخبار في السياق الذي نحن به، والقصّة أو الحكاية. فثمّة صلات وثيقة بين الإخبار والحكاية سواء في المستوى الزمني أو في مستوى الشخصيّة حيث يمكن أن نرصد علاقة التسلسل التاريخي أو الترتيب الزمني المعقودة بين فعل السرد أو الإخبار والأحداث المنقولة، في ضوء الطريقة التي تُروى بها. وهذا جزء من استراتيجيّة اللّعبة نفسها، أي أنّ الكاذب إنّما يشارك في اللّعبة ويؤمّن لها بنيتها النّسقيّة. ومن ثمّة قد يكون للكذب ماهية خاصّة، مستقلّة عن وعي الذين يكذبون.

كاتب تونسي

بنشر الإعلانات، وممثّلون وجواسيس ودبلوماسيّون ومنجّمون أو عرّافون... فهم يكذبون ولو «صدقوا» كما جاء في الحديث المأثور، أو «ولو صدقوا» ولعلّها الرواية الأصوب؛ حتى الأب نويل والمنجّمة الفرنسيّة الشهيرة مدام صولاي (1913- 1993) لا يبرأن من شبهة الكذب.

وهناك نصّ شهير لأمنويل كانت «الحقّ المزعوم في الكذب إنسانيّا» وهو ردّ على بنجامين كونستان، يمكن أن نستنتج منه وممّا دار في فلكه، أنّ الحقّ وإن كان مردّه إلى معيار موحّد، أو حاجة بشريّة أو رغبة أو عادة أو وجهة نظر، أو هو نسبيّ غير مطلق؛ فإنّه يتعلّق بمجموع القواعد التي سُنّت وتسنّ، أي تلك المفروضة قانونا المعترف بها من الجميع؛ من أجل إدارة شؤون الناس وتنظيم علاقات بعضهم ببعض. والانصياع إلى هذه القواعد أو احترامها، إنّما تكفله السلطة أي الدولة. وأمّا الكذب وهو يتّخذ أكثر من هيئة، وقد يكون رياء أو نفاقا أو تقيّة أو مواربة أو إخفاء لحقيقة أو تسترّا عليها؛ فإنّه صنيع فرد أو نظام، يعرض وقائع هي نقيض الحقيقة مثلما هي مخالفة للدين أو للأخلاق العامّة. وفي حالات غير قليلة فإنّ الإغراق في قول الحقيقة قد يكون مثل الإغراق في الكذب ضلّلا، الأمر الذي يجعلنا نملأ الفراغ أو نسدّ الفجوات بشتّى الفروض المتخيّلة.

ولا نظنّ أنّ هناك من يماري في أنّ الكذب هو كالسرد أو القَصَص مهما يكنْ نصيبه من الواقع، أو من الإيهام بالحقيقة، لا يعدو كونه تخيّلا أو اختلاقا. وخير دليل لذلك هو اقتصاص أثر اللغة نفسها في هذا النمط من الخطاب، والعلائق المعقودة بين القصّ أو الإخبار في السياق الذي نحن به، والقصّة أو الحكاية. فثمّة صلات وثيقة بين الإخبار والحكاية سواء في المستوى الزمني أو في مستوى الشخصيّة حيث يمكن أن نرصد علاقة التسلسل التاريخي أو الترتيب الزمني المعقودة بين فعل السرد أو الإخبار والأحداث المنقولة، في ضوء الطريقة التي تُروى بها. وهذا جزء من استراتيجيّة اللّعبة نفسها، أي أنّ الكاذب إنّما يشارك في اللّعبة ويؤمّن لها بنيتها النّسقيّة. ومن ثمّة قد يكون للكذب ماهية خاصّة، مستقلّة عن وعي الذين يكذبون.

ملابسات مخصوصة. والملفوظ مادّي بطبعه، سواء أدركناه بالأذن في حال السماع، أو بالعين في حال القراءة. أمّا التلفظ فأمره مختلف، ومن الصعوبة بمكان محاصرته، ناهيك عن تسجيله وتقييده؛ فهو ليس ماديّا بالمعنى الدقيق للكلمة، ولا هو بالظاهر للعيان.

فإذا كان للملفوظ من الملامح والسمات ما يهدينا في سهولة حينا أو في صعوبة حينا، إلى معرفته والوقوف عليه؛ فإنّ في التلفظ، مهما احتشدنا له، سرّا خفيّ الشأن، يجعله يراوغنا ويفلت منّا، فهو عمل فرديّ فريد بطبعه؛ يتعذر إحداثه أو إنتاجه من جديد، حتّى على صاحبه.

ومع ذلك يظل التلفظ أساسا في وصف قواعد تأليف الكلمات والتراكيب والجمل. وقد يتعذر ذلك بمنأى عن مقام التلفظ، الذي يحدّ إجمالا المتكلّم والمخاطب، والظروف والملابسات التي تحفّهما: أنا/ أنت/ هنا/ الآن. ولعلّ هذا ما يجعل الحقيقة محفوفة بالغموض.

الكذب درجات ومراتب وأنواع، فهناك كذب ضارّ مؤذ يقوم على النصب والاحتيال والابتزاز؛ وهو أشبه بالحمّى الخبيثة. وهناك كذب لإرضاء الغير، أو له ما يبرّره ويسوّغه؛ كما هو الحال في مراعاة آداب السلوك والمجاملة واللياقة، أو في حال الهجوم أو الدفاع، أو في الكذب السياسي، أو الولع بالأكاذيب، أو حتى الكذب على النفس كلّما كان هناك تفاوت بين المبادئ والتصرّف، ولعلّه نوع من الإدراك العرفاني. والكذب في عالم اليوم وإن لم يكن حقّا، فهو محتمل ومسموح به أكثر، كما هو الشأن في المحنة السوريّة حيث ترتكب أفظع الجرائم بحقّ المدنيّين (السلاح الكيمياوي) دون القدرة على توجيه إصبع الاتهام إلى المجرم الحقيقي، وقول الحقيقة تعنيه هذه الرّؤية من تمثّل منسجم للعالم، أو معقوليّة أو نسقيّة وهي من شرائط المثال أو مكوّناته؛ بكلّ ما يداخله من نواحي الدين أو السوسيولوجيا أو السياسة أو الاقتصاد، وكلّ ما هو مشرع على أنشطة أخرى قد تتعلّق بالتّربية الاجتماعيّة أو بإذكاء الصّراع الإيديولوجيّ أو توظيف الخطاب الديني أو حتّى بتحقيق الكسب السياسي أو المادّي.

نسوق هذا دون أن يكون من مقاصدنا تجريد مفهوم الكذب أو الكذب من الدّلالة الذّاتيّة، إذ لا نخال المكانة

مهرجان الطائرات الورقية

انطلق مهرجان الطائرات الورقية الدولي في دورته الثانية والثلاثين ويستمر حتى 22 نيسان/أبريل الجاري على شاطئ بيرك سور مير، شمال فرنسا.
ويقام المهرجان منذ ربع قرن. ويتجمهر عشاق هذه الهواية ويعيدون ذكريات طفولتهم، ويتوجه صانعو الطائرات الورقية إلى هذه المدينة بأعداد كبيرة، من أجل تصريف منتجاتهم.
ويستمتع الزوار المهرجان، بالألوان والأشكال والأحجام المختلفة للطائرات الورقية، ويجتذب أكثر من نصف مليون زائر سنويًا.

أداب وفنون

جدلية الإبداع والمنفى: إدوارد سعيد أنموذجا

عبد الصمد خديري

إن تمثل العامة منا حول مفهوم الحداثة، مرتبط أساسا بما حققته البشرية من تطور تكنولوجي، وما توصلت إليه الإنسانية من تحسين للظروف الحياتية وتطوير أساليبها المختلفة، فحري بنا أن نقول إن العصر الراهن الذي نعيشه الآن؛ يعتبر عصر حداثة بامتياز، إن التأريخ لمرحلة ظهور مفهوم الحداثة يمكن إرجاؤها إلى أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، حيث تمظهرت البوادر الأولى لهذا المفهوم، في ظل مجموعة من التغيرات.

فهنالك بعض من المفكرين من يرجعون ظهور هذا المفهوم إلى الفترة التي تم فيها اختراع الطابعة المتحركة من قبل يوهان غوتنبرغ سنة 1447، والبعض الآخر يرى أن هذا المفهوم بدأ بتزامن مع الثورة اللوثرية ضد السلطة، التي كانت تفرضها الكنيسة. غير أن المفهوم لا ينأى بعيدا عن هذا التحديد، إذ حددت أغلب الدراسات التي أحاطته بالاهتمام، إن ظهوره في المشرق ارتبط بدخول نابوليون بونابرت إلى مصر سنة 1798.

لقد أحدثت الثورة الحداثية خلخلة في مختلف الأصعدة، الاقتصادية منها والاجتماعية إضافة إلى الثقافية. ولنروم التحديد ونعطي المشروعية للدراسة أن تستبان، سنركز على الجانب الثقافي، وما له من تداعيات على القراء والمبدعين بشكل خاص. لا مناص للناقد في دراسته النقدية للعمل الأدبي، أن يكون له من بين الضروريات التي ينتهجها، التقيد بمنهج دقيق وواضح المعالم، يتخذ منه طريقا في سبيل الكشف عن المكنونات التي تتمازج مع العمل الأدبي، والتي تسهم بشكل بالغ الأهمية في إعطائه رونقه الجمالي. فاستخراج مكنوناته وسياقاته سواء التاريخية أو غيرها وإيضاحها للعيان، يبين عن عمق آليات هذا المنهج من جهة، وعن أهمية وطريقة عملها في سبر أغوار العمل الأدبي من جهة ثانية.

لا ريب في أن جل المناهج النقدية القديمة عملت على إخضاع العمل الإبداعي – الأدبي – للدراسة والتحليل تبعا لمنطلقاتها، أو بالأحرى آلياتها الخاصة، فبقيت رهينة هذه الآليات، ما مهد معه لسقوطها كونها بقيت متقوقعة على ذاتها، ولم تستق لنفسها آليات جديدة من مناهج أخرى، وبالتالي ابتعدت لتترك المكان لمناهج أخرى لتحل مكانها، فتنأى بنفسها بعيدا، متخذة بذلك مكانا في أدراج التاريخ.

إن جملة المناهج النقدية التي تعاقبت على دراسة العمل الأدبي، أهملت إلى حد كبير قضية التجسير بينها، فحاولت جاهدة مقاربة وتحليل العمل الإبداعي من منطلقاتها الخاصة، بدون أن تستند في هذه المقاربة إلى إفادة نفسها بخصائص المناهج السابقة، لتكون أكثر فعالية ومصداقية في الممارسة النقدية، ففي حديثنا عن منظومة المناهج الحداثية، كما سماها صلاح فضل في كتابه «مناهج النقد المعاصر»، نجد أن كل من المنهج التاريخي، الاجتماعي والنفسي، مناهج حداثية ظهرت في سياقات متعددة ومختلفة عن بعضها بعضا. فالمنهج التاريخي «يعتبر أول المناهج النقدية في العصر الحديث، لأنه يرتبط بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، وانتقاله من مرحلة العصور الوسطى إلى العصر الحديث». لقد تبلور هذا المنهج على يد مجموعة من الرواد، نجد من بينهم هيبوليت تين، ذلك الفيلسوف والناقد والمؤرخ الفرنسي الذي يَستند في دراسته للنصوص الأدبية إلى ثلاثيته الشهيرة، التي يتخذ منها آليات لدراسة العمل الإبداعي وتحليله، ففي حديثه عن العوامل التي تتمازج مع العمل الأدبي وتضفي عليه لمستها الخاصة، يرى أن البيئة أو المكان لها سحرها الخاص على العمل الإبداعي؛ إذ أن تواجد هذا الأخير في الفضاء الجغرافي لا يسلم معه من الانعكاسات الاجتماعية الملقاة عليه، أو التي يكتسبها بفعل النشأة هنالك.

وغير بعيد عن هذا السياق، عرفت مجموعة من أدباء العالم العربي تجربة الكتابة خارج الوطن، إذ تعتبر من أكثر الأشياء المؤثرة في شخصية المبدع، فتجربة المنفى كما يحلو للبعض تسميتها، تعمل على تجريد الأديب من سلطة المستعمر، فيكون بذلك غير مبال لسلطته فينكب على كتاباته، وبذلك يعلن تصالحه مع الذات، فيروم الكتابة عن هموم الوطن وما يعانيه من الويلات، إذ يقوم بمناهضة كل الأشياء التي تعكر صفوه، وتمنع عجلة تقدم الوطن إلى الأمام، إضافة إلى محو معالم التملك التي تفرضُها الدول المستعمِرة، كما أنه يناهض كل الأفكار المروج لها عبر ثقافة الكتابة، رغبة منه في إزالة اللّبس الذي يعتري فكر الإنسان الغربي عن المشرق، إذ أن جل

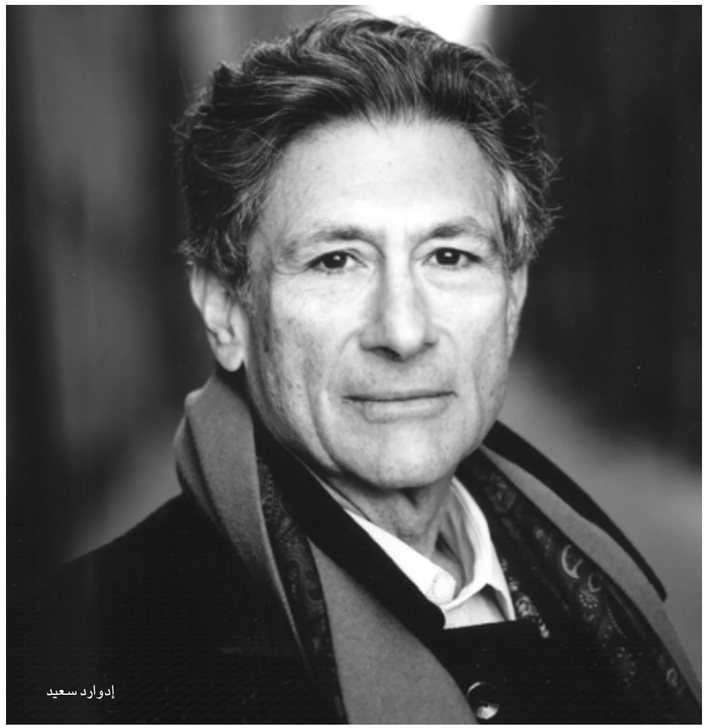
إدوارد سعيد

الكتابات التي خاض فيها مجموعة من المستشرقين، تحاول جاهدة أن تبتدع شرقا متخيلا، إضافة إلى كونها تحاول أن تُنيط مسؤولية التقدم والازدهار، وتربطها بقدوم الإنسان الغربي إلى تلك المناطق، فالشرق الذي خلده المستشرقون في كتبهم، لا يعدو كونه شرقا متخيلا ينأى بعيدا عما هو عليه.

وفي هذا السياق يعبر إدوارد سعيد اهتمام القارئ في كتابه «الاستشراق» إلى مسألة التخييل التي تبناها الغرب عن المشرق في قوله «زار صحافي فرنسي مدينة بيروت أثناء الحرب الأهلية الرهيبة في عامي 1975– 1976، وعندما شاهد الخراب الذي حل في وسط المدينة كتب يعرب عن أسفه قائلا إن المنطقة «كان مظهرها يوحي في يوم من الأيام بأنها تنتمي إلى الشرق الذي وصفه كل من شاتوبريان ونيرفال في مطلع القرن التاسع عشر». ومن هنا تتشكل تلك النظرة الإقصائية للمشرق، فتبدأ الهوة في الاتساع بين الشرق والغرب، اعتبارا منهم أن الغرب هو محور المركزية، والشرق ينظر إليه باعتباره هامشا. ففي هذا التقسيم يستشعر المثقف العربي ثقل المسؤولية المنُوطة به، في سبيل كشف ملابسات هذا الافتراء ذي المرامي الواضحة، عكس الشخص الذي قال عنه محمد عابد الجابري العقل المستقيل، وهو الذي لا يعنيه مستقبل أمته ولا القضايا الكبرى التي تواجهها.

وغير بعيد عن هذا السياق عرف العالم العربي صحوة فكرية على مستوى الكتابات المناهضة للاستعمار وللمستشرقين، ولا شك في أن تجربة الأديب الفلسطيني إدوارد سعيد خير دليل على هاته الصحوة الفكرية، فتجربته لا تقل أهمية عن باقي التجارب الأخرى لكبار الأدباء، إذ يعتبر من أبرز الشخصيات المؤسسة لدراسات ما بعد الكولونيالية. ومن أكبر المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني، فعمله انبنى أساسا على نقد المركزية الغربية في هيمنتها ونظرتها الانتقاصية إلى العالم الشرقي وتلفيق التهم الواهية له ولسكانه من خلال تلك الخطابات المنـجزة، فمن خلال معطياتها يستساغ أن التطور ارتبط بدخولها وإمساكها لزمام الأمور في الدول المستعمَرة، فقد كانت هذه المعطيات بمثابة أرضية خصبة للأديب إدوارد سعيد، إذ أن كتاباته المتجلية في ما بعد الكولونيالية، أبانت عن معالم الإنسان المشرقي وحضارته الضاربة في التاريخ، التي طُمست معالمها بفعل مستشرقي الغرب، فلا غرابة لمتتبع منجزات الفكر الإنساني، أن يضطلع بما حققه هذا الأديب، من منجزات أبان خلالها عن نظرته الثاقبة في مناهضة كل أشكال الإقصاء والهيمنة الغربية. إن تفرد هذا الأديب بهذا النوع من الأدب، يستشعر من خلاله الدارس، نباهة الفكر الإنسـاني وسموه في معالجة الأطاريح الراهنة التي تحتاج إلى حيز من التفكير والتأمل، فمصداقية كتاباته في هذا الصدد استمدت مشروعيتها من الكتابات المتخيلة للمشرق، وفي ظل هيمنة هذا التفكير ذي النظرة التمجيدية للغرب، فرغم معايشته لتجربة المنفى إلا أنه وجد نفسه بصدد امتهان عمل آخر لم يدرجه ضمن الأعمال المدرة للدخل، بقدر ما أدرجه خدمة لتبيان معالم الإنسان المشرقي وحضارته الغابرة ودحض الأفكار المروج لها، من خلال منجزاته التي أبانت عن علو كعبه كمتخصص في أدبيات ما بعد الكولونيالية. فجل منجزاته المناهضة للهيمنة الغربية، تم نتاجها في حضن الدول التي ترى نفسها أنها الأجدر بأن تكون هي محور المركزية الغربية.

إن مشروعية الكتابة التي تروي عن واقع مَعيش لا تُستمد من واقع متخيل؛ إلا في حديثنا عن أجناس الأدب من قصة ومسرح ورواية؛ فنحن نعلم ما يكتسيه التخييل من خصوصية ومن درجة راهنية في سبك أحداث الجنس الأدبي، إذ يعتبر محركه الأساس، فالكتابات الاستشراقية المتخيلة عن واقع يُعايشه مجموعة من الناس، تتنافى إطلاقا مع قيمها ومبادئها، اللهم إن كان ما يراد الترويج له أمكن أن ندخله في جنس من أجناس الأدب، وبذلك تستمد المشروعية التي تتغنى بها، فتلفي نفسَها في دواليب النتاج الأدبي المتخيل.

والتوق إلى شمس المشرق:

المؤلف الدنماركي جدد في الأشكال الموسيقية وعشق موسيقى العرب

بشار عبد الواحد لؤلؤة

قد يستغرب جل العرب، بل ولربما يظنونها طُرفة، إذا ما قيل لهم إن ثمة مؤلفاً دنماركياً اسمه كارل نيلسن (1865–1931) أغرم بثقافتهم وبموسيقاهم دون أن تطأ قدماه يوماً أراضيهم. وقد يُرجع البعض ذلك إلى تعطش أهل شمال أوروبا عموماً إلى الشمس التي يحرمهم من أشعتها موقعهم الجغرافي وطبيعة مناخهم لما لا يقل عن ستة أشهر من السنة. ولكن ها هو كلود ديبوسي (1862–1918) أحد أهم المؤلفين الفرنسيين ـ الذي يحظى هذه السنة باهتمام خاص بوصفها الذكرى المئوية على رحيله ـ يتوق إلى شمس أبعد بكثير من شمس المشرق العربي، ألا وهي شمس جزيرة جاوة في إندونيسيا، رغم أن فرنسا ليست من دول الشمال! وكانت فرقة موسيقية صغيرة من عازفي الجاملان من جاوة قد مثلت منشأها في المعرض العالمي في باريس في عام 1889 الذي شهد افتتاح برج إيفل، ثم جاءت فرقة أكبر وأكثر تكاملاً من جاوة إلى باريس كي تعزف في المعرض الدولي عام 1900 واستمع ديبوسي بدقة متناهية إلى تلك الحفلتين. فكان أن تركت السلالم الموسيقية الخاصة بجزيرة جاوة أثرها بوضوح في الحركة الأولى من متتاليته «نقوش» (1903) التي أسماها «معابد» مثلاً، وقصد فيها المعابد البوذية. إذاً فاستلهام مصادر موسيقية أجنبية ونائية عن البلد الأصلي للمؤلف ليس حكراً على أهل الشمال، بل أن المؤلف في أواخر القرن التاسع عشر يبادر في تحين الفرص لاستكشاف سلالم وألحان وإيقاعات وآلات موسيقية مستوردة يُغني بها موسيقاه التي أخذت تبدو له وكأنها قد بلغت مداراً مغلقاً. وغنيٌ عن القول هنا أن ديبوسي هو الآخر لم يبحر يوماً صوب آسيا، ناهيك عن جاوة. ولم الإبحار، طالما أن عازفي جاوة يزورون عاصمته؟

وجد نيلسن المجال المناسب لاستعراض عشقه لكل ما هو عربي وشرقي في حكاية خيالية للمسرح من نظم شاعر الدنمارك الذي أدخل الرومانسية على شعر بلده، آدم أولنشليجر (1779–1850)، وهي «علاء الدين» (1805). وتقع موسيقى نيلسن التي ترافق وتتخلل مشاهد الحكاية في ثمانين دقيقة ملؤها الألوان الأوركسترالية البراقة الزاهية الفاقعة والإيقاعات الصاخبة الغامرة التي لطالما رقصت أعضاء الجمهور في مقاعدهم! وقدم نيلسن الحكاية في حلتها الجديدة في المسرح الدنماركي الملكي في كوبنهاغن عام 1919، ثم عاد فاقتطع منها سبع رقصات في متتالية للأوركسترا وحسب تدوم أقل من نصف ساعة وهي: مارش شرقي احتفالي، حلم علاء الدين ورقصة سُحُب الصباح، رقصة هندوسية، رقصة صينية، سوق أصفهان، رقصة السجناء، رقصة الزنوج.

يقول نيكولاي ريمسكي كورساكوف (1844–1908) في تعقيبه على أشهر مؤلفاته، متتالية «شهرزاد» (1888)، «إن رغبتي تقتصر على أن يتكون لدى المستمع إذا ما لقيت لديه قطعتي إعجابه بوصفها موسيقى سمفونية، انطباع عن أنها سرد شرقي لسلسلة عجائب خرافية متنوعة وعديدة، لا عن أنها أربع حركات تُعزف الواحدة بعد الأخرى وكان قد تم تأليفها بناءً على موضوعات موسيقية مشتركة في مجمل الحركات الأربع». أي أن ريمسكي كورساكوف كان مهتماً بالشكل الأكبر للقطعة أكثر بكثير من مادتها أو مصادر إلهامها، رغم أنه يلتف على الموضوع فيعدد ما يتمنى أن يبقيه المستمع نصب عينيه من مقومات تأليفه ثم يدعي العكس. وبالفعل، تبدو لي قطعته هذه، رغم شرقيتها، قد خضعت لتنقيح وتحوير عميقين لم يُبقيا من الشرق إلا ظله. أما إذا استمع المرء إلى نيلسن في «علاء الدين» فسيجد الشرق حاضراً بكثافة تكاد توصل أريج القهوة بالهيل إلى أنفه! فمن استعمال آلات الإيقاع، التي تعامل معها على قدم المساواة مع الوتريات والخشبيات والنحاسيات، من طبول وصنوج ومثلثات متنوعة، إلى إدخال مقام الكرد، إلى جعل البيكولو يبدو وكأنه قد تحول إلى ناي، إلى الطلب من عدة مجاميع داخل الفرقة أن تعزف ألحاناً شتى وفي أوزان شتى رُكبن فوق بعضهن في استعارة واضحة للتحميل، وهلم جرا.

لقد اشتهر عن نيلسن قوله: «أعطنا شيئاً آخر، شيئاً جديداً. بحق السماء، أعطنا شيئاً رديئاً ما دمنا نشعر أننا على قيد الحياة وفي وسعنا أن نقدم شيئاً إزاءه بإيجابية، لا أن نكون مستهلكين كسولين للتراث وحسب». فماذا تفتق عنه ذهنه يا تُرى؟ في قالب السوناتا العتيد الذي توارثه المؤلفون منذ أيام هايدن (1732–1809) ومن قبله، يتوقع المستمع أن يعود المؤلف إلى المقام الذي ابتدأ فيه المؤلف. فثمة الاستعراض للموضوعتين، وقد يسبقه مقدمة ما، ثم التطوير أو التحميض، حيث تتعرض الموضوعتان إلى التفتيت والتطويل والتسفير من مقام إلى مقام، ثم العودة إلى استعراض الموضوعتين ولكن في الدرجة الأولى من المقام نفسه (بعد أن كانت الموضوعة الأولى في الدرجة الأولى والموضوعة الثانية في الدرجة الخامسة في الاستعراض الأول)، وقد يلي كل ذلك خاتمة ما. أما نيلسن فرأى أن حركة السوناتا هذه قد تبتدئ في مقام ما، لكنها ليست مرغمة على العودة إليه مطلقاً، فهي قد غادرت تلك الديار إلى غير رجعة، في نظره. وكان ذلك تجديداً جذرياً في الموسيقى إذ لم يعد بالإمكان الإشارة إلى سمفونية أو سوناتة ما من أعماله على أنها في مقام ما، فهو ينتهي في مقام بعيد كل البعد عن المقام الذي ابتدأ فيه. ومن المستحيل أن يقدر المرء عدد المؤلفين الذين أرادوا أن يقدموا على خطوة ثورية كهذه ثم أحجموا عنها، أما نيلسن فلم يتردد ولا لوهلة، ثم استمر على هذا المنوال طوال عمره، فكتب ست سمفونيات، وثلاثة كونشيرتوات: للكمان وللفلوت وللكلارنيت، وعملين كبيرين في الأوبرا: «طالوت وداوود» و«حفلة تنكرية» إضافة إلى العديد من القطع التي ترافق المسرحيات. ثم كتب أربع وتريات وخماسياً وتريا والعديد من القطع الأخرى لموسيقى الصالة وجوقة الغناء.

كارل نيلسن

ولكن حتى في كتابة الكونتشيرتو وجد نيلسن ما يجدد فيه، ففي كونتشيرتو الفلوت (1926–1927) نجد أن العازف المنفرد – بعد استعراض الموضوعتين بمصاحبة معظم آلات الأوركسترا وبعد الدخول في حوارات وقورة مع بعض آلات النفخ – لم يعد نجم الحفل البتة، بل أخذت هذه الآلة وتلك تزاحمه، ثم كان أن قاطعه عدد من الآلات، أقواها الترومبون الباصو بمرافقة عازف طبول التمباني، فيذهب ليستميل هذه الفئة من العازفين ثم تلك بغية رد الاعتبار لنفسه، لكن الترومبون يأبى أن يترك له الساحة، يدعمه في ذلك باقي العازفين، فيعود الفلوت وقد حز في نفسه الأسى، ويختتم الحركة الأولى وقد انزوى وحده، لا يواسيه في حزنه أحد.

لم يشأ نيلسن أن يتبع الصيغة المتوارثة، أي ثلاث حركات: سريع، بطيء، سريع، بل دمج الحركتين الأخيرتين في حركة واحدة تتراوح بين السرعتين حتى تستقر على سرعة المارش. ويقول نيلسن في وصفه للحركة الثانية: «ثمة شيء من الوقاحة تطلقها الأوركسترا، لكن سرعان ما تهدأ الأجواء من جديد، وحين يدخل عازف الفلوت نجده يعزف ببراءة الأطفال». ويبدو أن نجم الحفل قد استعاد مكانته بفضل عزفه العذب وتمسكه بروح الحوار، بيد أن الترومبون الباصو ليس مقتنعاً تماماً بما يجري، فيتهكم على ما يسمعه بانزلاقات تزداد طولاً ثم لا تلبث إلا أن تتلاشى حدتها عند التكرار ومع مرور الوقت فتبدو وكأنها قد غرقت في الجو العام. وتنتهي الحركة في تناغم نقي.

نيلسن يحول الكونتشيرتو إلى دراسة في علاقة الفرد بالمجتمع، بكل ما فيها من تشنجات وتحديات وغيرة وحسد واحتمالات النجاح أو الإخفاق، فينتج في أقل من ثلث ساعة دراما موسيقية متكاملة لا تشوبها الكلمات.

تحقيقات

المغرب: من ضغط على زر الحسيمة فأطلق حراك الريف؟

اشتباكات مع القوات الأمنية في الحسيمة

الرباط ـ «القدس العربي»: سعيدة الكامل

«كانت الحسيمة مدينة جميلة وهادئة تتمتع بزرقة بحرها قبل أن يتم احتلال شوارعها من طرف من نصبوا أنفسهم أوصياء على المطالب». استنكار وهمهمات تعلو في القاعة. ويسترسل الصوت «هؤلاء نزعوا الشرعية عن كافة المؤسسات وكان خطابهم عنيفا ومشحونا بالتيئيس». ويقول بالنبرة المتأنية نفسها «لقد انهارت أسطورة السلمية». كلمات كانت تقع على مسمع عائلات اصطفت في القاعة، كجلمود صخر حطه السيل من عل، فترتسم على لامحهم إيماءات استنكار وهم يسمعون تهما ثقيلة قد تسكن أبناءهم في أحسن الأحوال سنوات طوال في السجون، إذا لم يعفو من بيده العفو.

القاعة ممتلئة عن آخرها، صحافيون مغاربة ومن بلدان مختلفة، مراقبون عن منظمات حقوق الإنسان، وعائلات منهكة الانتظار وسفر أسبوعي 1100 كيلومتر من الحسيمة إلى الدار البيضاء، عناصر بزي الشرطة وآخرون من الصعب معرفة هويتهم، رضيع يصرخ بين يدي أمه هو أيضا شاهد هنا لا يعلم أن والده قد يطول غيابه وربما لا يعود، وعيون أخرى ترصد المحاكمة من بعيد. وأمام هذا الحشد يقف عشرات المحامين بزي أسود يترافعون عن عشرات الشباب المتواجدين في قفص زجاجي كبير يحجب صورهم لكن لا يكتم صوتهم حين يصرخون «الموت ولا المذلة».

هذا ليس مشهدا من فيلم تراجيدي، إنه صورة حية ملتقطة من قلب أكبر المحاكمات في تاريخ المغرب المعاصر، فصل من فصول محاكمة معتقلي حراك الريف. تتوالى على مسمع الحاضرين أمور خطيرة: «تلقي أموال من الخارج لزعزعة استقرار البلاد» و«التآمر وتهديد سلامة الدولة» و«المس بالوحدة الترابية» تهم لو أن جاهلا بواقع البلد سمعها لظن فورا أنه ربما يعيش حالة حرب أو أن هناك طائفة منه تمردت وخرجت عن طوع السلطة بالسلاح. تثور ثائرة أحد المحامين بعد سماع سيل الاتهامات أن «مرافعة وكيل الملك (النيابة العامة) هي مرافعة سياسية ولا علاقة لها بالقانون» ويتابع «نحن في دولة تقسو على أبنائها» ويحتج القاضي على عبارة المحامي ويصر هذا الأخير على أن يكرر مرات عديدة «نعم نحن في دولة تقسو على أبنائها» تنابز واحتجاج في القاعة، ويرفع القاضي الجلسة. انتهى المشهد ولا تنتهي الحكاية.

في هذه الرؤيا 51 معتقلا من معتقلي حراك الريف يقفون أمام المحكمة في الدار البيضاء وحوالي 400 آخرون موزعون على سجون الحسيمة ومدن أخرى، فمن ضغط على زر الحسيمة حتى امتلأت السجون بأبنائها؟ من ضغط على زر الحراك؟ هل كان الريف بركانا خامدا؟ وما الذي أخرج حممه فجأة؟ هل أساءت السلطة استعمال سلطتها أم أن فكرة الحراك كانت نائمة بين دروب الريف وتتنفظ فقط من يوقظها؟

عود على بدء

بدأت الأحداث قبل سنة وما يزيد، وبالضبط في 28 تشرين الأول/أكتوبر 2016 حين غزت آلاف المغاربة مشاعر حزن واستياء بعدما انتشرت صورة شاب، بين أضراس آلة لطحن النفايات، كالنار في الهشيم. فاشتعلت نار الاحتجاجات خرج فيها المواطنون للصراخ بفعل ما خلفته الصورة من شعور بالإهانة. وفي الريف كما في مدن أخرى رفع مواطنون ملصقات مكتوب عليها «طحن مو» إشارة لكلمة قيل أن رجل سلطة تفوه بها كنوع من الأمر لطحن الشاب الذي ارتمى في الشاحنة لإنقاذ أسماكه فذهب. تراجعت الاحتجاجات في المدن الأخرى لكن في الريف ظل الجمر متقدا حتى الآن.

إنه محسن فكري شاب 31 سنة، من إمزورن، عازب كان يقطن بيتا اكتراه في الحسيمة ويتاجر بالسمك. آخر خروج له من ميناء المدينة رفقة أسماكه لم يكن يعرف أنه سيستسيب في خروج آلاف المواطنين احتجاجا في الشوارع. وفاته المأساوية أحيت غضبا دفينا في قلب منطقة حساسة جدا لتعامل السلطة.

المحكمة في الحسيمة قضت يوم 26 نيسان/أبريل 2017 على سائق الشاحنة وعلى المستخدم في شركة النظافة الذي كان على متن الشاحنة نفسها وحارس قوارب الصيد، بالحبس النافذ خمسة أشهر بتهمة القتل الخطأ. خرج المسجونون وكان ضمنهم مسؤولون صغار في الصيد البحري والداخلية وطبيب بيطري، أنهوا مدة محكوميتهم، ولم ينته الحراك وظل محسن فكري روحا تبعث الغضب.

أيمن فكري، ابن عم القتيل يقول «الكل يعرف كيف انطلق الحراك، بعد وفاة محسن فكري طحنا في حاوية القمامة بعد اعتراضه محاولة رمي أسماكه هناك، وبعد اعتصامه داخل الشاحنة تم تشغيل الآلة لتطحنه أمام الملأ». شهادة أيمن تفيد أن محسن لم يقفز لحاوية الشاحنة خلف أسماكه كما تداول الكثيرون على مواقع التواصل الاجتماعي، بل قفز ليعترض رمي أسماكه في ماكينة الطحن، حيث أكد أن الأسماك كانت في سيارة أخرى وبقيت هناك ولم تطحن، وطحن محسن بدلا منها، لأنه «رفض التخلي عنها». وصورة ملتقطة صبيحة الحادث المأساوي، تبرز الشاحنة التي وقع فيها الحادث وإلى جانبها السيارة التي كانت تحمل الأسماك، حيث ظلت الشاحنة وبجانبها الأسماك مركونة هناك أمام المحكمة الابتدائية في قلب مدينة الحسيمة. الحادث كان وقع حوالي العاشرة ليلا واستغرقت مدة انتشال جثة الهالك حوالي ساعة، بعد أن قامت الوقاية المدنية بكسر آلة الطحن، وفيديو على موقع يوتيوب يصور عملية الانتشال. فور انتشار خبر الوقيعة احتشد الناس بشكل عفوي يستنكرون ما وقع، و«لمع شخص ناصر الزفزافي الذي ألقى كلمة مؤثرة تلك الليلة»، خاصة بعد انتشار جملة «طحن مو». فمن ردد هذه الجملة؟ وهل فعلا قيلت؟ وهل فعلا هناك من أعطى الأمر لطحن محسن؟

أيمن فكري يقول ان من بين الحاضرين من أكد ومن نفى الخبر، وأن الواقعة تم تسجيلها بفيديو رديء لا يمكن من التحقق من الأمر.

في حين أن مصطفى الخلفي، الوزير الناطق الرسمي باسم الحكومة، قال في ندوة نظمت بالرباط يوم 6 نيسان/أبريل 2017 قال بخصوص هاشتاغ «طحن مو» الذي تمت مشاركته على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي، وأيضا حول خبر أن شرطي قال لسائق شاحنة النفايات «طحن مو» أن العبارة مرفوضة، ولا يمكن قبولها، وأي مغربي يسمعها سيحتج، وهذا أمر مشروع، لكن مديرية الأمن أصدرت بلاغا أكدت فيه، بناء على تحقيق قامت به، أن ما راج حول الموضوع غير صحيح ، ومع ذلك انتشر الخبر بشكل واسع، وذهبت وسائل إعلام دولية إلى اعتبار محسن فكري، بوعزيزي المغرب رقم2، وقدمت المغرب على أنه يسير على الطريق الذي سلكته تونس إبان حرق محمد البوعزيزي نفسه، يقول الخلفي ضاربا بهذا مثلا إلى جانب أمثلة أخرى عن الأخبار الكاذبة الرائجة في وسائل الإعلام. إذن فكلمة «طحن مو» كانت خبرا كاذبا كذبته السلطات وأكد الوزير كذبه رسميا.

هذا بخصوص العبارة، لكن الأكيد أن شخصا ضغط على الزر لتشتغل الآلة التي أزهقت روح محسن ولم تشتغل من تلقاء نفسها، فمن ضغط على هذا الزر؟ تعددت الروايات حول من ضغط، هناك من قال انه خطأ والمراد كان فقط تخويف الراحل كي يتزحل من الشاحنة ويترك أسماكه تفرم في سلام، فلم يستجب بسرعة أو ربما كانت استجابة الزر أسرع ففرمته الآلة هو وأسماكه، وقائل أنه حتى وإن كان الأمر بالخطأ فقد سمع الحاضرون كلمة «طحن مو» من مسؤول وهي بمثابة أمر للطحن وتم التنفيذ، وكلاهما لم يكن لديه نية القتل.

كثرت الروايات حول هذا الأمر، غير أن مكان تواجد الزر الذي به تبدأ عملية الطحن، يمكن أن يحصر احتمالات من ضغط عليه. الزر يوجد في مقصورة السائق. السائق إذن احتمال كبير. هل هناك زر آخر خارج المقصورة؟ نعم يقول أيمن فكري «الزر يوجد داخل وخارج المقصورة، هذا المعطى يشوش على الاحتمال الأول، لكن يبقى الزر الرئيسي داخل المقصورة، ولا يمكن أن تبدأ عملية الطحن إذا كان محرك الشاحنة متوقفا. الزر الآخر يمكن أن يشغله أيضا عامل النظافة الذي يوجد خلف الشاحنة، ويصعب أن يقوم بذلك دون ربط تقني بالسائق لأن الشاحنات تختلف وأن كانت تلك الإمكانية القائمة.

باعث ثان للحراك

بعيدا عن السبب الميكانيكي والبد التي ضغطت، سردية تقول ان زر الشاحنة لم يكن سوى صدفة لأزار أخرى كانت ستفتح البوابة للحراك لينطلق في يوم ما وبأن الريف جمر غطاه الرماد وما زلت ناره وقادة. ياسر ويسكن إحدى قرى الريف، والذي رفض الكشف عن اسمه واسم قريته، لدواع أمنية، قال أنه لا يستغرب انطلاقة الحراك ويكرر مضمون قول إلياس العماري الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة، رغم اختلافه الشديد معه ومع حزبه «لم تفاجئني الاحتجاجات، كنت سأستغرب إذا لم ينتفض الناس وليس لأنهم انتفضوا». ويستفيض ياسر في شرح حالة اليأس لدى ساكنة الريف من طبيعة التمثيلية السياسية «تمثيلية مزيفة ولا تعكس إرادة ساكنة الريف. بسبب اليأس من كل ما يأتي من المركز حتى ولو كانت معارضة ضد النظام، حتى ولو كانت نقابات عمالية يفترض فيها الحياد السياسي» وأضاف «نحن نشعر أننا خدعنا لمرات كثيرة جدا من طرف الحكام المركزيين ومن دار في فلكهم حتى من معارضيهم، وتضررنا من ذلك كثيرا تاريخيا. نحن نخدع كل مرة ونهمش وهذه أمور تبقى عالقة في الذاكرة الجماعية».

ضعف المشاركة السياسية في تشريعيات سابع تشرين الأول/أكتوبر2016 في مدينة الحسيمة وضواحيها، أحد مظاهر أزمة التمثيلية، لكن لا يعني في نظر ياسر غياب فضاءات أخرى لـ«إنضاج ممارسة سياسية خارج النسق الشرعي القائم» فضاءات مثل اليسار الراديكالي الحاضر بشكل قوي على مستوى الطلبة والخرجين العاطلين عن العمل وكذلك الحركة الثقافية الأمازيغية، مشيرا إلى أن الفضاء النقابي في الحسيمة مستقل عن قرارات المركزيات وعن مشاكلها فيما بينها وهذا «أمر غير مرتبط بهوية محلية وإنما بالياس من كل ما يأتي من المركز».

الجانب الهوياتي له حضور في الأزمة، ويقول ياسر أن «هناك من يشعر أن الاستهداف له طابع عرقي وليس فقط ضبط النظام العام» لأن في نظره «الريفيون مجموعة هوياتية صلبة استطاعت الحفاظ على وحدتها رغم محاولات الصهر والتدجين التي تعرضت لها» وهو لا يخفي تخوفه قائلا: «ونحن نخاف بعد صعود الهوية الريفية من جديد أن يتم استهدافنا كمجموعة هوياتية ويتم تهجيرنا أو تفكيك نسيجنا الاجتماعي بشكل أو بآخر».

«البام» في عاصفة الاتهام

حزب الأصالة والمعاصرة «البام» الذي منحته ساكنة الحسيمة أغلبية المقاعد في الانتخابات التشريعية ويرأس أمينه العام إلياس العماري، مجلس جهة الحسيمة–تنجة–تطوان، مثار سؤال حول ما إن كان هو الآخر زر أزمة سياسي وهو سؤال مشروع. وتوجهت له أصابع اتنقاد عديدة تؤشر على أن الحراك دليل على أن هذا الحزب فشل في تسيير الجهة وفشل في لعب دور عراب الوساطة بين الريف والسلطة المركزية.

و يقول عبد العزيز أفتاتي، القيادي في حزب العدالة والتنمية (الحزب الرئيسي بالحكومة) ان «البام» البؤس السياسي بإقليم الحسيمة الذي يوأته الدولة العميقة المكانة المعروفة وبالوسائل المعروفة، عليه أن يعتبر بردا وسلاما على المعتقلين وعلى دفاعهم التي رأت في القرار نصرة للمعتقلين وردا على النيابة العامة، حين سارع المحامي إسحاق شارية مقاطعا بصوت عال نائب وكيل الملك بشأن رفض طلب السراح الذي تقدم به الدفاع، فور وصول الخبر «جلالة الملك يجيب النيابة العامة بإعفاء وزراء ومسؤولين على خروقاتهم في مشاريع الحسيمة».

ناصر الزفزافي الذي كان يمثل أول مرة أمام المحكمة وكان محط نقاش حاد في تلك الجلسة بين الدفاع والنيابة العامة بشأن مآل التحقيق في واقعة تسريب فيديو يبدو فيه عاريا وبسبب ما اعتبره الدفاع تعذيبا جراء إيداعه بزنزانة انفرادية طيلة مدة سجنه، كانت قد ثارت ثائرته بسبب اتهامات النيابة العامة، صدح في قلب المحكمة والحراس يسحبونه خارج القاعة «والله لن تهزموني، لقد آمنت بالقضية ولا يخيفني الإعدام»، هذا لحظات قبل وصول خبر الإعفاءات الذي أشعره بغمرة انتصار إضافية حين عاد للجلسة وبدا منتشيا بقرار الملك «الآن يجب أن يقدموا هؤلاء للمحاكمة» في إشارة منه للمسؤولين المعفيين.

وخارج المحكمة أصوات كثيرة رددت كيف يتم استمرار اعتقال هؤلاء إذا كانت المؤسسة العليا في البلاد تقر بوجود اختلالات في المشاريع وهو الأمر الذي ردده نشطاء في الحراك، واعتبره البعض أنه ربما هو زر من أزرار الحراك.

منارة المتوسط يثير تساؤلات

إلا أن هناك من كانت له قراءة أخرى تظهر وكأن الفرحة في غير محلها، اسماعيل العلوي القيادي في حزب التقدم والاشتراكية الذي تم إعفاء أمينه العام نبيل بن عبد الله، من مسؤوليته الوزارية جراء «الزلزال»، قال أن «الإخوان الذين أعفوا، لم يكونوا يستحقون ذلك. وهناك نوع من الكيل بمكيالين، لأن عددا كبيرا من السادة الوزراء الذين يهمهم الأمر والذين وقعوا على الاتفاقية لم يتكلم معهم أحد، في حين أن قطاعاتهم لم تقم بما كان مطلوب منها « مضيفا أن المشكل مطروح في الجوهر وأن مشروع الحسيمة منارة المتوسط يطرح عددا من التساؤلات، لماذا يقال أن رئيس الحكومة لم يكن على علم بفحوى المشروع؟ وعدد كبير من الوزراء لم يكونوا هم كذلك على اطلاع دقيق على مضامينه، إذن من وضع هذا المخطط؟». ويضيف بشأن الأموال المتعلقة بالمشروع «علينا أن ننظر هل هذه الأموال سلمت لوكالة أقاليم الشمال؟ ولماذا هذه الوكالة؟ وهل كان في استطاعتها أن تدبر هذه الأموال التي كانت مبرمجة في مشروع الحسيمة؟ إذا عثرنا على من وضع البرنامج يمكن أن يتقدم هو بهذه التوضيحات».

قرار الإعفاءات الذي أطلقت عليه الصحافة «الزلزال الملكي» لم يكن في نظر المعطي منجب، مؤرخ ومحلل سياسي، سوى «زوبعة في فنجان» حسب ما جاء في مقال له تحت عنوان «زلزال ملكي أم زوبعة في فنجان؟ « منشور في «القدس العربي»: «المشكل أن رئيس الحكومة السابق، عبد الإله بنكيران نفسه صرح منذ شهور أنه لم يكن على علم مسبق بالمشاريع المعنية وأنه شاهد مراسيم توقيعها بالتلفاز كباقي المواطنين». وقال «يبدو وكأن هذا القرار يراد به أساسا فعل شيء ما حتى لا يبقى النظام تحت الضغط الكبير الذي أحدثته وعود الملك أمام مجلسي البرلمان، والتي خلقت آمالا وانتظارات غير معقولة عند بعض الفئات المحرومة من قاعدة المجتمع».

وجهتا النظر الأخيرتين تلتقيان في كون المشروع الذي تم معاقبة وزراء ومسؤولين على التهاون في تنفيذه، لم يكن يعلم حتى رئيس السلطة التنفيذية بمضامينه، وهي قراءة يستشف منها أن المسؤولية الحقيقية تقع على عاتق جهات خارج الحكومة، وهي فرضية رددها كثيرون بخصوص المسؤولية عن أزمة حراك الريف حيث أشار العديد من المحللين أن الحكومة لا تحرك ساكنا في ملف الريف وأن «جهات أخرى» هي من تدير ليس فقط أزمة الريف، بل تتحكم في كل أزرار الشأن السياسي في المغرب وتحيط بكل شيء. وذهب البعض إلى اتهام هذه الجهات بعرقلة المبادرات الرامية للحل بعد أن ذهبت بعيدا في صك الاتهامات، والتقرير الذي أعدته مبادرة نور الدين عيوش، المقرب من القصر، حول أزمة الريف والتي أعلن أصحابها أنه تم رفعه لـ«الجهات العليا» ذهب التقرير ولم يعد ينبأ. فهل يكون زر الحراك فعلا هناك؟

عودة للوراء، يمكن استنباط أن مشروع منارة المتوسط الذي خلق كل ذلك الجدل وشكل خلفية لـ«الزلزال السياسي»، لم يكن يعتبره بعض نشطاء الحراك جوابا على الأزمة التي أشعلت الحراك من أصله. وأحمد الزفزافي، والد ناصر الزفزافي قال إن «مشروع منارة المتوسط هو كماليات» مؤكدا أن النقط التي سطرها الملف المطلبي لحراك الريف لا تتواجد ضمنه، وأن المطلوب هو توفير معامل لتشغيل الشباب كي «لا نأكلهم مع الحوت الذي يأكلهم في البحر» مشيرا لهجرة الشباب وأن الساكنة تنتظر توفير جامعة بالقرب من الحسيمة وتوفير الحق في العلاج.

محمد جلول، أحد قادة الحراك ، ذهب في المنحى نفسه حين أجاب في جلسة الاستماع إليه يوم 4 نيسان/أبريل الجاري، القاضي علي الطرشي الذي سأله ما الهدف من مواصلة الاحتجاج رغم أن الدولة أطلقت مجموعة من المشاريع في المنطقة منذ 2015 ان «الدولة نفسها اعترفت بفشل النموذج التنموي في المغرب، هذا النموذج الذي كان السبب في خروج الريفيين إلى الاحتجاج ، وهذا الاحتجاج جعل أعلى سلطة في البلاد تقرر إعفاء عدد من الوزراء، لأنهم فشلوا في المشاريع التي كانت مقررة، بالإضافة إلى أن هذه المشاريع التي أطلقت في 2015 لم تستجب لحاجيات السكان».

هذه المعطيات والآراء تجعل الرأي العام أمام تأويلين متضاربين، الأول: أن التنفيذ المثالي للمشروع كان يمكن أن يجنب المنطقة الحراك، كما يذهب إلى ذلك إلياس العماري و«تهاون» المسؤولين هو ربما زر الحراك والذين لم يفوا بواجباتهم وتم إعفائهم هم من ضغطوا عليه. وتأويل ثاني: أن المشروع لم يكن حلا من الأصل و«اعفاء المسؤولين الفاشلين، في نظر تقرير جطو، ليس سوى شماعة لحسابات سياسية بعيدة عن الاستجابة لمطالب الحراك، وقريبة من موضوع «البلوكاج» والمآلات التي اتخذها تشكيل حكومة سعد الدين العثماني منذ إعفاء بن كيران والتي ما زال مخاضها السياسي مستمرا. تأويل يذهب في اتجاه أن من ضغط على زر «البلوكاج» الحكومي وزر الحسيمة، يد واحدة.

وإذا كانت الخصوصية الهوياتية والتاريخية لمنطقة الريف قد جعلت البعض يتوجسون من حراك الريف ونواياه ويطلقون تهم الانفصال والأجندات الخارجية وما إلى ذلك مما تداولته وسائل إعلام وحملته المحاضر التي يحاكم بها معتقلو الريف، إلى درجة أن خرجت أحزاب الأغلبية ببلاغ تتهم فيه نشطاء الحراك بالعمالة وتلقي أموال من الخارج والمس بالمؤسسات الدستورية للبلاد وبالوحدة الترابية والترويج للانفصال، فهل انتشار الاحتجاجات بأماكن مختلفة فند هذه الأطروحة في عقل السلطة؟ وإذا كان الأمر فعلا كذلك، فان شبح «انفصاليين» بالريف ربما أيقظ الفتنة؟ فمن الذي يضع يده على زر يوقظ احتجاجات أخرى في مناطق البلاد؟ وهل الدولة ماضية في تعقب أثر «الانفصاليين» في كل حراك؟

من تظاهرات الحسيمة

ميديا

الصومال تعود إلى واجهة الإعلام العربي بعد انكشاف الدور الإماراتي

لندن – «القدس العربي»:

عادت الصومال لتتصدر اهتمام وسائل الإعلام في العالم العربي بعد غيابها طوال السنوات الماضية وتراجع الاهتمام بما يجري فيها من أحداث، أما تصدرها الاهتمام العربي خلال الأيام القليلة الماضية فيعود إلى الانكشاف المفاجئ لدور الإمارات ومن ثم رد فعل السلطات على هذا الدور، الأمر الذي تسبب في أزمة صامتة بين البلدين.

وكانت الصومال قد تصدرت الأخبار في العالم عندما أعلنت يوم التاسع من نيسان/ابريل الحالي أنها ضبطت مبلغا ماليا قدره 9.6 مليون دولار كان على متن طائرة من نوع «بوينغ 737» في مطار مقديشو الدولي، ليتبين سريعا أن الطائرة إماراتية وأن الأموال المهربة كانت بحوزة سفير أبو ظبي الذي اصطحب معه هذا المبلغ الضخم لاستخدامه في أغراض تقول العديد من وسائل الإعلام إنها غير مشروعة وخارجة عن القانون.

وأثارت المبالغ المالية الإماراتية الضخمة التي تمكنت الصومال من مصادرتها موجة جدل واسعة في العالم العربي، خاصة وأن أياً من البلدين لم تكشف بشكل واضح ما هي الأهداف من نقل هذه الأموال بهذه الطريقة، فيما انشغل آلاف النشطاء في تداول صور لسفير دولة الإمارات لدى الصومال وهو محتجز في مطار مقديشو في انتظار انتهاء التحقيقات حول هذه المبالغ.

ولاحقاً لهذه الحادثة عاقبت أبو ظبي الصومال بإغلاق مستشفى الشيخ زايد الموجود في مقديشو، كما أعلنت أيضاً انتهاء مهمتها العسكرية في الصومال والتي بدأت منذ عام 2014.

وسرعان ما تحولت الصومال إلى حديث وسائل الإعلام في العالم العربي، كما ذهبت العديد من وسائل الإعلام إلى الحديث عن أزمة سياسية صامتة بين البلدين، في الوقت الذي انشغلت فيه العديد من صحف الإمارات ووسائل الإعلام التابعة لها في مهاجمة الصومال وانتقادها.

كما انشغل الكثير من النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي بالحديث عن التطورات بين الصومال والإمارات، وأثارت حادثة اكتشاف المبلغ المالي الضخم جدلاً آخر أيضاً بسبب التساؤل عن الهدف من قيام الإمارات بتهريب الأموال وتجنب قيام السفارة بتحويل هذه المبالغ بصورة شرعية عبر القنوات المصرفية.

وكتب وزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش تغريدة على «تويتر» يقول فيها: «الحكومة الصومالية الحالية وعبر عدة تجاوزات لترتيبات وتفاهمات سابقة وراسخة مع دولة الإمارات تخلق احتقانات لا داعي لها مع صديق وحليف وقف مع الصومال من أصعب الظروف... ندعو للحكمة والتعقل».

ونشر الناشط السعودي المعروف تركي الشلهوب تغريدة على «تويتر» علق فيها بالقول: «البعض غضبوا من قيام الإمارات بإغلاق مستشفى الشيخ زايد في الصومال وسحب الأجهزة الطبية منها... لماذا الغضب؟ ولماذا التعجب من قيامها بهكذا خطوة لا إنسانية؟ فلا يوجد شيء اسمه إنسانية بالنسبة للإمارات لأنّ الحسابات لا تُعطى دون مقابل... والحكومة الإماراتية؛ حكومة عصابات ليس إلّا».

وكتبت الصومالية هبة شكري: «الإمارات تغلق مستشفى زايد في العاصمه مقديشو في الصومال، علما بانه المستشفى الوحيد الذي كان يقدم خدماته بالمجان للمرضى ويستقبل يوميا 300 حالة.. الإغلاق جاء كرد فعل على التوتر السياسي بين البلدين في الأسابيع الماضية.. لا تعليق».

وأضافت في تغريدة أخرى: «لو كان بلدي بهذا الفقر واللاأهمية ما تقاتل عليه الاستعمار الايطالي والانكليزي والفرنسي والأمريكي وما تقاتل على الوجود على أرضه اليوم الترك والعرب، كيف تكونون بهذه السذاجة؟ هم لا يخبرونكم القصة الكاملة، الصراع على الخيرات والممرات المائية التي تتحكم بها الصومال».

ونشر القانوني الصومالي سالم سعيد تسجيل فيديو على الانترنت قال فيه: «ربما تريد الإمارات إرسال رسالة مفادها أن عملها الإنساني لا يمكن أن يكون منفصلا عن عملها السياسي، وأن كل ما تقدمه للصومال مشروط بالانصياع الصومالي لمآرب وشروط أبو ظبي».

كما بثت الباحثة الصومالية سمية الشولي تسجيلا على الانترنت قالت فيه إن «الإماراتيين يعتبرون المعونات والمساعدات التي يقدمونها إنما هي مقابل القرار السيادي الصومالي، وإلا يعتبرون ذلك نكراناً للجميل كما قال وزيرهم قرقاش، والأصل أن تكون هذه المساعدات من باب التكامل والتعاون العربي العربي وليس أبداً من باب المقايضة، يقايضوننا المساعدات مقابل السيادة، هذا مرفوض».

واكتفى حساب «نحو الحرية» على «تويتر» بالتعليق على التطورات بين الإمارات والصومال بالقول: «الصومال تؤدب الإمارات على طريقتها الخاصة».

وأضاف أحد المغردين: «الصومال لم تقم بالخطوات الرادعة والقوية ضد السياسة الإماراتية إلا بعد أن تيقنت أن الحكومة الإماراتية الفاسدة هي كالطاعون الذي ينتشر فيُفسد كل ما يمر عليه، ووجودها على أرض الصومال خطر كبير لأنه يهدف في نهاية المطاف إلى السيطرة على سواحلهم الإستراتيجية وزعزعة أمنهم وتفتيت دولتهم».

وعلق الصحافي القطري على اغلاق المستشفى الإماراتي بالقول: «الإمارات تغلق مستشفى الشيخ زايد في الصومال وتقوم بنقل المعدات الطبية من المستشفى لمبنى سفارتها في مقديشو.. إمارة أبو ظبي تحاول معاقبة الشعب الصومالي بسبب رفض حكومته للإبتزاز الإماراتي والعبث بأمن واستقرار الصومال ونهب ثرواته».

وكتب أحد المغردين: «الإمارات تغلق مستشفى الشيخ زايد في مقديشو، انتقاما من حكومة الصومال.. يبدو أن الإمارات لم تنشئ المشفى لأغراض إنسانية».

وربطت ناشطة ليبية بين ما يجري في بلادها وبين الموقف الصومالي من الإمارات، حيث قالت: «ليبيا لا تحتاج مباني دبي ولا أبراجها، ليبيا تحتاج إلى رجال ومسؤولين كرجال الصومال».

واستعرض مغرد آخر تطورات الأحداث بين الصومال والإمارات بالقول: «الصفعات التي وجهتها الصومال للإمارات: – طرد شركة موانئ دبي. – مصادرة 10 مليون دولار. – إلغاء الاتفاقيات العسكرية مع أبو ظبي. – حجز السفير الإماراتي والتحقيق معه. – فرض رقابة مشددة من الأمن الصومالي على دبلوماسيي الإمارات. –طرد الضباط الإماراتيين الذين جاؤوا بحجة تدريب القوات الصومالية».

وفي المقابل دافع الإعلامي والأكاديمي الإماراتي الدكتور علي النعيمي عن الدور الإماراتي في الصومال وكتب تغريدة على «تويتر» يقول فيها: «الوجود الإماراتي في الصومال هو خدمة للشعب الصومالي الشقيق والذي يركز على صناعة ممكنات الأمن والاستقرار والتنمية ولذلك انفقت الإمارات مئات الملايين من الدولارات لتحقيق ذلك».

واتهمت الإمارات قطر بالوقوف وراء ما سمته «إجراءات استفزازية» لها في الصومال، وذلك في تصريحات تداولتها وسائل الإعلام الإماراتية، كما أطلق مؤيدون لدولة الإمارات عدداً من الوسوم على «تويتر» و«فيسبوك» تتهم دولة قطر بـ«العبث في الأمن الصومالي».

يشار إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي شهدت حملة أخرى للتعريف بالصومال تداول خلالها النشطاء كمية كبيرة من الصور والفيديوهات التي تُعرف بالصومال، وتتضمن مناظر خلابة وأماكن طبيعية جميلة في البلاد.

المستقبل للمطبوع: 93 في المئة من البريطانيين متمسكون بالصحف التقليدية

لندن – «القدس العربي»:

تبين أن الجمهور الغربي لا يزال أكثر ثقة بوسائل الإعلام التقليدية من ثقته في الإعلام الجديد، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي التي أثيرت ضجة واسعة حولها خلال الفترة الماضية بما في ذلك تحولها إلى منصات لنشر الأخبار الكاذبة والمعلومات المغبركة. وحسب تقرير صادر عن شركة قياسات جمهور المنشورات «بامكو» في بريطانيا فإن الصحف المطبوعة ووسائل الإعلام التقليدية ارتفعت متابعتها عن السابق وزادت ثقة الجمهور فيها، في الوقت الذي تراجعت الثقة بشبكات التواصل، وهو ما يعطي أملاً جديداً باستمرار سوق الصحافة التقليدية في العالم الغربي وعدم انهياره قريباً كما كانت تسود التوقعات.

وأعدت الشركة التقرير لصالح شركات الإعلانات التي تبحث عن وسائط لنشر إعلاناتها، فيما يُطمئن التقرير الشركات التي تعلن في الصحف والمجلات البريطانية عن وصول إعلاناتها للقارئ البريطاني.

ويعكس التقرير نتائج دراسة أجريت على مدى ثلاث سنوات، وشملت 35 ألف مقابلة مع أشخاص مختلفين كشفت عن عدد من النتائج اللافتة عن اهتمامات القارئ البريطاني، وأبرزها أن 93 في المئة من البريطانيين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و34 عاماً يلجأون للصحف والمجلات التقليدية من أجل الحصول على المعلومات وذلك رغم انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كمصادر للمعلومات.

ويكشف عن وصول الصحف البريطانية إلى نحو 46 مليون شخص شهرياً، أكثر من 31 مليوناً عن طريق الصحف المطبوعة، أما النسخ الإلكترونية فيتابعها البريطانيون على الهاتف المحمول (نحو 28 مليونا) ثم جهاز الكمبيوتر (17 مليوناً) والجهاز اللوحي (9.5 ملايين).

وحسب التقرير، تتصدر صحيفة «صن» الصحف البريطانية بأعداد القراء، حيث يتابعها 33.3 مليون شخص، نحو 24 مليوناً منهم عن طريق الهاتف، وتليها صحيفة «دايلي ميل» بوصول عدد قرائها إلى أكثر من 31 مليوناً شهرياً، ومنهم 19.8 مليون عن طريق الهاتف. أما بين الصحف البريطانية المرموقة فتعد صحيفة «غارديان» ذات التوجه اليساري، الأكثر وصولاً بنحو 20 مليون متابعة شهرياً، منها 16 مليوناً على الهاتف المحمول و4 ملايين من النسخ الورقية. تتبعها في ذلك صحيفة «تلغراف» ذات التوجه اليميني، بنحو 23.5 مليون شهريا منها 14.6 مليون تقريباً على الهواتف المحمولة ونحو 3.9 ملايين من النسخة الورقية. أما صحيفة «إندبندنت» التي تحولت إلى نسخة رقمية كلياً فيتابعها 20.5 مليون شخص، منهم 14.9 مليون على الهاتف المحمول. وتأتي صحيفة «تايمز» التي تتطلب اشتراكاً شهرياً لمتابعة موادها اليومية، في مرتبة متأخرة بنحو 8 ملايين متابع، 5.4 مليون منهم يتابعون النسخة الورقية و2.5 مليون على الهاتف المحمول، مخالفة بذلك بقية الصحف البريطانية.

ونشر معيار» إيدلمان ترست» لمستوى الثقة بوسائل التواصل الاجتماعي أن أقل من ربع البريطانيين يثقون في المعلومات المنشورة على «فيسبوك» و«تويتر» و«إنستغرام» ومثيلاتها. وتأتي هذه النتائج في الوقت الذي تواجه فيه شركة «فيسبوك» أكبر فضيحة في تاريخها وتتعلق بتسريب بيانات ملايين المستخدمين لصالح شركة «كامبريدج أناليتكا» التي استخدمتها في الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي، ولاحقاً لذلك بدأت موجة في العالم لإلغاء الحسابات على «فيسبوك» ما يهدد مستقبل الشبكة كلياً.

غضب إعلامي في تونس بسبب القيود على تغطية الانتخابات

لندن – «القدس العربي»:

يشهد الوسط الصحافي والإعلامي في تونس حالة من الغضب بسبب القيود التي وضعتها السلطات الحكومية على تغطية الانتخابات البلدية المقرر أن تجري الشهر المقبل، والتي تحظى باهتمام واسع كونها أول انتخابات محلية تشهدها البلاد منذ الثورة التي أطاحت بنظام زين العابدين بن علي في العام 2011.

وتعتبر الانتخابات البلدية المقبلة على أهمية كبيرة أيضاً بسبب كونها تشكل اختباراً مهماً لحركة النهضة الإسلامية التي أثارت جدلاً واسعاً في البلاد بعد الثورة، والتي تنحت طواعية في العام 2013 عن الحكم الكامل للبلاد لتصبح مجرد شريك في الحكومة والبرلمان، فيما تأتي هذه الانتخابات بعد جدل أثير في تونس قبل شهور بسبب وثائق مزعومة أثارت ضجة واسعة وكشفت أن دولة الإمارات تعمل على توجيه الانتخابات البلدية من أجل تقليص حظوظ حركة النهضة.

ومن المقرر أن تجري الانتخابات البلدية يوم السادس من شهر أيار/مايو المقبل، وذلك بعد أن تم تأجيلها حيث كان مقرراً في السابق أن تجري أواخر العام الماضي.

وأصدرت كل من «الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري» (الهايكا) و«الهيئة العليا للانتخابات» قراراً مشتركاً ينظم عمل الصحافيين خلال الانتخابات وينظم تغطيتهم، وهو القرار الذي اعتبره الإعلاميون في تونس تقييداً لحريتهم وحقهم في العمل والتغطية.

وحدد القرار المشترك الوقت المخصص لكل قائمة انتخابية المسموح لها أن تظهر فيه على القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية، وهو ما اعتبره الإعلاميون تدخلاً في شكل وحجم التغطية، فيما يبدو أن الهيئة العليا للانتخابات تريد ضمان التوزيع العادل للتغطية.

وينص القرار على تقسيم القوائم إلى خمسة أصناف يتمتع كل منها بحضور زمني معين في التغطية، فمثلاً الصنف الأول يتعلق بالقوائم المرشحة بين 75 و100 في المائة من الدوائر الانتخابية، ويحظى هذا الصنف بين 25 و30 في المائة من التغطية الإعلامية توزع بالتساوي بين جميع القوائم المعنية.

وأشار القرار المشترك إلى أن العقوبات التي ستنتج عن عدم تطبيق القرار تتمثل في عقوبات مالية تتراوح بين 3 آلاف دينار و50 ألف دينار تونسي (2.2 ألف دولار و28 ألف دولار أمريكي).

وتسبب هذا القرار بموجة غضب في الأوساط الإعلامية بسبب ما اعتبروه تقييداً للتغطية وتدخلا في المساحات المتاحة وتهديداً لوسائل الإعلام بالخضوع للعقاب.

وأعلنت قناة «نسمة تي في» و«الحوار التونسي» مقاطعتهما لتغطية الانتخابات البلدية.

ونقلت تقارير صحافية عن نبيل القروي أحد مالكي قناة «نسمة» قوله إن «القرار جائر والهدف منه تسليط عقوبات مالية على هذه القنوات والمحطات، مما قد يؤدي إلى إفلاس هذه القنوات التي تعاني بطبعها صعوبات مالية، يضاف إلى ذلك تغيير شبكتها البرامجية لتغطية الانتخابات البلدية مما قد يؤدي إلى فقدانها جمهورها ووكالات الإعلانات التجارية التي تتعامل معها».

وأضاف القروي إن قرار «الهايكا» سياسي لا يخدم الديمقراطية في تونس بل قد يتسبب في انتكاستها، مستغرباً من الشروط التعجيزية التي تريد فرضها على القنوات الخاصة من قبيل محاسبتها حتى على ما ينشر على مواقعها الإلكترونية وعلى صفحات «فيسبوك» التي تمتلكها، وهو شكل رقابي غير مسبوق.

عبد الله النجار رئيساً للجنة التنفيذية للجمعية الدولية للبث

لندن – «القدس العربي»:

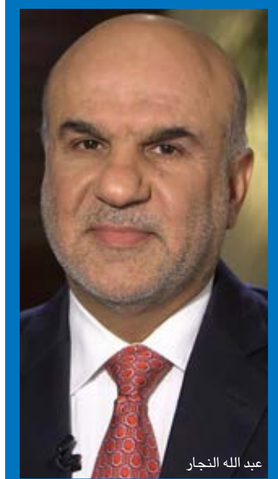
عبد الله النجار

انتخب عبد الله النجار، المدير التنفيذي للهوية المؤسسية والاتصال الدولي بشبكة «الجزيرة» الإعلامية، رئيساً للجنة التنفيذية للجمعية الدولية للبث «AIB» ومقرها المملكة المتحدة. ويضم المجلس التنفيذي المنتخب لهذا العام ستة من قادة ومسؤولي مؤسسات صحافية عالمية رائدة، منهم كلاوس بيرغمان، مدير العلاقات الدولية بشبكة دوتشيفيله، وسايمون كينذال، مدير التطوير المؤسسي بشبكة BBC وجون مغواير، مدير العلاقات الدولية بمؤسسة فرانس ميديا موند، وأنستازيا إليس، مديرة التحرير بقناة بلومبيرغ، وإليكسي نيكولوف، مدير بقناة آر تي.

وقال عبد الله النجار تعليقا على انتخابه رئيساً للجنة التنفيذية لجمعية AIB» « إنه شرف كبير أن يتم انتخابي لرئاسة اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية للبث، وهو تكليف أعتز به لخدمة أعضاء الجمعية والمسؤولين التنفيذيين بالمجلس، وأتطلع لتقديم رؤية الجزيرة كمؤسسة إعلامية تمتاز بتنوع المحتوى والتناول، وأن أسهم في تذليل الصعاب التي تواجه المؤسسات الإعلامية في العالم، خاصة ما يمس حرية الصحافة، والعاملين في مجال الإعلام بكل مجالاته».

وبهذا الانتخاب، يصبح عبد الله النجار، أول مسؤول عربي يتقلد منصب رئيس اللجنة التنفيذية للجمعية الدولية للبث AIB.

وتعتبر الجمعية الدولية للبث «AIB» أهم تحالف دولي يضم كبريات المؤسسات الإعلامية العاملة في مجال التلفزيون والإذاعة والصحافة الرقمية، ويهتم بالدفاع عن منتسبي هذه المؤسسات وحمايتهم.

علوم وتكنولوجيا

أبشع أنواع التجسس

شركة إسرائيلية تجمع الصور الشخصية من «فيسبوك»

لندن ـ «القدس العربي»:

تتوالى الفضائح المتعلقة بشبكة التواصل الاجتماعي الأكبر والأوسع انتشاراً في العالم «فيسبوك» حيث تبين في أحدث الحلقات أن شركة إسرائيلية تقوم بصمت تام بجمع مئات الملايين من الصور الشخصية عن «فيسبوك» وتدرجهم في قاعدة بيانات ضخمة من أجل استخدامها لاحقاً والاستفادة منها أمنياً.

وفي حال صحت هذه المعلومات فهذا يعني أن إسرائيل سيصبح لديها قريباً، أو ربما أصبحت لديها بالفعل، صوراً شخصية لنحو مليار إنسان في مختلف أنحاء العالم، ما يعني أن نحو 20 في المئة من سكان الكرة الأرضية أصبحت بياناتهم الشخصية وصورهم موجودة لدى إسرائيل.

وحسب أحدث التقارير الغربية التي اطلعت عليها «القدس العربي» فإن شركة «تيروغينس» والتي أسسها شاي أربيل الضابط السابق في الاستخبارات الإسرائيلية تقوم حالياً بجمع آلاف الصور من مواقع التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها «فيسبوك» و«يوتيوب» لبناء أضخم قاعدة بيانات للتعرف على الوجوه.

وتمثل قاعدة البيانات هذه، خدمة تقدمها «تيروغينس» باسم «فيس إنت» وتتضمن حسب ما نقل موقع «ماشابل» التقني عن «فوربس» صور الآلاف من المشتبه بكونهم إرهابيين، والتي جمعتها الشركة من أكثر من 35 ألف فيديو وصورة.

وتقدم «تيروغينس» والشركة الأم واسمها «فيريتي» عددا من تقنياتها وحلولها لهيئات ومؤسسات أمريكية، مثل البحرية الأمريكية ووكالة الأمن القومي، حيث تتيح الوصول إلى بيانات ومعلومات مستقاة من مواقع التواصل الاجتماعي، عن أسلحة الإرهابيين وخططهم وتحركاتهم.

وتعرّف الشركة نشاطها في موقعها على الإنترنت حسب «ماشابل» بأنه يشمل مراقبة وجمع بيانات «بروفايلات» مستخدمي الإنترنت، وصورا لإرهابيين ومجرمين وأشخاصا، يحتمل أن يمثلوا تهديدا لأمن الدول وسلامة حركة الطيران العالمي.

وأشار موقع «ماشابل» إلى أن موظفة سابقة في «تيروغينس» صرحت أنه سبق لها المشاركة في التدقيق في حسابات خاصة بمجموعات سياسية واجتماعية، بينما ينفي ادعاء الشركة، أن خدماتها، تقتصر على تسخير الذكاء الاصطناعي في كشف العمليات الإرهابية، ولكنه يطال أشخاصا عاديين في الحقيقة.

وكانت «فيريتي» قد أطلقت في وقت سابق من هذا الشهر، منتجا جديدا للتعرف على الوجوه، تحت اسم «فيس ديتيكت» والذي يميز الأفراد، ويسمح للمشتركين فيه، بإضافة المشتبه بهم إلى قوائم مراقبة.

وتأتي هذه المعلومات في الوقت الذي تواجه فيه «فيسبوك» أخطر فضيحة تجسس حيث تبين تسريب بيانات الملايين من مستخدمي الموقع لصالح شركة «كامبريدج أناليتيكا» والتي استخدمتها في الحملة الانتخابية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

و«كامبردج أناليتيكا» هي شركة استشارات سياسية ارتبطت بالرئيس ترامب، حيث كشفت شركة «فيسبوك» أن عدد الأشخاص الذين تمت مشاركة معطياتهم الشخصية من قبل «كامبردج أناليتيكا» يتراوح بين 50 إلى87 مليون شخص معظمهم أمريكيون.

وأعلنت المفوضية الأوروبية الأسبوع الماضي أن 2.7 مليون أوروبي تأثروا من فضيحة تسريب بيانات مستخدمي شركة «فيسبوك» للتواصل الاجتماعي الأمريكية.

وانطلقت حملة واسعة حول العالم تدعو لمقاطعة «فيسبوك» وإغلاق الحسابات الشخصية على الموقع، وهي الحملة التي شارك فيها براين أكتون مؤسس «واتساب».

ونشر أكتون على حسابه الشخصي على موقع التغريدات «تويتر» يقول: «لقد حان الوقت لمسح تطبيق فيسبوك» فيما تداول الكثيرون هاشتاغ مسح فيسبوك خلال الأيام الماضية.

ولاحقاً لهذه الفضائح أعلنت «فيسبوك» فرض إجراءات جديدة على الراغبين في نشر إعلانات سياسية في الموقع، حيث أعلن الرئيس التنفيذي لـ«فيسبوك» مارك زوكربيرغ عن جملة من الخطوات للتأكد من هويات المعلنين.

وقال: «مع اقتراب انتخابات مهمة في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل وباكستان، وغيرها من الدول في 2019 فإن أحد أهم أولوياتنا خلال 2018 هو التأكد من أننا ندعم الخطاب الإيجابي، ونمنع التدخل في الانتخابات».

وأضاف: «بعد تحديدنا للتدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية في 2016 نجحنا في نشر أدوات جديدة جُربت خلال 2017 في الانتخابات الفرنسية والألمانية، وانتخابات مجلس الشيوخ في ولاية ألاباما».

وتابع: «تم حذف عشرات الآلاف من الحسابات الوهمية» إضافة لحذف شبكة كبيرة من الحسابات المزيفة الروسية، من ضمنها مؤسسة إعلامية.

وأعلن زوكربيرغ، عن خطوتين وصفهما بـ«الكبيرتين» أولهما أنه «سيتعين على كل من يرغب في عرض إعلانات سياسية أو إشعارات، تأكيد هويته وموقعه، ويحظر الإعلان على من هم غير ذلك، كما سيتم عرض ما دفع في الإعلانات، وسنبدأ من الولايات المتحدة، ونتوسع إلى باقي بلدان العالم خلال الأشهر المقبلة».

أما الخطوة الثانية، كما يقول: «سنطلب من الأشخاص الذين يديرون صفحات كبيرة أن يجعلوها صفحات حاصلة على العلامة الزرقاء، وهذا سيكون صعبا على الأشخاص الذين يديرون حسابات وهمية، أو التي تنمو عن طريق نشر المعلومات الخاطئة».

العالم يترقب موجة قرصنة كمبيوترات جديدة قد تكون وراءها روسيا

لندن ـ «القدس العربي»:

يترقب العالم موجة جديدة من القرصنة تعيد إلى الأذهان الموجة التي ضربت العديد من دول العالم في هذا الوقت من العام الماضي، وكبدت العالم خسائر مالية باهظة، في الوقت الذي تخشى الدول الكبرى أن تكون روسيا مصدر الهجمات هذه المرة.

وقالت الولايات المتحدة وبريطانيا الأسبوع الماضي إن متسللين تدعمهم الحكومة الروسية أصابوا أجهزة توجيه كمبيوتر (راوتر) في أنحاء متفرقة من العالم في حملة تجسس إلكتروني، استهدفت وكالات حكومية وشركات وهيئات تشغيل بنية تحتية مهمة.

وقال مسؤولون أمريكيون وبريطانيون إنهم خططوا لإصدار تحذير مشترك بشأن الهجمات التي استهدفت أجهزة راوتر تشكل جزءا رئيسيا في البنية التحتية للإنترنت في حملة تجسس إلكتروني قد تستخدم مستقبلا في شن هجمات.

ونقلت وكالة «رويترز» عن روب جويس منسق أمن الإنترنت بالبيت الأبيض قوله: «عندما نرى أنشطة خبيثة على الإنترنت، سواء خارجة من الكرملين، أو من أي جهات فاعلة خبيثة على مستوى الدول فإننا سنرد».

وكان البيت الأبيض اتهم روسيا في شباط/فبراير بالمسؤولية عن هجوم «نوت بيتيا» الإلكتروني المدمر عام 2017 لينضم إلى بريطانيا في التنديد بروسيا في إطلاق فيروس شل أجزاء من البنية التحتية في أوكرانيا، وأضر بأجهزة كمبيوتر في أنحاء متفرقة من العالم.

وقالت الحكومتان الأمريكية والبريطانية إنهما تعتزمان إصدار تقرير مشترك يعرض التفاصيل الفنية للهجمات، حتى تتمكن المنظمات من معرفة ما إذا كانت تعرضت للهجوم وتتمكن أيضا من إحباط أي محاولات قرصنة مشابهة في المستقبل.

وقال كيران مارتن الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لأمن الإنترنت، التابع للحكومة البريطانية «إن (أجهزة الراوتر المصابة) يمكن إعدادها للاستخدام في أوقات التوترات» مشيرا إلى أنه جرى استهداف «ملايين الأجهزة».

وكان «فيروس الفدية» قد غزا العالم في شهر أيار/مايو من العام الماضي 2017 وتسبب في خسائر فادحة للعديد من دول العالم بعد أن عطل أنظمة مهمة، مثل نظام النقل في ألمانيا وبعض الأنظمة التابعة للمستشفيات في بريطانيا.

واجتاح الفيروس «WannaCry» العام الماضي أكثر من 150 دولة حول العالم، وأوقع 200 ألف ضحية، هي بشكل رئيسي من الشركات في 150 بلداً على الأقل، ووصف من قبل المكتب الأوروبي لأجهزة الشرطة الأوروبية «اليوروبول» بأنه «غير مسبوق».

وفيروس الفدية هو نوع من الفيروسات التي تصيب الأجهزة العاملة بنظام التشغيل ويندوز، ويمنع المستخدم من الوصول إلى نظام التشغيل، ويشفر جميع البيانات المخزنة على جهاز الكمبيوتر.

كما يبدأ هذا الهجوم الإلكتروني مع وصول رسالة أو رابط من شخص مجهول يطلب تحميل الملف على أنه ملف مهم أو شخصي. وفور تحميل الملف في الكمبيوتر أو الهاتف الذكي تبدأ عملية تشفير البيانات ويصبح بعدها صاحب الجهاز غير قادر على الوصول إليها. ويقوم «برنامج الفدية» بإقفال ملفات المستخدمين المستهدفين ويرغمهم على دفع مبلغ من المال يتراوح بين 300 و600 دولار على هيئة بيتكوين مقابل إعادة فتحها.

كذلك طالب القراصنة بدفع الفدية في غضون ثلاثة أيام وإلا فإن المبلغ سيزداد إلى الضعف، أما إذا لم يتم الدفع بعد سبعة أيام فسيتم محو الملفات.

قريبا «شوارع ذكية» تشحن السيارات الكهربائية دون توقف

لندن ـ «القدس العربي»:

ينتظر العالم حدوث ثورة حقيقية في عالم النقل والمواصلات باتت اليوم أقرب من أي وقت مضى، حيث تتسابق شركات صناعة السيارات على ابتكار أحدث المركبات العاملة بالطاقة الكهربائية النظيفة بينما تتسابق شركات التكنولوجيا على ابتكار سيارات ذاتية القيادة لا يتدخل الانسان في قيادتها ولا في توجيهها.

أما الجديد في عالم النقل والسيارات فهو ما تمكنت شركة صينية من اختراعه أخيراً، حيث ابتكرت «شارعاً ذكياً» يوفر الشحن التلقائي بالكهرباء للسيارات دون الحاجة إلى التوقف على الطريق ودون أن يحتاج مستخدمو السيارة إلى تضييع جزء من أوقاتهم في إعادة شحن السيارة بالكهرباء، وهو ما سيحل المشكلة الأساسية التي تعيق انتشار السيارات الكهربائية وهي مشكلة شحنها بالطاقة خاصة في المسافات الطويلة وعلى الطرق الخارجية السريعة أو خلال السفر بالسيارة.

كما يوفر الشارع الذكي إشارات أيضاً للسيارة من أجل توفير خرائط وتوجيهها تبعاً لذلك، بما يجعل السيارة تستغني عن خدمات الـ«جي بي أس» وأجهزة الملاحة التقليدية التي يستخدمها السائقون حالياً.

وقالت وكالة «بلومبيرغ» في تقرير إن الطرق الذكية التي تمكن خبراء صينيون من اختراعها قادرة على شحن السيارات الكهربائية ذاتياً بمجرد سيرها على الطريق، حيث تستمد السيارة الطاقة من الطريق الذي يزودها بالكهرباء، فضلاً عن أن الطريق سيكون مزوداً بأدوات استشعار تساعد السيارات ذاتية القيادة، ما يعني في النهاية أن السيارة ستسير في الشارع دون الخوف من نفاذ بطاريتها، كما أنها تسير بمفردها ودون تدخل البشر بعد أن تحصل على المساعدة من أجهزة الاستشعار المثبتة أسفل السيارة على «الشارع الذكي».

وتم بالفعل بناء طريق ذكي يبلغ طوله 108 متراً في مدينة جنان شرقي الصين وبدأت تجربته الفعلية، على أن هذا الطريق يستوعب مرور 45 ألف سيارة يومياً، وهو مزود بألواح شمسية لتوليد الطاقة، وهي ألواح تكفي لشحن السيارات العابرة فوقه إضافة لإنارته خلال الليل إضافة إلى تزويد 800 منزل في محيط ذلك الشارع بالطاقة الكهربائية اللازمة لحياتهم، وذلك بحسب ما نقلت «بلومبيرغ» عن الشركة المطورة لهذا الشارع الذكي، وهي شركة «Qilu» لتطوير خدمات النقل.

وتقول الشركة إن ما قامت بتطويره حتى الآن ويجري تجربته في شرق الصين ليس نهاية المطاف، وإنما تطمح لطرق أكثر ذكاء من ذلك وأكثر تطوراً، بما يتناسب ويتواءم مع مركبات المستقبل.

وتقول الحكومة الصينية إنه بحلول العام 2030 فإن 10 في المئة من السيارات التي تسير في الشوارع ستكون «ذاتية القيادة» بشكل كامل، أي أنها ستكون سيارات بدون سائق ولا يتدخل البشر نهائياً في تسييرها.

وحسب شركة «كيلو» التي قامت بتطوير «الشارع الذكي» فانها تتوقع حركة مواصلات أفضل في حال انتشار الشوارع التي تتضمن خدمة الشحن للسيارة خلال سيرها، إضافة إلى توفير الخرائط للسيارة والعديد من الخدمات الأخرى التي ستكون جميعها مستمدة للسيارة من أسفل الشارع، أو من تحت الاسفلت، دون أن تضطر السيارة للتوقف ولو لدقيقة واحدة.

وقال المدير العام للشركة المطورة للشارع الذكي زو يونغ: «إن الطرق السريعة التي نقوم باستخدامها حالياً لا يمكن من خلالها سوى أن تمر السيارات فقط، ونستطيع القول أن هذه الشوارع هي الجيل الأول».

واضاف: «نحن تبعاً لذلك نعمل حالياً على انتاج الجيل الثاني والجيل الثالث من الطرق عبر زراعة عقول وأنظمة عصبية في هذه الطرق».

يشار إلى أن شركة «غوغل» الأمريكية هي التي تتصدر حالياً سوق السيارات ذاتية القيادة، حيث تقوم منذ فترة طويلة باجراء التجارب على سيارتها التي قطعت مسافات ضخمة داخل الولايات المتحدة من أجل التجربة والتأكد من سلامتها.

وقالت «غوغل» في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي إن سياراتها ذاتية القيادة سجلت مليوني ميل (3.2 مليون كيلومتر) على الطرق العامة وإنها مستمرة في قطع نحو 25 ألف ميل من تجارب القيادة أسبوعيا، مشيرة إلى أنها تقوم بتطوير هذه السيارات منذ عام 2009.

وتركز الشركة، التي يوجد مقرها في وادي السليكون، على صنع سيارات ذاتية القيادة بالكامل دون حاجة إلى سائق وهو ما قد يجعل القيادة أكثر أمانا وكفاءة ويفتح الباب أمام توفير وسائل نقل للمعاقين وكبار السن. وقالت في العام الماضي إن مثل هذه السيارات ستكون جاهزة للإنتاج بحلول 2020.

إلى ذلك، فإن شركة «آبل» العملاقة اعترفت أيضاً قبل شهور بأنها تقوم بتطوير سيارة ذاتية القيادة ستنافس فيها شركة «غوغل» وجاء اعتراف «آبل» على لسان رئيسها التنفيذي تيم كوك الذي أكد رسمياً أن الشركة تعمل على الدخول إلى سوق السيارات ذاتية القيادة، ولكن من باب التقنية، أي أنها لا تفكر في تصنيع سيارة تحمل علامتها التجارية، وذلك بعد سنوات من تكتمها على هذا الأمر.

وقال: «نركز على أنظمة القيادة الذاتية»، وأضاف: «إنها تقنية أساسية نراها مهمة جدا» وشبّه هذه الجهود بأنها «أم جميع مشاريع الذكاء الاصطناعي» قائلاً إنها «قد تكون واحدة من أصعب مشاريع الذكاء الاصطناعي التي يُعمل عليها».

وشهد سوق السيارات ذاتية القيادة عددا كبيرا من شركات التقنية التي تدفع في هذا الاتجاه، إذ وقعت شركة وايمو التابعة لألفابت وهي الشركة الأم لشركة غوغل اتفاقا مع شركة فيات كرايسلر للسيارات وشركات خدمات التوصيل ليفت لتطوير التقنية.

وقامت شركات صناعة السيارات، مثل «بي إم دبليو» وجنرال موتورز بفتح عدد كبير من المكاتب في وادي السيليكون مع إنفاق مئات الملايين من الدولارات للحصول على سيارات ذاتية القيادة. وكانت «آبل» تسعى في بادئ الأمر إلى بناء سيارتها الخاصة قبل إعادة تقييم تلك الطموحات في العام الماضي لإعطاء الأولوية للتقنية الكامنة وراء القيادة الذاتية، وفقا لما ذكرته وكالة أنباء بلومبرغ. وقد استأجرت الشركة أكثر من 1000 مهندس للعمل على «مشروع تيتان» وهو الإسم الذي يُعرف به فريق السيارة داخليا، بعد أن بدأ في عام 2014.

تحذيرات جديدة: الروبوتات قد تثور على البشر وتنتصر

لندن ـ «القدس العربي»:

عادت التحذيرات مجدداً من الثورة التي يشهدها عالم صناعة «الروبوت» والتطور الهائل والمتسارع لتكنولوجيا الذكاء الصناعي، حيث يتزايد القلق لدى الكثير من العلماء تجاه هذا التطور ويبدون الخشية من أن يصل إلى مستويات لا يمكن السيطرة عليها ولا التحكم بها.

وحذر علماء في مجال الذكاء الاصطناعي من أن الروبوتات قد تخرج مستقبلاً عن سيطرة البشر.

وقال خبراء في معهد «ماساتشوستس» للتكنولوجيا إن «دراساتهم الأخيرة حول موضوع الآلات والروبوتات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي بينت أن هذه التقنيات قد تكون خطيرة في بعض الأحيان، وخصوصا تقنيات السيارات ذاتية القيادة، فهي قد تتخذ قرارات غير منطقية معتمدة على لغة البرمجة ومن الممكن أن تتسبب بحوادث كارثية». كما أكد علماء في جامعة باث البريطانية أن «سلوك الروبوتات في المستقبل قد يخلو من مفهوم الأخلاق وحسن التصرف، فهذه الروبوتات ستتخذ قراراتها بأنفسها غير مراعية احتياجات الناس أو متطلباتهم، وفي نهاية المطاف سيتسبب تطور الذكاء الاصطناعي بخروج هذه الروبوتات عن سيطرة البشر».

في غضون ذلك، ذكرت مصادر مهتمة بشؤون السلاح أن الولايات المتحدة تطور برنامجا جديدا يساعد الدرونات على توجيه ضرباتها بشكل مستقل أثناء العمليات العسكرية.

ونقل موقع «لايف» الروسي عن مصادر مطلعة قولها إن «الولايات المتحدة ستعتمد عام 2019 ميزانية ضخمة للتسليح، منها 10 مليارات دولار لبرنامج مخصص لتطوير وتحسين النظم العسكرية المتعلقة بالطائرات المسيرة».

وسيشمل البرنامج إدخال تقنيات خاصة تعتمد الذكاء الاصطناعي لمساعدة الدرونات العسكرية على اتخاذ قراراتها بشكل مستقل في توجيه الضربات لأهدافها، حيث من المفترض أن تصبح هذه الطائرات قادرة على تحديد خطورة الهدف (مهم أو خطر، عالي الخطورة، أو هدف استثنائي) ومن ثم توجيه الضربة له بشكل مستقل.

وبالإضافة لتلك التعديلات التي ستطرأ على الدرونات العسكرية، من المفترض أيضا أن يتم تطويرها لتزيد من مدة تحليقها وتصبح أكثر قدرة على نقل الحمولة أو الذخيرة.

وكان الملياردير الأمريكي ومؤسس شركتي سبيس إكس وتسلا، إيلون موسك، كان قد حذر عدة مرات من تطور الذكاء الاصطناعي، وأشار إلى أن «درجة تطور هذا الذكاء في السنوات الأخيرة بدأت تجعل منه أكثر خطورة مما نتوقع، وربما يصبح أكثر خطرا على البشر من الأسلحة النووية».

أزمة وقود حادة تهدّد بفشل الموسم الزراعي في السودان

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تشهد معظم ولايات السودان أزمة حادة في الوقود، وعادت ظاهرة اصطفاف المركبات أمام المحطات بشكل يومي، وأدى هذا الوضع لحدوث شلل في وسائل النقل العامة وهدّد بفشل الموسم الزراعي.

واستدعى البرلمان السوداني وزير النفط عبد الرحمن عثمان لمساءلته حول هذه الأزمة، ونفى الوزير وجود أزمة وعزا النقص في الوقود لعدم توفر التمويل اللازم لصيانة مصفاة الجيلي شمال الخرطوم في الوقت المحدد، وأوضح أمام البرلمان أن محطات الوقود تتحمل مسؤولية الأزمة، خاصة في ولاية الخرطوم التي قال إن كمية الوقود الموجودة فيها تتجاوز حجم الاستهلاك. وأضاف أن الاحتياج اليومي 8800 طن من الغازولين، و3650 طنا من البنزين، مشيرا إلى توقف بعض المحطات عن البيع رغم وجود الوقود فيها واتهم أصحاب المحطات بالتخزين والتهريب.

وحسب الموقع الرسمي لوزارة النفط، أكد وكيل الوزارة المهندس بخيت احمد عبدالله ان وزارته توزع يومياً أكثر من المعدل الطبيعي للوقود، داعيا شركات توزيع الوقود بتوجيه وكلائها في محطات الخدمة البترولية بالالتزام وعدم التلاعب في الحصص اليومية موجها إدارة الامدادات في الوزارة بمعاقبة الشركات المخالفة بعقوبة تصل إلى حد سحب الترخيص من الشركة في حال تكرار التلاعب والبيع غير الرسمي من أكثر من وكيل لشركة واحدة.

وكشف بخيت عن وفرة غاز المخابز بكميات كافية مطمئناً المواطنين ان هذا الجانب توليه الوزارة اهتماما خاصا وتحتفظ باحتياطي كاف في مستودعاتها الاستراتيجية يكفي حاجة البلاد حتى في حالات الطوارئ.

وأكد سعي الوزارة الجاد والمحكم لتوفير الوقود وانسيابه بصورة طبيعية، كاشفاً عن جهود يبذلها منسوبو الوزارة طوال العام في المتابعة المستمرة على مدار الساعة لحركة الوقود المستورد والمنتج محلياً من خلال رسم الخطط لجدولة الاستيراد مروراً بوصوله إلى الميناء وانتهاءً بتوزيعه على الولايات، مؤكداً توقف عدد من البواخر المحملة بالوقود الآن في ميناء بورتسودان في انتظار عمليات التفريغ.

ونفى وزير المالية، محمد عثمان الركابي، في تصريحات صحافية وجود ندرة في الوقود في العاصمة والولايات، وعزا ما يحدث من طوابير طويلة في محطات الوقود إلى الشائعات التي تنتشر في مواقع التواصل، وأرجع ذلك للحرب النفسية التي يشنها البعض على الحكومة.

وبعكس حديث وزيري النقل والمالية، اعترف وزير الزراعة عبداللطيف العجيمي بوجود مشاكل حقيقية في توفير الوقود لمناطق الإنتاج في الوقت المحدد وتوفير الكميات المطلوبة لمقابلة موسم الحصاد الحالي والموسم الزراعي المقبل.

وطالب عبر بيان له المجلس الوطني بتدخل عاجل لإنقاذ الموسم الصيفي الحالي بتوفير وترحيل الغازولين لمناطق الإنتاج خلال ثمان وأربعين ساعة، إضافة لضرورة الشروع فورا في توفير الوقود خلال هذين الشهرين قبل حلول فصل الخريف الذي تنقطع فيه الطرق لمناطق الإنتاج.

وشهد البرلمان السوداني الأسبوع الماضي مداولات ساخنة حول أزمة الوقود في البلاد وتأثيرها السالب على نجاح الموسم الزراعي، ورمى العديد من النواب باللائمة على الحكومة والوزارات المعنية في عدم توفير الوقود، مشيرين إلى أن الأزمة تشكل تهديدا كبيرا بفشل الموسم وعدم القدرة على حصد المحصولات خاصة في مناطق الإنتاج الضخم مثل ولاية القضارف. واعتبر عدد من النواب أن وزير النفط لم يجب على المساءلة المستعجلة في البرلمان، وتم تحويل المسألة لسؤال يرد عليه الوزير في وقت لاحق.

وأعلن البنك الزراعي السوداني عن قرب إنجلاء أزمة الوقود وأوضح بيان صادر عن البنك عن تخصيص مبلغ 11 مليارا و469 مليونا و790 الفا، لتمويل 10 آلاف فدان بما يعادل 25 في المئة من جملة المساحات التأشيرة للموسم الجديد المقررة بنحو 45 مليون فدان.

ويقول الصحافي المتخصص في الاقتصاد أنور شمبال إن أزمة الوقود الحالية لها تداعيات خطيرة على مجمل الحياة في السودان وأضاف لـ«القدس العربي» أن الأزمة خطيرة جداً ولها تأثيرات بالغة على النشاط الزراعي، حيث هناك خروج شبه كامل لبعض المزارعين في ولايات دارفور، وسنار، من الموسم الزراعي، لأن الزراعة تعتمد على الري من الآبار بواسطة المضخات التي تعمل بالغازولين.

وأضاف إن معظم المزارعين لم يكن لديهم أي احتياطي من الوقود، وأضاف: «وكما نعلم أن المزرعة إذا عطشت أسبوعا واحدا يعني ذلك الخروج من الموسم».

وأشار إلى أن الأزمة ألقت بظلالها على قطاع النقل حيث ارتفعت أسعاره، الأمر الذي أدى لارتفاع أسعار السلع، وارتفاع كلفة العمليات الزراعية، ويضيف: «ومع استقبال شهر رمضان المعظم يعيش المواطنون أياما عصيبة بسبب ارتفاع الأسعار الجنوني ولا نرى أي مساع من الحكومة لتدارك الموقف، ورغم انجلاء أزمة الوقود نسبياً في ولاية الخرطوم إلا ان آثارها كانت عميقة جداً».

وشهدت ولاية الجزيرة القريبة من العاصمة الخرطوم أزمة حادة في الوقود لا تزال مستمرة، وأكد عدد من سائقي مركبات النقل العامة أنهم يبيتون في محطات الوقود لأكثر من ليلة وفي الغالب لا يحصلون على الغازولين. وقال سائق حافلة لـ«القدس العربي» إنه عاد للمنزل وتوقف عن العمل بسبب عدم قدرته على الحصول على الوقود، وأوضح أن طابور الوقوف في المحطات يتجاوز ثلاثة كيلومترات، مشيرا إلى أن سعر الوقود تضاعف خارج المحطات ووصل ثمن الغالون لأكثر من 300 جنيه في حين أن السعر الرسمي لا يتجاوز 40 جنيها.

وأعلنت محلية ودمدني الكبرى (عاصمة ولاية الجزيرة) رسمياً زيادة أسعار تعريفة المواصلات الداخلية بنسبة تجاوزت 30 في المئة، وأصدرت وزارة المالية في الولاية منشورا أعلنت من خلاله ارتفاع كلفة نقل المواد البترولية من ميناء بورتسودان بنسبة 80 في المئة، وأقرت أسعارا جديدة للمواد البترولية بلغت قرابة ثمانية جنيهات للتر الواحد للبنزين وخمسة جنيهات للتر الغازولين. أزمة الوقود امتدت إلى كل مدن السودان، ففي مدينة القضارف، الواقعة شرقا، بلغ سعر غالون البنزين 250 جنيها في السوق السوداء مع عدم توفره في مخازن الوقود، وأدى ذلك لصعوبة المواصلات الداخلية وعدم توفرها مع ارتفاع سعر السلع الاستهلاكية بسبب غلاء الترحيل، ونشر ناشطون صورا على موقع التواصل فيسبوك تشير لطوابير طويلة أمام محطات الوقود.

وقال مواطنون من ولايات كردفان (غربي السودان) أن سعر غالون البنزين وصل 400 جنيه، الأمر الذي أدى لارتفاع تعريفة المواصلات لأكثر من ثلاثة أضعاف، ويعتمد مواطنو الولاية على سيارات الدفع الرباعي في المواصلات بسبب وعورة الطرق وندرة شوارع الأسفلت.

وحسب تقرير لموقع «24 دارفور» فقد تفاقمت أزمة شح الوقود في ولاية جنوب دارفور وأصبحت رؤية صفوف السيارات أمام محطات الوقود أمراً معتاداً في عاصمة الولاية مدينة نيالا، وأدى شح الوقود إلى تكدس أعداد كبيرة من المركبات وبالتالي لأزمة في وسائل المواصلات. وارتفعت أسعار تذاكر السفر بين مدن دارفور حيث بلغت التذكرة من مدينة كاس إلى نيالا 60 جنيها بينما كانت قبل أسبوع 30 جنيها، فيما طرأت زيادة في سعر تذكرة الحافلات السفرية من نيالا إلى الفاشر بواقع 150 جنيها بدلاً عن 130 جنيها.

وتحدثت وسائل إعلام محلية الأسبوع الماضي، عن اكتشاف حقل بترولي ضخم في ولاية النيل الأبيض جنوبي السودان بطاقة تصل إلى 300 ألف برميل يوميا وذلك بواسطة شركة كندية، لكن محللين استبعدوا هذا الأمر لعدم تأكيده من مصادر رسمية.

وبدأ الإنتاج الفعلي للنفط في السودان في أواخر تسعينيات القرن الماضي، وكان مجمل إنتاج النفط حتى تموز/يوليو 1998 في حدود الثلاثة ملايين برميل بواقع 471629 برميلا ووصل حجم الإنتاج الفعلي نهاية حزيران/يونيو 1999 إلى 150 ألف برميل يوميا من حقلي هجليج والوحدة.

ووصل الإنتاج النفطي إلى 600 ألف برميل يوميا، وقد تراجع نصيب السودان من الإنتاج بعد انفصال الجنوب إلى 120 ألف برميل يومياً نصيب الدولة منها 55 ألف برميل يومياً.

ارتفاع أسعار تذاكر السفر وحرمانهم من الرحلات المباشرة نحو أوطانهم

دول الحصار تفاقم معاناة المقيمين في قطر

الدوحة ـ «القدس العربي»: إسماعيل طلاي

باتت أسعار تذاكر السفر الخيالية كابوساً ينغّص حياة أزيد من مليون مقيم من مختلف الجنسيات في دولة قطر، جراء الزيادات الجنونية التي تسبّب فيها الحصار الجوي المفروض على قطر منذ قرابة عام كامل، وحرمان الآلاف من المقيمين من السفر نحو بلدانهم في رحلات طيران مباشرة لقضاء إجازاتهم.

وعلى الرغم من العروض التي تقدمها بعض شركات الطيران، إلا أن إجراءات دول الحصار التي حرمت الخطوط القطرية من التحليق فوق أجوائها، وأجبرتها على قطع مسافات طيران أطول، ضاعفت تكلفة السفر، وعمّقت معاناة المقيمين الذين أضطر الكثيرون منهم على إلغاء إجازاتهم السنوية، بسبب التكلفة المضاعفة لتذاكر السفر، واضطرارهم لقضاء ساعات طويلة جدا في محطات العبور «الترانزيت» قبل الوصول إلى أوطانهم.

مع اقتراب موسم الإجازات الصيفية، والأعياد وشهر رمضان، لا حديث بين المقيمين في قطر من مختلف الجنسيات، إلا عن «كابوس تذاكر السفر الخيالية».

والمصريون المقيمون في قطر من بين الأكثر معاناة من كابوس تذاكر السفر، فمن بين أزيد من 250 ألفا، يعمل معظمهم في قطاعات الإنشاءات والخدمات، لا تسمح ظروف الكثيرين منهم بدفع التكاليف المرتفعة باضطراد لسداد تذاكر السفر. وعلى الرغم من أن قوانين العمل في قطر تمنح للمقيمين تذكرة سفر سنوية للعامل وزوجته وطفلين من عائلته، إلاّ أن إغلاق المجال الجوي أمام خطوط شركة الطيران القطرية، بعد إيقاف الرحلات المباشرة بين الدوحة والقاهرة والاسكندرية وإجبار المقيمين على السفر عبر أكثر من محطة، جعل أسعار التذاكر ترتفع بنسب قياسية.

للعام الثاني على التوالي، يضطر سامي لإلغاء إجازته السنوية، ويحرم قسراً من حقّه في زيارة والديه وأهله في مصر، وتلبية نداءات أمه المتقدمة في السن برؤية فلذة كبدها وأحفادها. بينما لا يجد الشاب المصري الأربعيني سوى الدعاء، والحرص على الاتصال يوميا بوالدته، علّ ذلك يخفّف قليلا من معاناتها، ويروي شغف الحنين لابنها، كحال الآلاف من الأمهات اللائي تسبّب الحصار في حرمانهن من التواصل الأسري، إن بفعل بعد المسافات بالنسبة للمقيمين، أو لأن الأم أو أحد أبنائها يحملون الجنسية القطرية التي باتت «جريمة» في أعين دول الحصار، تبرّر قطع الأرحام وحرمان الآلاف من الأسر من التواصل فيما بينها، وإجبار الكثير من الأزواج على الانفصال عنوة. ويروي سامي معاناته لـ «القدس العربي» قائلاً: «حسبنا لله في دول الحصار. ما ذنبنا نحن المواطنين والمقيمين حتى يحولوا حياتنا إلى معاناة؟ لماذا نحرم من حقنا في السفر إلى أوطاننا عبر خطوط مباشرة، ونضطر إلى دفع أضعاف مضاعفة عمّا كنا ندفعه للسفر إلى مصر في رحلات مباشرة قبل بدء الحصار؟».

وبنبرة هي مزيج بين الحسرة والغضب في الآن نفسه، يتابع سامي سرد محنته، ومعاناة الكثيرين من أبناء بلده، قائلاً: «قبل بدء الحصار الجائر لم تكن أسعار التذاكر الأربع لي ولزوجتي وابني وابنتي تتجاوز 4 آلاف ريال على الأكثر، واليوم بسبب الحصار، أصبح مطلوباً مني دفع أزيد من 20 ألف ريال قطري للسفر إلى بلدي ورؤية والدتي! فقد حرمتنا إجراءات دول الحصار للأسف من الوصول مباشرة إلى مصر، وأصبحنا نُضطر للسفر إما عبر الكويت أو الأردن أو بيروت. ناهيك عن أن السفر عبر هذه الدول يضطر عائلات بأكملها للمكوث ساعات طويلة في منطقة العبور «الترانزيت» في المطارات الدولية، قبل استئناف الرحلة إلى مصر، هذا، إن وجدت أصلاً مقاعد في موسم الإجازة الصيفية والأعياد».

الهاجس الأمني

وليس غلاء تذاكر السفر أكثر ما يؤرق المصريين على وجه التحديد، فالخوف من الاعتقال والمنع من العودة إلى قطر مجدداً، هاجس آخر يطارد الراغبين في السفر إلى بلادهم.

ويقول أبو آلاء الذي يعمل في قطاع الإعلام لـ «القدس العربي»: «ليست تذاكر السفر الكابوس الوحيد للمصريين، فحتى السّفر إلى وطننا الأم بات بالنسبة لكثيرين مجازفة غير محمودة العواقب، لا سيّما بالنسبة للصحافيين الذين يخشون أي شكوى كيدية أو مزاج تعسفي لرجل أمن يحرمهم مَنّ العودة مجدداً، لا لذنب اقترفوه، سوى لأنهم قدموا من قطر للأسف الشديد».

شهادة ابراهيم وثّقها تقرير للمفوضية السامية لحقوق الإنسان، استنادا لتصريحات مسؤول في إحدى الصحف القطرية المحلية، يؤكد أن قرابة 60 في المائة من الصحافيين المصريين امتنعوا عن السفر إلى وطنهم، وألغوا الإجازة خشية منعهم من العودة إلى قطر مجددا، أو اعتقالهم بتهم مختلفة.

معاناة المقيّمين في قطر مع غلاء تذاكر السفر لم تستثن جنسية بعينها، وإن كان الأوروبيون أكثر حظا لعدم اضطرارهم للمرور عبر الأجواء السعودية أو لوجود بدائل مثل الخطوط التركية التي باتت ملاذ المسافرين نحو أوروبا. وبالنسبة للمقيمين من باقي الجنسيات العربية، فالمعاناة هي نفسها، وان اختلفت حدّتها، حسب بعد المسافة جوا من قطر نحو أوطانهم، وعدد الساعات التي يضطرون لقضائها في مطارات دول العبور، ومدى وجود بدائل لشركات طيران توفر خطوطا مباشرة نحو بلدانهم.

وفي مواجهة هاجس الأسعار، يُضطر المقيمون في قطر إلى تصيّد موسم العروض والتخفيضات الاستثنائية التي تعلن عنها شركات الطيران الدولية، علّهم يحظون بأسعار «أرحم» لجيوبهم، آملين أن يستفيق ضمير دول الحصار لهول المعاناة الإنسانية التي يتسبّبون بها لأزيد من مليون و300 ألف مواطن ومقيم في قطر، وحرمانهم من الحق في التنقل، والتملك، والعلاج، ولم الشمل الأسري، وممارسة الشعائر الدينية، والحق في التعليم. في وقت، نجحت الحكومة القطرية في تخطي الآثار السلبية للحصار على معيشة سكان قطر، عبر توفير بدائل اقتصادية ومصادر للمنتجات الاستهلاكية، بفضل زيادة الإنتاج المحلي، والانفتاح على أسواق خارجية لدول صديقة، رفضت منذ اليوم الأول الانصياع لإجراءات دول الحصار، فلم توقف تلك الدول صادراتها من المنتجات الغذائية والاستهلاكية نحو دولة قطر.

وتحتفظ ذاكرة المقيمين في قطر بما حدث في الأيام الأولى من الحصار، حينما اضطروا للوقوف في طوابير طويلة، وانتظار بضعة أشهر، قبل أن يستعيدوا أموالهم جراء إلغاء شركات الطيران التابعة لدول الحصار رحلاتها من وإلى قطر، في وقت سارعت الخطوط الجوية القطرية لامتصاص الصدمة، والتخفيف من معاناة المسافرين القطريين والمقيمين من مختلف الجنسيات، حيث أطلقت الشركة وقتها بوابة إلكترونية من أجل مساعدة المسافرين للتقديم على طلب استرداد قيمة التذاكر، من أجل وضع حد لما تسبّبه قرار الحصار «المفاجئ» من إزعاج وارتباك للمسافرين الذين تأثروا بالحصار الجوي وإغلاق مكاتب الخطوط الجوية القطرية وحجب موقعها الإلكتروني.

مدن وآثار

مدينة عانه العراقية: جنة أعالي الفرات

صادق الطائي

جنة أعالي الفرات، مدينة تاريخية كانت تنبثق وسط النهر الكبير، ثم باتت تغفو على ضفته، مدينة يكتب اسمها عنه، ويلفظ عانه. هي اليوم مدينة حديثة تمثل قضاء من أقضية محافظة الأنبار غرب العراق، تبعد نحو 200 كيلومتر غرب مدينة الرمادي عاصمة الأنبار، وتتبع إداريا للقضاء أربع نواح، يقدر تعدادها السكاني حوالي 29 ألف نسمة حسب احصاء عام 2013 مقسمين حسب السكن، في مركز قضاء عانه 13 ألف نسمة، ناحية حصا ويسكنها 6 آلاف نسمة، وناحية الصكرة ويسكنها 5 آلاف نسمة. الزراعة هي المهنة الرئيسية لسكان المدينة نتيجة خصوبة الأرض ووفرة المياه، وما يميز الزراعة في مدينة عانه ما يعرف بالحوايج، وهي جمع «حويجة» ويعتقد ان أصل الكلمة هو «حويقة» أي الجزيرة التي يحيق بها الماء من كل الجهات، وان لمدينة عانه تاريخ عريق ينافس أقدم مدن العالم ويمتد لأكثر من 4 آلاف سنة.

عاش فيها تاريخيا البابليون والآشوريون ثم يهود ومسيحيون ومسلمون. ويذكر المؤرخ ومهندس الري العراقي د.أحمد سوسة، وهو يهودي تحول للإسلام بعد ذلك، حيث يشير إلى ان أصل عائلته من مدينة عانه. ففي أحد دراساته يشير إلى أن اصول يهود عانه من يهود خيبر الذين أخرجهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) من المدينة المنورة وأن الطريق الذي سلكه اليهود في هجرتهم أو نزوحهم حتى وصلوا إلى عانه قد استغرق عدة سنوات، لأنهم سلكوا طريق الشام ووصلوا إلى ضفة نهر الفرات المقدس لديهم، وان كل مكان أقاموا فيه سموه سوسة، إحياء لذكر المكان الذي كانوا يسكنون فيه في خيبر، وفعلاً فإن من بين القرى المحيطة بمدينة عانه هناك قرية أو قرتان بهذا الاسم.

أما الوجود المسيحي في عانه فان له جذر تاريخي أيضا، ويذكر الباحثون ان المسيحية عرفت في عانه حوالي القرن الثاني أو الثالث للميلاد، وقال عنها اسيدور الترخي، ان أحد أمراء المناذرة المسمى معين والذي كان من مشاهير القادة في عهد الملك الساساني شابور، قد بنى في عانه ديرا مشهورا كان المسيحيون يحجون إليه كل عام اسمه مار سركيس. وتشهد على ذلك الآثار الباقية في المدينة، فهي تحتوي على بقايا الدير. ومع دخول الإسلام للعراق أصبحت الغالبية من سكان عانه من المسلمين مع وجود بعض اليهود والمسيحيين في المدينة.

المدينة التاريخية

مدينة عانه التي نتحدث عنها هي في واقع الحال عبارة عن مدينتين، واحدة تاريخية لم تعد موجودة اليوم بعد ان أغرقتها مياه سد حديثة الذي انشئ منتصف الثمانينات، وقد كانت مدينة عانه جزءا من بحيرة السد فغمرتها المياه، ومدينة عصرية بنيت على طراز معماري حديث نفذته شركات فرنسية، وتم نقل سكان المدينة الغارقة لها. وان كل من يكتب أو يتكلم عن مدينة عانه العراقية اليوم فانه بالضرورة يتكلم عن المدينة التاريخية القديمة الممتدة على ضفة الفرات والمحصورة بين ضفة النهر ومرتفعات محاذية له، لذلك كانت المدينة ذات شكل مستطيل يمتد حوالي 20 كم، وأزقتها ممتدة بين ما يعرف بالجبل والنهر، بالإضافة إلى المدينة التاريخية التي هي عبارة عن جزيرة في وسط الفرات تعرف بوجود قلعة عانه التاريخية.

وشمال جزيرة القلعة كانت توجد جزيرة «لباد» التي تحوي عدة آثار إسلامية اهمها مأذنة تعرف باسم منارة عانه، وهي مثمنة الأضلاع عرضها خمسة أمتار، تزين وجوهها الثمانية صفوف من كوى ذات حنيات وأعمدة، البعض من هذه الكوى مفتوحة إلى الداخل لإنارة السلم الحلزوني في باطنها ويلاحظ في المنارة أنها تستدق إلى الأعلى حيث تنتهي بجزء ذي طبقتين من الكوى وهي تشبه من حيث الطراز والريازة مآذن الرقة وقبة أمام الدور ومسجد الأربعين في تكريت، إلا انها تختلف في طرازها المعماري عن الكثير من مآذن العراق التاريخية، فهي فريدة في شكلها وعمارتها، وقد بنيت من كسر الحجر والجص، ويعتقد إنها تعود إلى القرن الحادي عشر الميلادي. كما وجد شمالا بالقرب من عانه التاريخية مسجد جامع ابو ريش، الذي يدعى محليا بـ «المشهد»، ويقال ان أصل عشيرة المشاهدة من تلك المنطقة، ويعتقد انه جامع يعود إلى العصر العباسي، وتتكون البقايا الأثرية لهذا الموضع حسب الباحثين من ثلاثة أدوار بنائية وهي:

– بقايا مسجد العصر العباسي، وقد نقلت منه مديرية الآثار العامة محرابا مميزا من خزف موشى بكتابة يرقى زمنها إلى ما قبل العصر الاتابكي وهذا المحراب معروض في القصر العباسي في بغداد.

– صف من ثلاث غرف توجد على جدرانها كتابة عربية تذكر إحداهما، ان الملك عماد الدين زنكي قد عمر هذا البناء في عام 589هـ، وفيها أيضا اسم المعمار بدر».

– غرفة مثمنة الشكل قبتها مطلية بالقيشاني من الداخل وفيها كتابة تؤرخ للعهد العثماني وتنسب إلى أحد الأميرين اللذين يعرفان باسم احمد ابو ريش وفياض ابو ريش، وقد قامت مديرية الآثار العامة بترميم هذه القبة.

المدينة الجديدة

أما المدينة العصرية البديلة، فهي عادية، تمتاز بنظافتها وجمال تخطيطها العمراني، لكن سكانها ممن انتقلوا من المدينة القديمة ما زالوا يشعرون بالغصة لفرق مدينتهم. ويذكر عبد الله العاني، وهو دبلوماسي سابق بهذا الخصوص صورة مؤلمة عندما يقول إنّ «من أكبر المآسي التي واجهها أبناء هذه البلدة الصغيرة، هي الترحيل من المدينة التي عاشوا فيها، حيث أصدرت السلطات العراقية السابقة قراراً بإغراق المدينة بالماء من أجل توفير مخزون مائي لسد حديثة الذي أنشئ في عقد الثمانينيات من القرن الماضي، إذ جعلت الحكومة من عانه الخزان الرئيسي لهذا المشروع الضخم، ما دفع الأهالي إلى النزوح من مدينتهم والسكن في منطقة صحراوية قريبة من البحيرة الجديدة. أمر غاية في القسوة أن ترى مدينة الطفولة والصبا والشباب وقد غرقت تحت الماء، وكلما انحسر ماء البحيرة تبزغ هامات النخيل من بين الأمواج، كأنه قبر انشقّ وأخرج أعزاء لنا، كنا نختلس أجمل أوقات العمر وسط بساتين المشمش والخوخ والتفاح». ومن الأمور المهمة التي نفذتها الحكومة العراقية قبل غرق المدينة القديمة هي نقل منارة عانه المئذنة التاريخية بعد تفكيكها إلى المدينة الجديدة على يد شركة إماراتية، ولكن وضمن ما شهده العراق من أحداث دامية في عام 2006 تعرض هذا الأثر المهم للتفجير على يد إرهابيين من تنظيم القاعدة.

كتابات الرحالة

يذكر حسن النجيفي في الجزء الثاني من كتابه «معجم المصطلحات والإعلام في العراق القديم» مدينة عانه بقوله: مدينة عريقة في القدم، ورد ذكرها في العهد البابلي القديم تحت اسم «ها ـ نا ـ تي» كما ورد في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة «أ ـ نا ـ تي». وكانت عانه في أحد عهودها مركزاً لإقليم ومملكة في الفرات الأوسط باسم خاني تقع على ضفاف الفرات، وفي العهود الآشورية عرف هذا الإقليم باسم سوخي، وكان تحت نفوذ الامبراطورية البابلية في زمن حمورابي في السنة الخامسة والثلاثين من حكمه عندما أخضع أقطار الشرق الأوسط بكاملها لسلطانه ويعتقد بعض المؤرخين ان للاسم صلة باسم آلهة عبدها الساميون في بلاد العراق والشام باسم عانه أو أناته أو الآلهة انانا الشهيرة المرادفة للآلهة عشتار.

أما في المصادر الآشورية فقد ورد ذكر مدينة عانه باسم انات «ا– نا– ات». جاء ذلك في نقش الملك الآشوري بلير الأول، من «الحمر الوحشية» والمقصود بالحمر الوحشية الغزلان والوعول الحمراء اللون والتي تسمى العين. وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بقوله «وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة النورة وفيها قلعة حصينة، وقد نسب إليها يعيش بن الجهم العاني ويقال له الحديثي أيضا. يروي عن الحسين بن إدريس وإليها حمل القائم بأمر الله في نوبة البساسيري فيه أن يأخذه فيقتله فمانع مهارش عنه إلى أن جاء طغرلبك وقتل البساسيري وأعاد الخليفة إلى داره وكانت غيبته عن بغداد سنة كاملة، وأقيمت الخطبة في غيبته للمصريين (يقصد للخليفة الفاطمي في مصر) فعامة بغداد إلى الآن يضربون البساسيري مثلا في تفخيم الأمر يقولون: كأنه قد جاء برأس البساسيري وإذا كرهوا أمرا من ظلم أو عسف قالوا الخليفة إذا في عانه حتى يفعل كذا».

كذلك ذكرها الرحالة العربي ابن بطوطة في تاريخ رحلته بعدما جاء من الصين والهند إلى بغداد سنة 748هـ ورحل إلى الأنبار وهيت ثم حديثة ثم عانه فقال «ان هذه البلاد من أحسن بلاد الدنيا وأخصبها، والطريق فيما بينها كثيرة العمارة وكأن الماشي فيها يسير في سوق من الأسواق» وقال أيضا «لم أر ما يشبه البلاد على نهر الصين إلا هذه البلاد».

كما مر بها رحالة أوروبيون منذ القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر وكتبوا عنها ومنهم الرحالة رولف الذي زارها ووصفها في كتابه الصادر عام 1564م كذلك ذكرها الرحالة دي لافيل عام 1664م والرحالة بنيامين والبلجيكي موسيل والبريطانية مس بيل، التي مسحت مناطق غرب العراق عام 1908 بحثا عن الآثار، ربما كان لموقع مدينة عانه الجغرافي على حدود بادية الشام وكونها ملتقى طرق التجارة الرابطة بين الشام والعراق والحجاز دورا مهما لعبته على امتداد تاريخها الطويل، لتبقى عانه من المدن القليلة في العالم التي استمرت في الوجود والحياة على امتداد آلاف السنين لتذكر بتاريخ وارث هذه الأرض العظيمة.

رياضة

صراع على جائزة أفضل لاعب في البريميرليغ

صلاح ودي بروين: هل يُعيد الفائز كبرياء إنكلترا أمام ميسي ورونالدو؟

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

عَكَس الاختلاف الكبير في آراء خبراء وصفوة نقاد الكرة الإنكليزية بشأن هوية لاعب العام في بلاد الضباب، مدى قوة واحتدام المنافسة على الجائزة الفردية الأهم هذا الموسم. كيف لا والصراع بين أفضل لاعب في النصف الأول بلا منازع كيفن دي بروين، وبين هداف المسابقة الذي أجبر العالم على وضع موسمه وأهدافه في مقارنة مع موسم الثنائي الأفضل في العالم والمُحتكر «كل» الجوائز الفردية المرموقة على مدار العقد الماضي.

من غيره محمد صلاح الذي أقحم نفسه ضمن زمرة «Class A» بسرعة البرق، بأرقام قياسية مُرعبة سيقف أمامها التاريخ سنوات وربما عقود، كما تتذكر إلى الآن لحظات أسطورة العرب رابح ماجر مع بورتو، وهدفه الخالد الذي سجله في مرمى بايرن ميونيخ في نهائي دوري الأبطال بنظامها القديم، وقلائل العرب الذين تجاوزوا الخطوط الحمراء، آخرهم رياض محرز قبل عامين.

الأرقام لا تكذب

بعيدا عن العاطفة اتجاه صلاح. أزعم أن الأغلبية الكاسحة من متابعي البريميرليغ، كانوا على يقين أن فوز الأشقر البلجيكي بالجائزة مُجرد مسألة وقت، نظرا لدوره الحاسم في ابتعاد مانشستر سيتي بصدارة الدوري بفارق هائل عن أقرب ملاحقيه، فهو أفضل صانع ألعاب هداف في دوريات أوروبا الكبرى (15 تمريرة حاسمة)، وأكثر من ساهم في خلق فرص لفريق واحد (88 فرصة)، وله كذلك 34 محاولة على المرمى، والمفاجأة أنه قام بدور دفاعي لا بأس به بـ41 انزلاقة ناجحة (بدون أخطاء) من أصل 71 بالأخطاء، بجانب شراسته في ارتكاب 29 مخالفة مقابل حصوله على 30، رغم أنه صانع ألعاب. ولا ننسى كذلك أهدافه الحاسمة، أبرزها هدف إسقاط فريقه السابق تشلسي في عقر داره «ستامفورد بريدج»، بالتسديدة اليسارية المفاجئة، وقبل أي شيء، يُضاف على أنه الأكثر تأثيرا في فوز «السكاي بلوز» باللقب، لذا كان يُعتبر الأقرب لحسم الجائزة، وبمسافة كان يراها البعض «ضوئية» مع أقرب منافسيه.

وفي وقت قياسي، قلب صلاح الأمور رأسا على عقب، وبدون مبالغة، يُمكن القول بأنه حَول مزحة المصريين إلى حقيقة، فحتى أواخر 2017، كانت الصحف والمواقع الإنكليزية تُبالغ في سخريتها من حديث المصريين عن بطلهم الأول، لدرجة أن بعض الصفحات الإنكليزية التي يُتابعها عشرات الملايين، كانت تُخصص بشكل يومي رسما كاريكاتوريا لاكتشاف المصري بدون التحدث معه، فقط عندما يُذكر اسم مو صلاح في أي مكان، يكشف المصري عن نفسه بجمل وكلمات كانت في تلك الفترة مثار سخرية على نطاق واسع، بالذات في مقارنته برونالدو وميسي، وبدرجة أقل توقعات بفوزه بجائزتي هداف ولاعب الموسم في الدوري، لكن في غضون أربعة أشهر فقط انقلبت الآية تماما، بل وصل لمستوى ومكانه فاقت توقعات وأحلام أكثر المتفائلين بنجاحه مع ليفربول.

من الأفضل؟

أولاً دعونا نتفق، أنه من الصعب جدا مقارنة صلاح بدي بروين، فالأول كان مشروع جناح وتَحول لمهاجم مُرعب يخشاه المدافع الكبير قبل الصغير، أما الثاني، فهو النموذج الكلاسيكي لصانع الألعاب الذي يَحلم به أي مدرب في العالم، وبوجه عام كيف نُقارن بين أفضل هداف في دوريات أوروبا الكبرى وأفضل صانع ألعاب في الدوريات ذاتها؟ لكن بطريقة أخرى يُمكن وبكل سهولة الإجابة على السؤال المُحير واستنتاج اللاعب الأفضل هذا الموسم. كيف؟ بالإجابة على السؤال الذي أسقط جيرمين جيناس في المحظور على الهواء، في تحليله لماذا دي بروين يستحق جائزة لاعب العام. المذيع ساله أيهما سينعكس تأثير غيابه على فريقه صلاح مع ليفربول أم دي بروين مع السيتي؟ بعد لحظات من التفكير وجد أن الدولي المصري لا بديل له في «أنفيلد»، عكس الآخر، الذي من الممكن ألا يتأثر فريقه بغيابه، هنا تراجع لاعب المنتخب الإنكليزي السابق في رأيه، وأيقن أن ما يفعله صلاح مع ليفربول هذا الموسم، لا يجعله الأحق بالجائزة الإنكليزية المرموقة فقط، بل منافسة رونالدو وميسي في القائمة المختصرة لأفضل لاعب في العالم 2018.

الهيبة المفقودة

لا يُخفى على أحد، أن البريميرليغ اختفى تماما عن المشهد في حفل توزيع جوائز الأفضل في العالم، سواء في حفل الفيفا أو مجلة «فرانس فوتبول»، حتى آخر ممثل لأندية إنكلترا ضمن أفضل ثلاثة لاعبين في العالم، كان الإسباني فرناندو توريس عام 2008، وقبله بعام فاز رونالدو مع مانشستر يونايتد بالجائزة. ومنذ تلك الفترة، تُهيمن أندية الليغا على المركز الثالث خلف رونالدو وميسي، باستثناء ما حدث مع ريبيري ونوير عامي 2013 و2014، لكن يبدو، أن هناك بادرة أمل لعودة ظهور أحد نجوم الدوري الإنكليزي ضمن الخمسة أو الثلاثة الأفضل في العالم، تنبعث مع كل رصاصة يُطلقها الفرعون في شباك منافسي ليفربول، وربما لو اكتمل حلمه بمعانقة دوري أبطال أوروبا، ثم أبلى بلاءً حسنًا مع منتخبه في كأس العالم، مؤكد بنسبة تزيد على 90%، سيكون بجانب رونالدو وميسي في حفل اختيار أفضل لاعب في العالم، لا أقصد بطبيعة الحال أنه سينال الجائزة، لكن على أقل تقدير سيُعيد كبرياء البريميرليغ، بعد سنوات من ابتعاد نجومه عن المنافسة، وكما نعرف، كرة القدم أصبحت لعبة تجارية بحتة، والمؤسسات والشركات الراعية للجوائز المرموقة تضع صاحب الشعبية الكبيرة قبل الموهوب، ويا حبذا لو يملك الاثنين، هذا ينطبق على صلاح أكثر من دي بروين، الذي يملك الموهبة ولا يملك الشعبية الطاغية خارج الملعب، لذا من الأفضل للبريميرليغ أن تذهب الجائزة للاعب الذي يملك مقاومات محاربة الثنائي الأفضل عالميا بنفس سلاحهم. الشهرة ودعم الجماهير اللا محدود، الذي جعل الإعلام الإسباني، يرفع الراية البيضاء في أي استفتاء يكون فيه صلاح منافسا للدون، لدرجة أنهم يقولون أن معظم الاستفتاء تحسمها عاطفة أبناء وطنه، علما أن عدد متابعي قائد البرتغال على صفحته على «فيسبوك»، يفوق عدد المصريين في كل بقاع الأرض.

الشاهد، أن صلاح لم يَعد ذاك الشاب الذي يُدعمه شعبه، بل «علامة تجارية»، تبحث عنها كبرى الشركات العالمية للترويج لمنتجاتها، ووصوله لهذه المرحلة، سيُسهل عليه أشياء كثيرة في الأشهر المقبلة، بشرط أن يواصل على المستوى ذاته، ولا يكترث لأي شيء سوى كرة القدم كما يفعل في الوقت الحالي، في الغالب سيُطارد ليو ورونالدو في أحلامهما، لأنه «ظاهرة» بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وطوال السنوات الماضية، لم يتجرأ أي لاعب في العالم، على الاقتراب من معدل أهدافهما في الموسم الواحد، ولم يُزعجهما منافس من نوعيتهما، يملك قاعدة جماهيرية هائلة وتبحث عنه الشهرة والأضواء أينما وطأت قدميه، باستثناء نيمار، لكنه كان يعيش في جلباب ميسي، عكس نجمنا العربي الذي تُظهر كل المؤشرات أنه يسير بخطى ثابتة نحو قائمة الثلاثة الأفضل في العالم، ليس فقط أفضل لاعب في البريميرليغ ولا الهداف، ومن يدري، قد يفوق هذه التوقعات إذا أراد الفيفا ومعه «فرانس فوتبول»، تغيير الروتين الثابت منذ 10 سنوات بتبادل البرغوث وغريمه الأزلي الجائزتين بلا منافس طوال هذه الفترة. هل سنعيش هذه اللحظة؟

محمد صلاح

دي بروين

الريال يستفيق متأخراً ويصل في الموعد إلى دوري الأبطال!

مدريد – «القدس العربي»:

استهل ريال مدريد مشواره في الدوري الإسباني هذا الموسم برعونة كبيرة لينتهي به المطاف لتوديع الصراع على اللقب مبكرا وتحديدا في كانون الأول/ ديسمبر الماضي.

وبعدما ضاع أمل التشبث بلقب الليغا الذي فاز به الموسم الماضي، وبعدما خرج من منافسات كأس إسبانيا، انتفض الريال من سباته العميق مع مطلع 2018 مدفوعا برغبته الجامحة في الفوز بدوري أبطال أوروبا، ولكن ورغم ذلك جاءت استفاقته متأخرة. وسجل النادي الملكي في النصف الثاني من الليغا أرقاما رائعة وضعته في مركز منافس، بيد أنه يدفع الآن ثمنا باهظا لتعثره في بداية الموسم. وحقق الريال هذه الأرقام بعدما استعاد ثباته وتوازنه ونهمه لتحقيق أرقام أفضل من تلك التي حققها في النصف الأول حتى من تلك التي حققها الموسم الماضي، عندما عانق أبناء زيدان المجد بالتتويج بلقبي الدوري ودوري الأبطال. ومدفوعا برغبته في التتويج باللقب الأوروبي، انطلق الريال بكل قوة في النصف الثاني من الموسم وتمكن من التربع على صدارة الليغا في نصفها الثاني. وحصد الريال في النصف الثاني 32 نقطة بواقع نقطة زائدة على برشلونة وثلاث نقاط على أتلتيكو مدريد وسبع نقاط على بلنسية. وبعدما أصبحت مباريات الليغا مجرد استعدادات لتحقيق هدفه بالاحتفاظ بلقبه الأوروبي، عاد الريال ليظهر بمستواه المعتاد. وتشير الإحصاءات إلى أن الريال في النصف الثاني من الموسم بات يسجل هدفا كل 26 دقيقة، فيما كان يفعل الشيء ذاته في النصف الأول كل 48 دقيقة، كما بلغ معدل تصويبات لاعبيه على المرمى تصويبة كل أربع دقائق. واحتاج النادي الملكي لتسجيل الأهداف في النصف الثاني من الليغا شطر عدد التسديدات (5) التي كان يقوم بها في النصف الأول (10) لتسجيل هدف واحد. كما بات يستحوذ بشكل أفضل على الكرة في الوقت الراهن عنه في النصف الأول من الموسم، فهو يفقد الكرة الآن بمعدل ثماني مرات أقل في كل مباراة (120/128). وحقق الريال في النصف الثاني من الموسم الجاري أرقاما أفضل من تلك التي حققها الموسم الماضي عندما توج بطلا لليغا. واحتاج الريال الموسم الماضي 32 دقيقة لتسجيل هدف مقابل 26 دقيقة في الوقت الحالي، وكان يحتاج إلى تسديدات أكبر لتسجيل الأهداف بواقع ست تسديدات مقابل خمس تسديدات لكل هدف في الوقت الراهن. ومع ذلك، لن يستفيد الريال من أرقامه المميزة في النصف الثاني من الليغا سوى في المنافسة على المركز الثاني، بسبب انطلاقته الباهتة. ودفع الريال ثمنا باهظا لغياب نجمه كريستيانو رونالدو عن المباريات الأربع الأولى في الدوري للإيقاف والتراجع الكبير في مستوى الفريق بشكل عام، واللاعب البرتغالي بشكل خاص، الأمر الذي تسبب في انهيار العملاق المدريدي الذي قدم مباريات كارثية في البداية. لكنه تمكن من استعادة رونالدو مرة أخرى بعدما عاد الأخير لمستواه المعهود، وأجرى تغييرات في طريقة لعبه ودوافعه وأنعش حيويته من جديد. وفي ظل تقاعس الفرنسي كريم بنزيمه عن القيام بدور رأس الحربة والتراجع المستمر لمستوى الويلزي غاريث بيل، تحول رونالدو إلى هداف الفريق، وهو في الحقيقة يقوم بهذا الدور منذ انضمامه للريال. ولذلك كانت أهدافه الأربعة في النصف الأول من الليغا بمثابة حمل ثقيل على الفريق. فقد وصل معدل تهديفه في تلك الآونة إلى هدف واحد كل 311 دقيقة في سابقة لم تحدث من قبل مع رونالدو. لكن مع هبوب نسائم دوري الأبطال، عاد رونالدو للتألق وسجل في النصف الثاني من الليغا 19 هدفا (43 بالمئة من أهداف الفريق في هذه الفترة)، بواقع هدف كل 44 دقيقة، وبفاعلية بلغت سبعة أضعاف ما كانت عليه في النصف الأول. وبهذا الشكل، أنعش رونالدو حيوية الريال، الذي استفاق متأخرا في الدوري الإسباني، ولكنه وصل في موعده في دوري أبطال أوروبا.

بايرن ميونيخ يستعرض قوته محليا استعدادا للصدام المرتقب!

برلين – د ب أ: وبما لم يكن بايرن ميونيخ عرضة للانتقادات أو الاستياء من جماهيره إذا واجه أي صعوبة في حسم مباراته أمام مضيفه باير ليفركوزن في الدور قبل النهائي لكأس ألمانيا، لكن الفريق البافاري انتزع بطاقة التأهل بفوز كبير 2/6 على ملعب منافسه ليواصل استعراض قوته ويؤكد من جديد على نهمه لحصد كل الألقاب الممكنة هذا الموسم.

فقد حل البايرن ضيفا على ليفركوزن الذي يتمتع لاعبوه بمعنويات هائلة إثر تقديم سلسلة من العروض القوية في الأسابيع الأخيرة، لكن البايرن فرض سيطرته على المواجهة وأهدى جماهيره حفل أهداف ليكون أفضل استعداد له قبل المواجهة المرتقبة أمام ريال مدريد الاربعاء المقبل في ذهاب الدور قبل النهائي لدوري أبطال أوروبا. وأحكم البايرن قبضته على مباراة الثلاثاء منذ البداية حيث تقدم بثنائية في أول تسع دقائق، وأنهى المباراة فائزا بسداسية مستفيدا من ثلاثية النجم توماس مولر (هاتريك). واتسمت هجمات البايرن، الذي حسم لقب الدوري الألماني للموسم السادس على التوالي في السابع من نيسان/أبريل الماضي، بدرجات عالية من الفاعلية، كما استعرض بريقا يكشف مدى استمتاع لاعبيه بالأداء على أرض الملعب. وقال المدرب المخضرم يوب هاينكس: «إنها عروض كروية استمرت لفترات طويلة. قدمنا مستويات عالية بالتأكيد أمام فرق قوية. هزمنا لايبزيغ وبوروسيا دورتموند كما أطحنا بليفركوزن الذي يضم مواهب بارزة. نتمتع بمستويات جيدة». وقدم لاعبو البايرن لقطات رائعة وجمل تكتيكية مبهرة وهو ما شكل بالتأكيد إنذارا للريال الذي يدرك أنه يواجه عقبة صعبة على طريق التأهل للنهائي الأوروبي والتتويج باللقب للموسم الثالث على التوالي. ويظهر إصرار البايرن بوضوح على تكرار ثلاثية الدوري والكأس ودوري الأبطال التي سبق وحققها تحت قيادة هاينكس في 2013 .وكان هاينكس (72 عاما) اعتزل التدريب عقب تلك الثلاثية لكنه عاد لقيادة البايرن خلال هذا الموسم عقب إقالة كارلو أنشيلوتي، ونجح بالفعل في إعادة البايرن إلى المسار المأمول عن جدارة، حتى اقترب من تكرار الثلاثية. لكن البايرن عليه أولا تخطي عقبة الريال في المربع الذهبي والثأر لهزيمته في دور الثمانية الموسم الماضي. وتسود حالة من التفاؤل بين الجماهير، حيث يبدو البايرن في الوقت الحالي بمستويات أفضل مما كان عليه الموسم الماضي، ويعد مرشحا بقوة للإطاحة بالريال. فقد سجل البايرن أربعة أهداف على الأقل في أربع من آخر ست مباريات في كل المسابقات، ولم يتلق أي هزيمة خلال المباريات الست. ورغم أن الريال يقدم أيضا مستويات جيدة في الفترة الحالية، ربما يتوقف مصيره بشكل كبير على مدى تألق نجمه الأول البرتغالي كريستيانو رونالدو. أما الفريق البافاري فيضم في صفوفه العديد من العناصر التي يمكنها الحسم ولعب دور البطولة، حيث يتألق روبرت ليفاندوسكي ومولر وريبيري وروبن والكانتارا. ويشكل غياب لاعب الوسط أرتورو فيدال عن البايرن حتى نهاية الموسم بسبب الغضبانة، مشكلة، لكن البايرن أثبت قدرته على سد الفجوة من خلال المباراة أمام ليفركوزن. وقال مولر: «كانت مباراة ليفركوزن بمثابة إعلان لكرة القدم الألمانية. قدمنا تحركات رائعة، واتسم أداؤنا بفاعلية عالية. أداء الفريق كان مذهلا. بالتأكيد نتطلع إلى المزيد. ويمكننا الشعور بالثقة في قدرتنا على تحقيق ذلك». ويشهد نهائي كأس ألمانيا في العاصمة برلين في 19 أيار/مايو صداما بين البايرن ومدربه المقبل نيكو كوفاتش، حيث يلتقي البافاري اينتراخت فرانكفورت الذي يدربه كوفاتش.

هكذا أصبحت كرة القدم

الملعب متنفس لشبان بترت أطرافهم في الحرب السورية

إدلب (سوريا) ـ «القدس العربي»:

مع اطلاق الحكم صفارته، يبادر شاب بترت احدى ساقيه وهو يتكئ على عكازه الى دفع الكرة لتبدأ مباراة حماسية في ملعب بمدينة ادلب في شمال غربي سوريا، يتنافس فيها لاعبون حرمتهم الحرب من أحد أطرافهم.

تتواصل المنافسة خلال المباراة بحركات ماهرة يؤديها اللاعبون، يقومون بتمرير الكرة وهم مستندون على عكازاتهم، قبل أن يسدد أحد لاعبي الهجوم بحماس. ولدى محاولة حارس المرمى الذي بترت ذراعه صد الكرة، يقع أرضاً ويسجل خصمه هدفه الأول بينما يحاول جاهداً الوقوف وسط هتافات الجمهور. ويجمع كافة اللاعبين، سواء كانوا مدنيين أم مقاتلين، المعاناة جراء الحرب التي حرمتهم ساقاً أو يداً، وتسببت منذ اندلاعها في العام 2011 بمقتل أكثر من 340 ألف شخص في سوريا. ويروي صلاح أبو علي (23 عاماً) بهدوء أثناء استراحته على طرف الملعب: «يحدث أحياناً أن تمر الكرة أمامي فأهم لأشوطها بقدمي اليسرى لكنني أتذكر أن رجلي مبتورة». ويقر بمواجهته وزملائه «الكثير من الصعوبات مثل الركض والسعرة».

قبل عشرة أشهر، كان صلاح يقف أمام منزله حين سقطت قذيفة أدت الى بتر ساقه في مدينة الرقة (شمال)، التي كانت تعد أبرز معقل لتنظيم الدولة الاسلامية قبل ان تتمكن فصائل كردية وعربية من طرده منها في تشرين الأول/أكتوبر. ومنذ مطلع كانون الأول/ديسمبر، باشر هذا الفريق الذي يضم حتى الآن 19 لاعباً تدريباته بمبادرة من مركز المعالجة الفيزيائية في مستشفى ادلب التخصصي. وتتراوح أعمار لاعبيه بين 13 و40 عاماً يتدربون لساعتين ثلاث مرات أسبوعياً. ويتذكر صلاح، النحيل البنية، يومياته قبل الانضمام للفريق. ويروي: «كنت أمكث في المنزل، لم أكن أرغب بالخروج وأتذكر أياماً خلت»، لكنه يقول: «بدأت حياة ثانية».

ويضع اللاعبون أمامهم هدفين، التقدم في علاجهم الفيزيائي من جهة ورفع معنوياتهم من جهة ثانية. وتغير أسلوب حياة صلاح كلياً تغير كلياً وبات يخرج من منزله. ويوضح «لا تشعر بأن حياتك توقفت لأنك فقدت عضوا من جسدك».

منذ تأسيسه قبل أكثر من عام، عالج مركز المعالجة الفيزيائية 900 شخص، من نساء ورجال من مختلف الأعمار، يعانون بشكل خاص من بتر أحد الأطراف أو من كسور. ويوضح أحد المعالجين الفيزيائيين في المركز محمد مرعي أن «الشباب استجابوا بسرعة» لفكرة التدريب وتكوين فريق كرة قدم، لافتاً الى ملاحظته خلال اسابيع قليلة تطوراً كبيراً على الصعيد الجسدي و«النفسي والمعنوي» لدى اللاعبين. ولن تتوقف نشاطات المركز عند هذا الحد، وستتضمن المرحلة المقبلة التدريب على رفع الأثقال والسباحة. واستضاف المركز مؤخراً مباراة كرة قدم ودية في إطار مسابقة رياضية بمبادرة من جمعية شفق الخيرية المحلية. فانقسم اللاعبون الى فريقين، ارتدى الأول قمصاناً برتقالية والثاني خضراء اللون. وقبل بداية الشوط الأول، شكل لاعبو كل فريق حلقة مستديرة، وهتفوا «أوليه، أوليه، أوليه»، وهم يحركون أذرعهم بحركة حماسية وقفزوا على قدم واحدة.

يقف عبدالقادر اليوسف (24 عاماً) إلى جانب الملعب، يراقص الكرة على عكازه، معتزاً بهذا الانجاز الذي يقوم به. وانضم مصفف الشعر السابق المتحدر من حمص (وسط) إلى صفوف حركة أحرار الشام الإسلامية بعد تحول حركة الاحتجاج ضد النظام في العام 2011 إلى نزاع مسلح، وفقد ساقه خلال احدى المعارك ضد قوات النظام في العام 2015. واثر انتهاء المباراة، غادر جميع اللاعبين بعدما حازوا على ميداليات وملابس رياضية وأحذية جديدة. ولدى وصول عبدالقادر الى منزله، يهرع ابنه ليعانقه طويلاً. يضع الوالد الفخور الميدالية حول عنقه، ويخاطب ابنه مبتسما: «انظر ماذا ربح والدك اليوم، هل تريد ان تلعب بالكرة؟». ويروي عبدالقادر الذي جلس متربعاً على فراش وسط غرفة جدرانها بيضاء عارية، أن خسارته لرجله اليسرى «كانت صدمة كبيرة» خصوصاً أنه كان قبل اندلاع النزاع لاعباً ضمن فريق الناشئين في نادي الكرامة ومقره مدينة حمص. ويروي عبدالقادر ذو اللحية الخفيفة بتهكم «واجهنا بعض الصعوبات في البداية، إذ مرّ وقت طويل علينا من دون أن نركض... وبقينا جالسين لسنوات». وسرعان ما تغير الأمر بعد بدء عبدالقادر للتمارين الرياضية مع زملائه. باتوا يشعرون بتحسن أجسادهم وقادرين على التحرك أكثر. ويقول: «بعد التدريب شعرت أن جسمي أقوى وأصبحت قادراً على القيام بأمور كثيرة داخل البيت وخارجه... لم أكن اقوى على فعلها من قبل كحمل أسطوانة الغاز». ويضيف الشاب الذي يعمل حالياً سائقاً لدى احدى الجمعيات الخيرية: «الحياة لم تتوقف عند الاصابة... يجب أن نمتلك الثقة بالنفس». ورغم تكيفهم مع واقعهم الجديد، لكن معاناة لاعبي الفريق لم تتوقف، اذ قتل أحد رفاقهم السبت جراء تفجير عبوة ناسفة أثناء عمله بائعاً على عربة متوقفة في وسط ساحة عامة في مدينة ادلب.

الكرة تعود الى ملعب الرقة بعد تحويله سجناً!

الرقة (سوريا) ـ «القدس العربي»:

في ملعب الرقة البلدي، السجن الرئيسي السابق لتنظيم الدولة الاسلامية، يخوض اللاعب عزيز الساجر، حيث اعتقل فيه قبل سنوات، مع فريقه مباراة مشوقة ضد خصمه من مدينة الطبقة المجاورة للفوز ببطولة محلية لكرة القدم في شمال سوريا.

ورغم أن مدرجات الملعب الكبيرة كانت شبه خالية، إلا أن ذلك لم يمنع عشرات المشجعين الذين أتوا لمشاهدة المباراة، ويتحمسون مع كل محاولة تسجيل هدف لفريقهم. ويقول عزيز (25 عاماً) قبل استعداده للدخول مع زملائه في فريق الرشيد الى أرض الملعب الذي يفتقد للعشب الأخضر: «هذا السجن خلفي ذهب مع الماضي وانتهى. الآن نحن مرتاحون». واعتقل الشاب قبل نحو ثلاث سنوات لمدة شهر في قبو الملعب، خضع خلالها للتحقيق والاستجواب من عناصر التنظيم بعد انشقاقه عن الجيش السوري. قبل ان يتم اطلاق سراحه. ويوضح: «كان الماضي جميلاً بخلاف السنوات الثلاث السود. كنا نسرق الرياضة سرقة، لم تكن الرياضة ممنوعة... لكن مكروهة منهم». وسيطر تنظيم الدولة على مدينة الرقة في وسط سوريا مطلع 2014، تزامناً مع سيطرته على مناطق واسعة في سوريا والعراق المجاور. وجعل المدينة معقله الأبرز في سوريا قبل أن تتمكن قوات سوريا الديموقراطية المؤلفة من فصائل كردية وعربية وبدعم أميركي من طرده منها في تشرين الاول/أكتوبر 2017. وخلال سيطرته على المدينة، فرض التنظيم أحكاماً وقيوداً مشددة على حركة المدنيين شملت لباسهم أيضاً. وتوقفت الأنشطة الرياضية والترفيهية بشكل شبه كامل. ويشرح عزيز: «منعوا الشعارات الرياضية على الألبسة كشعار فريقي ريال مدريد أو برشلونة»، مضيفاً: «أخذوا قمصان فريقنا بالكامل، وكان ينبغي أن يصل لباسنا الرياضي الى أسفل الركبة». وحوّل التنظيم المتطرف الملعب الى سجن رئيسي له، وكان آخر النقاط التي تم طرده منها قبل اعلان السيطرة الكاملة على الرقة. وطوال تلك الفترة، منع التنظيم المدنيين من الدخول الى الملعب أو الاقتراب منه. وفي القاعات الخلفية للملعب، يبدو الدمار واضحاً في بعض الأقسام حيث رميت رصاصات فارغة على الأرض. ولا تزال بعض شعارات التنظيم مكتوبة على الجدران، ومن بينها «دولة الخلافة». وفي الغرف التي كانت تستخدم كزنازين، كتبت عبارات عدة بينها «فرجك يا الله». وتفتقر الغرف المخصصة للاعبين وأماكن استراحتهم للنوافذ والأبواب، بعدما كانت غرف تحقيق للتنظيم.

على المدرجات، يهتف مشجعو الفريقين بحماس افتقدته المدينة خلال وجود التنظيم المتطرف فيها. يردي لاعبو فريق الرشيد من الرقة ثيابا رياضية يطغى عليها اللون الأبيض، فيما يطغى اللون الأصفر على زي فريق السد من مدينة الطبقة. ويتنافس الفريقان في اطار بطولة تنظمها هيئة الرياضة والشباب التابعة لمجلس الرقة المدني، هيئة تتولى تسيير شؤون المدينة وترتبط بقوات سوريا الديموقراطية. وتشارك ثمانية فرق من مناطق عدة تحت سيطرة قوات سوريا الديموقراطية في شرق وشمال سوريا في المنافسة. وتقول الرئيسة المشتركة لمكتب الرياضة في الرقة نشوة رمضان الشيخان وهي تتابع المباراة: «هذا أول دوري لكرة القدم بعد تحرير المدينة من ارهاب داعش... أعدنا الملعب مكاناً مخصصاً للرياضة»، مشيرة الى مشاريع مستقبلية تتضمن أنشطة رياضية للنساء. ومع تسجيل الأهداف، تعلو صيحات الجمهور من رجال وشباب وأطفال أحضروا معهم العصير والبزورات. ويتولى أحد المشجعين العزف على الطبل تشجيعا لفريق السد الذي حسم المباراة لصالحه وضمن التأهل للمباراة النهائية، بينما يصفق مشجعون آخرون ويرقصون فرحاً. ويقول قائد فريق السد خالد قاسم (34 عاماً) بعد انتهاء المباراة: «نتمنى من خلال هذه البطولة أن نحرك النشاط الرياضي في المدينة مجددا». وتستعيد مدينة الرقة بعد ستة أشهر من طرد تنظيم الدولة الاسلامية منها عافيتها مع عودة عشرات الآلاف من سكانها رغم الأوضاع الانسانية الصعبة، فيما لا يزال الدمار يلف أحياء عدة فيها. وبدأت الأسواق والمحلات تفتح أبوابها تدريجيا. ويقول الشاب محمد الهارونى من سكان الرقة بعد مشاهدته برفقه ابن أخيه المباراة: «كانت الحسبة تقول لنا الجهاد أفضل رياضة». ويضيف: «الحمدالله تخلصنا منهم وعادت الحياة الى طبيعتها. الرياضة حياة ومتعة».

بارقة أمل لضحايا الحروب!

اليمنيون يتوحدون على تشجيع المنتخب بعد انجاز تاريخي

عدن ـ «القدس العربي»:

ولّد تأهل اليمن لأول مرة في تاريخه الى نهائيات كأس آسيا في كرة القدم، بارقة أمل في نفوس اليمنيين، في وقت يشهد بلدهم حربا مدمّرة بين سلطتين تتقاتلان على الحكم منذ أكثر من ثلاث سنوات.

ووحّد هذا الانجاز التاريخي اليمنيين، من الشمال الى الجنوب، ومن المؤيدين للمتمردين الى المناصرين للحكومة المعترف بها، خلف فريق واحد، في بلد يتابع كرة القدم بشغف رغم قلة الانتصارات فيها على صعيد المنتخبات والأندية، اقليميا وعالميا. ونجح المنتخب بحجز مقعده في النهائيات التي تستضيفها الامارات في 2019 بعد فوزه في 27 آذار/مارس الماضي على نيبال في المباراة الختامية لمجموعته التي ضمت أيضا الفيلبين وطاجيكستان. ويعتبر المنتخب اليمني الأضعف بين منتخبات الدول المجاورة، حيث لم يفز بأية مباراة منذ انطلاق كأس الخليج في 1970 والتي تتنافس فيها دول مجلس التعاون الست اضافة الى العراق واليمن. واعتادت الصحافة اليمنية بعد كل هزيمة للمنتخب على كتابة «خسارة مشرّفة».

وقال أحمد الصباحي المشجع الذي يتابع أخبار المنتخب اليمني والكرة العالمية بانتظام: «المنتخب يجمع اليمنيين بقوة عندما يظهر بمستوى مشرّف». وتابع انه بعد التأهل الأخير «سيظل كل اليمنيين مناصرين لمنتخبهم»، مضيفا: «نأمل بأن يقدم صورة مشرّفة للكرة اليمنية ليساهم في تخفيف معاناة اليمنيين». واعتبر من جهته صالح حنش ان نجاح المنتخب اليمني في التأهل في خضم الحرب «يساهم في رسم الابتسامة على شفاه الشعب اليمني الذي كان بحاجة الى ما يفرحه وينسيه بعضا من مآسيه».

ويشهد اليمن منذ سنوات نزاعا مسلحا بين قوات موالية لحكومة معترف بها دوليا، وقوات من المتمردين مؤيدة لسلطة موازية غير معترف بها، يقودها الحوثيون الذين يسيطرون منذ أيلول/سبتمبر 2014 على العاصمة صنعاء ومناطق أخرى. وشهد النزاع تصعيدا مع تدخل السعودية على رأس تحالف عسكري في آذار/مارس 2015 دعما للحكومة المعترف بها. كما استغلت جماعات متطرفة، بينها تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الاسلامية الحرب لتعزيز نفوذها في هذا البلد. ويبلغ عدد سكان اليمن اكثر من 27 مليون نسمة، نصفهم دون سن الـ18. وقتل في النزاع منذ التدخل السعودي نحو عشرة آلاف شخص، بينهم أكثر من 1500 طفل، وفقا لمنظمة الامم المتحدة للطفولة «يونيسف». وتسببت الحرب أيضا بأزمة انسانية هي بحسب الامم المتحدة من بين الأكبر في العالم. كما أدت الى عرقلة الدراسة مع توقف مئات المدارس عن العمل بفعل تعرّضها للدمار أو تحولها الى ثكنات أو منازل للنازحين. ولم تنج الرياضة أيضا من ويلات النزاع، حيث دمّرت عشرات الملاعب أو تحوّلت الى معسكرات للقوات المتقاتلة، بينما توقفت الدوريات في المنافسات الرياضية.

وساعد المنتخب في رحلته للتأهل الى نهائيات كأس آسيا تواجده في معسكر شبه دائم في الدوحة، حيث يقيم عدد من اللاعبين الذين يلعبون في أندية قطرية، وحيث تتوفر تجهيزات ومنشآت رياضية حديثة. وبالنسبة لمدرب كرة القدم في صنعاء عبدالسلام الصعدي، فان التأهل الى النهائيات «نتاج طبيعي لموهبة اللاعب اليمني». لكنه يشير أيضا الى ان أحد أهم العوامل التي ساهمت في تحقيق الانجاز تكمن في ان «المنتخبات لم تصبها أسهم السياسة بعد». وسبق تأهل المنتخب انجاز آخر تمثل في نجاح منتخب الناشئين دون 17 عاما في التأهل بدوره الى نهائيات كأس آسيا لهذه الفئة، والمقرر اقامتها في ماليزيا في أيلول/سبتمبر المقبل. ويلتقي لاعبو منتخب الناشئين للتدرب معا في مدن يمنية مختلفة، قبل الانخراط في معسكر بصنعاء. ويقوم الجهاز التدريبي للمنتخب بالبحث عن المواهب في مناطق تتم زيارتها بعد اجراء ترتيبات مع المسؤولين الرياضيين فيها، في رحلة محفوفة بالمخاطر. ومن بين هذه المدن عدن التي بدأت تعود اليها مؤخرا المسابقات الرياضية بعد توقف ثلاث سنوات. وسيطر الحوثيون على معظم أجزاء المدينة الجنوبية في بداية الحرب، ثم استعادتها القوات الحكومية. ويسعى القيمون على كرة القدم في عدن الى اقامة الفعاليات والبطولات المحلية بشكل منتظم، والعمل على اعادة ترميم ملاعب دمرتها الحرب. وقال أحمد حسني المسؤول في منظمة رياضية في عدن: «في ظل الحرب نحاول قدر المستطاع اعادة الروح وتطويع الحياة بعد التدمير الذي رافق المنشآت الرياضية والملاعب».

وعلى أرض ملعب جرى ترميمه حديثا، تبادل فريقان من الشبان ارتدى لاعبوهما قمصانا زرقاء، الهجمات بالكرة على وقع صيحات وتصفيق عدد قليل من المتابعين من على الكراسي البلاستيكية الخضراء في المدرجات. وأدى لاعبون آخرون تمارين الاحماء استعدادا للمشاركة في المباراة على طول الخط الجانبي للملعب قرب جدار أبيض تتوسطه فجوة كبيرة تسببت بها قذيفة أصابته خلال أعمال عنف شهدتها المدينة. وكانت عدن شهدت في كانون الثاني/يناير الماضي اشتباكات دامية بين القوات الحكومية وقوات مؤيدة لدعاة الانفصال. لكن رغم هذه المعارك، والحرب في اليمن بشكل عام، لم تمت كرة القدم في أفقر دول شبه الجزيرة العربية، مع أنها فقدت بعضا من بريقها. ويقول المشجع فاضل الوصابي ان كرة القدم في اليمن ليس لها حاليا «حضور كالذي في دول الخليج المجاورة. ربما بسبب انشغال المجتمع اليمني بتوفير أساسيات الحياة».

وداعاً «أرسينال» فينغر

حسناً فعل المدرب الفرنسي آرسين فينغر عندما اختار هذا التوقيت للاعلان عن رحيله بعد نحو 22 عاما من تدريب أرسنال، لان الاسابيع المتبقية من الموسم ستكون احتفالية وداعية لأنجح مدرب في تاريخ النادي، بل احتفالية من كل عشاق الكرة الانكليزية لصاحب الاثر الاكبر في الكرة الحديثة.

الجميع سيحتفل، وأولهم هؤلاء الذين رفعوا اليافطات في السنوات الأخيرة مطالبين برحيله، بعد ابتعاد أرسنال عن المنافسة، ان كان على الدوري الانكليزي، او مع كبار دوري الأبطال، أو أولئك الذي طالبوا ولا يزالون ببقائه، لانهم سيتذكرون سنواته العشر الأولى، الحافلة بالألقاب.

اليوم قد يشعر بعض أنصار أرسنال مثل اليتامى، الذين فقدوا عزيزاً، رغم مطالبتهم برحيله، والبعض يقول أن فينغر لن يجد نادياً آخر لديه رئيس يعطيه مطلق الصلاحيات، بصغيرها وكبيرها في عالم كروي متجدد، مثلما حصل عليه في شمال لندن، وبالضبط هذا هو الفارق الذي حصل منذ نهاية العام الماضي، عندما عين أرسنال ثلاثة مسؤولين جدد، أبرزهم مدير التعاقدات، الالماني زفن مسيلينتات، من بوروسيا دورتموند، والذي بدوره جلب مخيتاريان واوباميانغ، وبالتالي سلبوا كل الصلاحيات التي كانت في يدي فينغر في قرارات النادي، اضافة الى ان مستقبل فينغر مع الفريق لم يعد في يده وحده، لانه بعد مرور 21 عاماً مدرباً، وشراء 162 لاعباً بنحو 700 مليون جنيه استرليني واحرازه 16 لقباً، فان علاقة فينغر مع النادي، اصبحت شبيهة بحالة مرضى يعانون من داء «الوسواس القهري»، الذي يفقد صاحبه أي علاقة بالواقع، لتصبح الحالة أقرب الى ديكتاتورية مقتة لا شعورية.

وقبل الرحيل المحتوم، على أنصار ارسنال أن يدركوا بعض الحقائق، ووضعها في قالبها الصحيح. فعندما قرر المدير التنفيذي ديفيد دين في 1996 تعيين فرنسي مغمور يدرب في اليابان يحمل اسم آرسين فينغر، صرخ كثيرون: «آرسين من؟»، فهو كان معروفاً فرنسياً بعد نجاحات مقبولة مع موناكو، لكنه مجهول أوروبيا وبريطانيا، لكن سرعان ما فعله في لندن ترك آثارا جمة، ليس على أرسنال وحده، بل على كل الكرة الانكليزية، فهو الذي أدخل الاحترافية في كل شيء يتعلق بالادارة اليومية للنادي، فغير تقاليد الاكل والشرب والنوم، واصبحت تتلاءم مع رياضيين محترفين، واليوم نجد ان كل ناد لديه فريق خاص بالتغذية والادارة اليومية للاعبين مثلما فعل فينغر قبل عشرين عاماً. وكان أسلوب لعب أرسنال غير مسبوق، بل جنى اشادات واسعة ومعجبين من كل أنحاء العالم، ورافق ذلك ألقاب محلية عدة، وصلت 17 لقباً، غالبيتها في النصف الاول من حقبته، وبينها الموسم الخرافي 2003–2004 الذي أنهى فيه أرسنال الموسم من دون خسارة على الاطلاق، وعرف الفريق باسم «الخالدين»، بل هو من صنع النجوم وصقل المواهب واعطى الرونق لعدد كبير من المغمورين. ولأنه ظل على نفس عاداته ومبادئه في زمن تغير العالم من حوله، بدأت معاناته مع جماهيره، رغم انه أحد الاسباب الرئيسية في نجاح النادي في بناء استاد «الامارات» ذات التكلفة الباهظة واستمراره في المنافسة، رغم ان رحيل المدير الكروي ديفيد دين، كان أحد الاسباب التي عانى منها فينغر، ومع ذلك لم تكن المعاناة لأرسنال وحده خلال السنوات العشر الأخيرة، بل كل الأربعة او الخمسة الكبار عانوا، وكان بامكان أرسنال ان يختفي مثل ليدز واستون فيلا، أو يظل يعاني مثل ايفرتون الذي لم يحرز أي لقب منذ 1995، أو مثل جاره توتنهام الذي لم يحظ باللقب منذ 1960، والمدهش ان بين الخمسة او الستة الكبار، فان ارسنال الوحيد الذي استمر في المشاركة في دوري أبطال أوروبا من دون انقطاع على مدى العشرين عاما الاخيرة، وهو انجاز حتى لو همشه المناصرون.

ولأن لفينغر علامة فارقة على عالم كرة القدم، وليس على أرسنال وحده، فأنا سعيد بان قرار الرحيل جاء منه وحده، حتى وان كانت هناك آلاف اليافطات تطالب بالتغيير، رغم أن أكثر المتعاطفين اليوم هم من انصار الفرق الأخرى الذين يرون بقاء فينغر مع أرسنال مصلحة لفرقهم لانه لم يعد ينافس مثل السابق.

@khaldounElcheik

أسـرة

الأغذية البيولوجية: محاربة أمراض العصر بالعودة إلى الطبيعة

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

انتشرت في العالم العربي خلال الأعوام الماضية ظاهرة الإقبال على المنتجات الغذائية البيولوجية أو العضوية والتي يصفها المختصون انها «منتجات لا تحتوي على أي مواد كيميائية أو حافظة وليست لها أية تأثيرات جانبية على صحة الإنسان». اختار البعض السير في هذا الطريق الغذائي لمواجهة أمراض العصر التي بدأت تغزو شيئا فشيئا عالمنا، وذلك بسبب التلوث المتفشي في الأغذية المعاصرة وبسبب نمط الحياة السريع ولجوء العديد من التجار والفلاحين إلى الربح السريع عبر استعمال الأساليب الحديثة في الزراعة من أجل الحصول على أكبر قدر من المنتجات الزراعية وفي وقت أقل، على عكس الزراعة العضوية التي ليست لها تأثيرات سلبية على البيئة والتربة.

عودة إلى القديم

وينصح المختصون في علم الأغذية بالعودة إلى النمط القديم في الزراعة باعتبار ان المواد الحافظة أثبتت علميا احتواءها على بعض العناصر التي يمكن ان تضر صحة المستهلك. ويؤكد الدكتور التونسي خالد زروق المختص في التغذية في حديثه لـ«القدس العربي» ان الزراعة البيولوجية هي طريقة في الزراعة دون خلط المحصول أو إضافة أي مادة أخرى لذلك فهي أكثر أمنا من أنماط الزراعة الأخرى والتي تعتمد على الكيميائيات ويمكن ان تحمل مخاطر التعديل الوراثي. ويشترط في زراعتها أيضا، وحسب محدثنا، مراعاة الموسم الطبيعي لكل محصول، كما أن المنتجات البيولوجية لا تقتصر على المزروعات بل أيضا على تربية المواشي، إذ يمنع استخدام العلف الكيميائي أو الحاوي على المضادات الحيوية مما يفسح المجال لتوفير الأجبان وكافة المشتقات من الحليب بطريقة طبيعية وصحية.

ولكن الإشكال الذي تطرحه هذه المنتجات هو ارتفاع ثمنها بشكل يجعلها ليست في متناول كافة الشرائح الاجتماعية، كونها تتطلب اهتماما خاصا ومكلفا، فعملية نمو النباتات العضوية تأخذ وقتا أطول وهذا ما يجعلها أقل احتواء على المواد الخطرة على صحة الإنسان ومفيدة له بسبب توفرها على جميع الفيتامينات الطبيعية.

نظام حياة

ويشهد هذا النمط من الزراعة اقبالا ملموسا في لبنان وهناك أسواق معينة يجد فيها المستهلك احتياجاته من الخضراوات والأغذية البيولوجية، وحتى في كبرى المتاجر توجد أقسام مخصصة لهذا النوع من المأكولات. وفي هذا السياق تقول عبير رضوان وهي استاذة تعليم وناشطة في هذا المجال عن تجربتها مع الغذاء البيولوجي لـ «القدس العربي»: «التزمت منذ حوالي الخمس السنوات بالغذاء الصحي والذي يسمح لي بتناول الغذاء الغني بالمواد المفيدة والمتنوعة مثل الخضار والحبوب والمزروعة بطريقة عضوية بعيدا عن الكيميائيات المضرة بالصحة، كما ان هذه الخضراوات لا تفقد طعمها بسبب عدم احتوائها على أي مواد كيميائية».

وتضيف: «لقد التزمت بالغذاء العضوي كنظام حياة متكامل، ولجأت إليه ليس فقط من أجل فقدان الوزن، بل للحصول على صحة أفضل واكتساب مناعة أقوى، حيث كثرت في الفترة الأخيرة العديد من الأمراض الخطيرة مثل ارتفاع نسبة الكوليسترول والسكري وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب، بغض النظر عن الأمراض السرطانية القاتلة. وهنا بدأت تجربتي مع الغذاء الصحي وأدركت أهمية التنوع في الطعام للحصول على كل المغذيات الضرورية للإنسان مثل الكربوهيدرات والبروتينات الضرورية لبناء جسم صحي».

وقالت أنها لاحظت تحسنا كبيرا بعد اتباعها هذا النظام فقد كانت تعاني من الأمراض على مدى العام. وبعد ابتعادها عن المنتجات العادية والتزامها بهذا النمط من الغذاء شعرت بتغير لافت في النشاط والطاقة البدنية. وتشير محدثتنا إلى ان المشكلة الأكبر التي واجهتها هي ارتفاع أسعار هذه المنتجات لكونها مكلفة بالنسبة للمنتج وهنا تمنت ان يصبح هناك وعي أكبر في العالم العربي بأهمية هذه المنتجات وان تشهد انتشارا مما يؤثر في انخفاض سعرها ويجعلها متاحة لكل الفئات. وقالت ان ذلك يعني الحصول على صحة وبيئة أفضل وتجنب الكثير من الأمراض التي تؤثر سلبا على مردودية المواطن في محيطه الاجتماعي.

ويشار إلى أن هذا النوع من الغذاء يشهد أيضا إقبالا لافتا في تونس، حيث انتشرت في السنوات الأخيرة المطاعم التي تقدم أشهى الأطباق المعدة من خضار ومواد زرعت طبيعيا. وحتى اللحوم تقدم في هذه المطاعم من دجاج مربى بطريقة طبيعية ومن بيض طبيعي، ناهيك عن الأسماك التي يشترط فيها أن تكون من منتوجات البحار لم تأكل سوى الأعشاب البحرية باعتبار أن هناك أسماكا تربى ويفقس بيضها في أحواض أعدت للغرض.

وتعج الفضاءات التجارية الكبرى في تونس بهذه المواد مثل البسكويت المصنوع من القمح والعجين الطبيعي وغيرها. ناهيك عن وجود عدد محدود جدا ويعد على أصابع اليد من المحلات التجارية المختصة في بيع المنتوجات البيولوجية، ولكن من المتوقع أن تنتشر في مقبل السنوات باعتبار أن ثقافة استهلاك المنتوجات الطبيعية تنتشر في تونس وإن باحتشام مقارنة بدول أخرى.

وفي هذا الإطار يقول وليد اللغماني صاحب مطعم لتقديم المأكولات البيولوجية في إحدى ضواحي العاصمة التونسية، أنه إذا تحدثنا عن عموم البلاد التونسية فإن الإقبال على الأكل البيولوجي ما زال ضعيفا، لكن الأمر يختلف في بعض الضواحي الراقية، حيث يرتفع مستوى الوعي عموما مع ارتفاع المستوى العلمي والمعرفي. كما أن بعض المناطق الريفية ما زال أهلها يستهلكون الخضراوات واللحوم الطبيعية ولم يتغير نمط حياتهم، وتمثل هذه المناطق مصدرا هاما للحصول على الخضراوات والفواكه واللحوم التي نحتاجها لنقدم منها الأطباق لزبائننا.

ويضيف: «لو تحدثنا من الناحية التجارية فإن فتح مطعم مختص في الغذاء البيولوجي الطبيعي له مردودية جيدة في المناطق الراقية خاصة وأن الثقافة الاستهلاكية لهذا النوع من الغذاء بصدد الانتشار في تونس. كما أن تخصيص الأراضي الزراعية لإنتاج مواد طبيعية خالية من الأسمدة أمر مربح من الناحية التجارية ويمكن ان يجلب العملة الصعبة باعتبار وجود الطلب ليس فقط في الداخل بل أيضا في الخارج».

روستو لحمة

المقادير

كيلو روستو جاهزة
نصف كيلو جزر
نصف كيلو كوسا صغيرة
كوب بازيلا
بروكولي
ورق غار
عودان قرفة
ملعقتان بهار حلو
ملعقتان ملح
ملعقة زبدة
سمن أو زيت لقلي الروستو
خمسة حصوص ثوم
بصلتان
2 بطاطا صغيرة

طريقة التحضير

نشق خمس شقوق بالروستو من جميع الجهات ونضع فيها حصوص الثوم من بعد ما نملح ونبهر الثوم.

نضع الزيت أو السمن في قدر كبير ونقلي الروستو على نار وسط لتحمر من جميع الجهات، ثم نضعها في قدر الضغط مع ورق الغار وعودان القرفة والملح والبهار والبصل وحبتين جزر وحبتين كوسا والبطاطا ونغمرها بالماء ونضغطها على النار لمدة ساعة ونصف.

في طنجرة ثانية نضع الكوسا والبروكولي والبازيلا والجزر مع قليل من الزبدة ونسلقها بالماء لمدة نص ساعة أو لحين نضوج كل الخضار.

عند انتهاء الروستو نرفع الخضار من المرق المسلوقة مع اللحم ونطحنها ونضعها على النار مع قليل من الزبدة ليتكون عندنا صوص للروستو لونه بني.

نترك الروستو لتبرد ثم نقطعها حتى لا تفرط عندما تكون ساخنة.

نزين الطبق حسب الرغبة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أفضل 10 أطعمة تكافح ضعف البصر

أثبت الطب أن هناك علاقة بين ضعف البصر والتقدم في السن، لكن في الحقيقة يمكن لنمط الحياة الصحي أن يقلّل بشكل كبير من مشاكل ضعف البصر الناجمة عن الشيخوخة.

وأظهرت أبحاث متخصصة أن بعض العناصر الغذائية، مثل الزنك والنحاس وفيتاميني C،E ومركبات «بيتا كاروتين» قد تقلل من خطر ضعف الإبصار المرتبط بالعمر بنسبة 25 في المئة.

ويرصد موقع «ميديكال نيوز تو داي» المعني بنشر التقارير العلمية، 10 أطعمة تزيد من صحة الإبصار، بتوصيات من جمعية البصريات الأمريكية والأكاديمية الأمريكية لطب العيون.

● السمك: معظم الأسماك تعتبر مصدرا غني الأحماض الدهنية «أوميغا 3» وعلى رأسها أسماك التونة والسلمون والسردين.

وأثبتت بعض الدراسات أن زيت السمك أو أحماض «أوميغا3» قد تقلل من جفاف العين بنسبة كبيرة وخصوصا للذين يقضون وقتًا طويلاً أمام شاشات الكمبيوتر.

● المكسرات والبقوليات: المكسرات من الأطعمة الغنية بأحماض «أوميغا3» كما تحتوي على مستويات عالية من فيتامين E الذي يمكنه أن يحمي العين من ضعف الإبصار المرتبط بالعمر حسب الدراسات.

ومن أمثلة المكسرات المفيدة للعين الجوز والكاجو والفول السوداني.

● البذور: مثل بذور الشيا والكتان والشوفان، التي تحتوي على نسب مرتفعة من فيتامين E.

● الحمضيات: فواكه الحمضيات مثل البرتقال والليمون والغريب فروت مصدر غني بفيتامين C وهو أحد مضادات الأكسدة.

● الخضروات الورقية: تحتوي الخضروات الورقية على مادتي «لوتين» و«زياكسانثين» وهما من المركبات التي تحدث تأثيرًا إيجابيًا على صحة الإبصار.

● الجزر: غني بفيتامين A ومركبات «بيتا كاروتين» وهذه المادة تعتبر من أهم المواد التي تمنح الإنسان صحة أفضل للعيون، فيما يلعب فيتامين A دورًا أساسيًا في تقوية الرؤية.

● البطاطا الحلوة: غنية بمادة «بيتا كاروتين» كما أنها تعتبر مصدرا جيدا لفيتامين E المضاد للأكسدة.

● لحوم البقر: تحتوي لحوم البقر على عنصر الزنك الذي يسهم في الحفاظ على صحة العين على المدى الطويل.

وأظهرت الأبحاث أن الزنك يساعد في تأخير فقدان البصر المرتبط بالعمر، كما تحتوي العين نفسها على مستويات عالية من الزنك وخاصة في شبكية العين.

● البيض: مصدر غني جدًا بمادتي «لوتين» و«زياكسانثين» وفيتاميني C وE والزنك، لذلك فهو من أفضل الأطعمة التي تقلل خطر فقدان البصر نتيجة التقدم في العمر.

● الماء: شرب الكثير من الماء له فوائد عظيمة حتى في صحة العين، حيث يقلل من أعراض جفاف العين. (الأناضول)

الحمل

العمل الذي تؤدّيه اليوم هو مصدر رزقك ولا بديل عنه

الثور

لا تثق بما يمكن أن يتحمله جسدك من مرض

الجوزاء

تلمس ارتياحاً ودعماً من الشريك

السرطان

لا تشطح في أفكارك القلقة، بل ضع حدّاً لها

الاسد

يفتح هذا اليوم صفحة جديدة من المواجهات المهنية

العذراء

تفاءل بالخير، ولا تفسح الطريق أمام اليأس ليتسلل إليك

الميزان

ابحث جيداً عن الأسباب التي تجعلك في حال قلق دائم

العقرب

يوم مناسب للمّ الشمل ولإعادة العافية إلى صحتك

القوس

لديك رغبة ملحة اليوم في السيطرة على الأمور

الجدي

أنت سعيد الحظ اليوم قد تتخذ خطوة جديدة نحو هدفك

الدلو

حاول أن تستغل طاقتك في التغلب على الصعاب

الحوت

تحلى بالهدوء اليوم وابدأ في حل مشاكلك فورا

منوعات

«كازينو الأنس» عرض مسرحي يرقى لمستوى الاحتراف

عمرو وعوض: تميز عملنا بالحب ودون غرور توقعنا النجاح

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

«كازينو الأنس» عرض مسرحي يستقبل الجمهور مباشرة ودون ستائر. الفرقة الموسيقية تلتزم مقاعدها في الركن الأيسر وتدندن. شاشة تلفزيون ضخمة ترتفع فوق البار بكثير مستعدة مسلسل «لن أعيش في جلباب أبي». وفي الركن الأيمن ستارة حمراء ومسرح صغير ينتظر شاغليه. مقاعد وطاولات للساهرين، فـ«كازينو الأنس» يلتزم برنامج «فرفشة» مسائي. مسرح غني يفوق بحجمه ربما بعض صالات الليل في شارع الهرم في القاهرة، يمتاز بواقعيته. «كازينو الأنس» ليس عملاً مسرحياً تجارياً بل تطبيقياً عملياً للطلاب في مجالات تعليمية متعددة في الجامعة اللبنانية الأمريكية. مهمة شارك فيها نحو 60 طالباً، بإدارة من مايسترو العمل أستاذ فرقة الغناء والعزف في الجامعة عمرو سليم، وخريج الجامعة السائر بثبات في الإخراج عوض عوض. والأهم أنهما معاً ثنائي يفيض «فرفشة». معهما هذا الحوار:

○ تصديتما عبر الموسيقى والكوميديا إلى علة بعض الأنظمة بفبركة الجريمة والمتهمين. لماذا هذا الخيار الصعب؟

● عوض: تطلب عملنا مزيداً من الوقت في صياغة السيناريو، وذلك لإيجاد تفاصيل تصل ببساطة للمتلقي عن الجريمة التي نحن بصددها. وكذلك كي يتيح لنا الموضوع والقصة جمع كافة الأفكار التي نرغب في الحديث عنها. اخترنا فبركة الجريمة لأنها حقيقية. كثير من الجرائم المفبركة تقف خلفها دول، خاصة في زمننا السيئ. فبركات دولية تبدل أو تدمر مصائر شعوب بكاملها. هذا هو الموضوع الذي ربط الأحداث.

○ أنتما ثنائي مخرج وأستاذ موسيقى وفنون فكيف تعاونتما في صياغة الأفكار؟

● عمرو: الثنائية لا تعني حتمية النزاع. عندما بدأت مع عوض في وضع خطوط الفكرة وجدنا أننا معاً نعيش تفاصيلها، وأنها تستحق الخروج إلى النور. من البدء كان الإتفاق بعمل جماعي، يشعر خلاله الطلاب والجميع بأنهم فريق من لحظة الكتابة وصولاً للعرض. بدأت الفكرة بكيفية قولها المعلومة نفسها بأكثر من شكل، بحيث تختلف بين التلفزيون، الجريدة أو وسائل التواصل الاجتماعي. فراوي تلك المعلومة سيراعي توجهات كل من الوسائل التي يتحدث عبرها. صحيح أن لكل منا اختصاصه لكننا تشاورنا في التفاصيل، وكل منا أبدى رأيه في عمل الآخر وناقشه.

○ ما هي درجة تأثير الفن على حركة المجتمع وأفكاره في ما خص فبركة الجرائم وتزوير التاريخ؟

● عمرو: لا أرى المحاماة من مهمات الفن. دوري ليس الموعظة. يهدف الفن لتنوير عقول الناس. معادلته في بناء آليات تفكير مختلفة. لفتهم إلى تفاصيل غابت عنهم. لن يكون الفن مصلحاً أو موجهاً للمجتمع. هذا أكبر منه.

○ لكن أفلام هوليوود ليست على سبيل الترفيه وتُستعمل للتضليل التاريخي والإعلامي وتنميط البشر. هل تنكر؟

● عمرو: الهدف الأول من العمل المسرحي هو فرح الحضور، وتمضية وقت مع تفاصيل جميلة. تالياً خير وبركة إن وصلت رسائلنا، وإن لم تصل شكرا لحضوركم.

يضيف عوض: للأسف وسائل الإعلام في العالم العربي تتبع أنظمة سياسية، وهي لسان حالها وأجنداتها. الفن الذي يخرج من الناس هو لسان حالهم وهذه وظيفته.

○ اخترتما شارع الهرم مكاناً لـ«كازينو الأنس» هل لأن مصر كانت قلب العروبة وقبلة الإعلام والفن والسياسة؟

● عمرو: في جزء كبير من هذا الإختيار أن اللهجة المصرية قريبة من الناس. وأن الأحداث التي نحن بصددها تحصل في مصر ومعاشة. ولو لم أرها شخصياً فهي ستكون قد حصلت ولم أنتبه لها بسبب التضليل الإعلامي.

○ هل بات الإعلام المعاصر نقمة بسبب جهويزيته للتضليل؟

● عوض: هو سيف ذو حدين. أن يحتكر الإعلام مجموعة قنوات تلفزيونية كما في الماضي فهذا سيخدم الأجندات التي تتبعها تلك القنوات، وهو سيئ. سهولة انتقال المعلومة عبر وسائل التواصل الاجتماعي منحها مزيداً من الشفافية. يمكن توثيق المعلومة عبر الهاتف وبواقعية، وهذا نعمة. وقد يصبح نقمة لأن الحدث نفسه قد تتم تغطيته من زوايا مختلفة، وعندها تنتفي الحقيقة والكذبة. لكنه يمد المتلقي باختيار ما سيصدقه.

عمرو: ويساعد في ربط الأحداث والحقائق كانت كثافة حضور عملنا 1000 شخص في ثلاثة أيام. ونؤكد أن بين الحضور من يحب الفن للفن، ومن يحب «الفرفشة».

○ واضح أنكما معاً من أنصار «الفرفشة» فكم استجاب الجمهور لدعوتكما «انبسطوا.. فكروا.. اضحكوا.. ابكوا..» كيف قرأتم التفاعل؟

● عمرو: يمكنني سرد بعض ردود الفعل التي تلقيناها من عشرات الناس الذين نعرفهم ولا نعرفهم قابلناهم أيام العرض وما بعده في الجامعة. جميعهم شكرنا لأننا تمكنا أن نفرحهم. منهم من قال بأنه تنفس عميقاً بعد العرض وشعر بالراحة. أعتقد أن الطاقة التي وجدت على المسرح جعلت الجمهور «يحس». هذه الأحاسيس خاصة بالخبرات الشخصية لكل فرد.

○ دعونا الناس للتعبير على المسرح رقصاً وغناء إن رغبوا. هل فعلها أحدهم؟

● يضحك الثنائي الساخر ملياً ويقول عوض: رغبنا في القول للحضور أن المعلومات تخبط بنا من كافة الجهات. وبناء على المسرحية وجدت صفحة على فيسبوك اسمها الهمزة للأنباء، قبل العرض بشهر تولى طلاب قسم الصحافة في الجامعة تحريرها بشكل دائم وعبر أخبار حقيقية. وشكلت تلك الصفحة اختباراً لدى تقبل أخبار كاذبة لها صلة بـ«كازينو الأنس» من ضمن أخبار واقعية. في هذا العرض حاولنا إحاطة الناس بكافة وسائل وصول المعلومة من فيسبوك، وواتس آب وغير ذلك.

○ كنتم مع خشبة غنية ومؤثرة كم استغرق إنجازها من قبل الطلاب؟

● بعد ضحك يقول عمرو: كوني دكتور في الجامعة سأقول ما قد ينكسف عوض من قوله. نلنا إنتاجاً وزمن تنفيذ للديكور أقل من أي عرض جامعي آخر. كان المسرح لنا قبل تسعة أيام من العرض الأول. رسم عوض الديكور بالقياسات الدقيقة قبل أن نستلم الخشبة وبدأ البناء. استلمنا المسرح وبدأ التنفيذ مباشرة. حتى كابلات التلفزيون كانت خرائطها جاهزة قبل استلام المسرح. البث التلفزيوني بجميع متطلباته نفذه طلاب التلفزيون والسينما في الجامعة. وفي العرض الأخير كانت المسرحية مباشرة على يوتيوب. وكل العالم شاهدها ولا تزال موجودة.

○ ما العبرة من عرض حلقة من «لن أعيش في جلباب أبي»؟

● عمرو: هو مسلسل مصري أصيل، رحم الله والدتي لم تفوت أي حلقة في تكرار أعادته لعشرات المرات. لي مع المسلسل ذكريات، وحضره عوض مع والديه. لا فلسفة في الاختيار. أردنا مسلسلاً قطعته الأخبار والبث العاجل. وعنوان المسلسل بات مثلاً يردده الشباب.

○ ما هي أنواع الفنون التي خدمت العرض؟

● يقول عمرو مازحاً، ربما أسهل تعداد الفنون التي لم تستخدم في العرض. ويحصيها مع عوض: موسيقى، عزف، رقص، تمثيل، التصميم الذي أخذ على عاتقه الديكور، الملابس، الإضاءة، تيترات البرامج التلفزيونية، المنتجات الإعلانية. كذلك فن البث المباشر. وبرامج «شروق شو» و«طريق معروف» حيث كان فريق من أربعة طلاب مسؤولاً عن الاخراج في لحظة العرض. والرسم كان حاضراً.

○ كم تداخلت الحقيقة مع الخيال؟

● عوض: الحقيقة خيال والخيال حقيقة.

○ ما هو عدد المشاركين في العرض أمام الجمهور وفي الكواليس؟

● عوض: على المسرح 39 بين ممثل وراقص وموسيقي. ثلاثة مصورين أخرجوا العروض التلفزيونية المباشرة. في اعتقادي ان عددنا وصل إلى 60 فرداً.

○ مواعيد مسرح الجامعة السنوية لا تسمح بعروض اضافية. ما العمل؟

● عوض: هذا ما نبحث به. فنحن والطلاب فخورون بما أنجزناه ونتمنى العرض مجدداً. وللحقيقة أنا وعمرو توليتا مهمة إدارة وتنسيق أفكار الطلاب وما شاهدتموه هو من بنات أفكارهم. لقد حققوا النجاح الكبير في عرض تعليمي. الإحتراف كان بادياً في عملهم فقد عملت مع عمرو أمامهم ودون تنظير.

عمرو: كما الطلاب ثبتنا المسامير. عملنا على الآلات وفي كافة التفاصيل. والهدف أن ينتهي الطلاب من المقرر الذي دفعوا مالاً لإنجازه وهم متعلمون. تعلموا أكثر من مهمة منها الميك آب، الديكور، الشعر، تبادل الملابس وتنسيقها. كانت الروح الجماعية معلماً أيضاً.

○ هل توقعتم هذا النجاح؟

● بصراحة تامة وبعد ضحك كبير قالا بتواضع: نعم توقعنا النجاح وبدون غرور. عملنا تميز بالجدية والحب. فخر الطلاب بانجازهم كان مهماً. الخبرات التي اكتسبوها مقياس النجاح.

في إطار السلسلة الدولية للعروض الزائرة في مدينة هانوفر

العرض المسرحي المغربي «هذه قصة أخرى»: شخوص تعكس حكايات مجتمع بكامله

ادريس الجاي

في إطار «السلسلة الدولية للعروض الزائرة» التي ينظمها القسم المسرحي للمركز الثقافي لمدينة هانوفر «بافيلون» والتي يشرف عليها المسرحي المغربي عبد الفتاح الديوري، تم الجمعة الماضية عرض العمل المسرحي المغربي «هذه قصة أخرى» لجمعية «اننا نمثل الفنون».

عمل يقوم على سرديات أربعة أشخاص يوحد بينهم المكان وبرهة من الزمن، حكايات ذات سمات ذاتية في ظاهرها، لكنها في العمق ترمي ظلالا على التحولات التي يشهدها المشهد الاجتماعي المغربي المتوزع بين ما هو كائن وله حضور قوي وما هو متطلع إليه.

أحداث تجري خلف أبواب مقفلة، داخل قاعة السينما، بعيدا عن مفهوم دورها المعتاد ودور المشاهد المألوف الذي يمثل في غالب الأحيان المستهلك للحكايات وأحداثها. إن دور القاعة السينمائية هنا يتخطى مجال فسحة الخيال والتصورات التي يكون المشاهد فيها متأثرا بالوقائع الجاهزة، ليصبح ليس هو الطرف المستهلك لما هو يبث أمامه على الشاشة وخارج حيز التأثير في الحدث، بل المشاهد هنا يتحول إلى فاعل في المشهد، وإلى جزء من الحدث العام للقاعة، ويصبح الفيلم الذي هو سبب لقاء هروبا من واقع يلاحقها كقدرها الملازم. وهناك الشخص المتوزع بين أنانيته ومفارقات الواقع، التي تجعله متسلطا لا يرى الانفلات من هذا الواقع إلا عبر الصراع مع الآخرين والهروب إلى استعراض العضلات. فهذه الشخوص تفتح أمامنا كوة نلاقي من خلالها أنفسنا أمام حكاياتهم الذاتية خارج فضاء القاعة وداخلها مسيجين بالكثير من التساؤلات حول المجتمع الجديد ودور الإنسان فيه، المجتمع المتحرك بعلاقات حب وكره في انتظار شيء ما يعلم الجميع انه لن يحدث، لكن ذلك الأمل المشفوع بالخيالات يجعل المعاناة متعة. انها شخوص تعكس حكايات مجتمع بكامله. فمن خلال ذلك الفاصل بمفارقاته بين هويات وسمات الشخوص النفسية والاجتماعية، جعلت سارة الرغاي في سينوغرافيتها دوائر تسيج هذه الشخوص بهالة من الضوء، لتصبح اشارات توضيحية لتلك الشخصيات وهوياتها المتباينة والمتميزة عن غيرها. إنها تتحرك تارة كظلال لا علاقة لها بالواقع وأخرى كجزء انفصل عن أحداث فيلم يمثل غطاء خارجيا للقاء هذه الشخوص الأربعة. انها تقدمهم للمشاهد ظلالا خيالية الحضور، شخوصا هلامية ضائعة في متاهات توالي الأحداث.

فالضوء يقوم بدور خلق المسافة بين الشخصيات والحدث ويعطي لكل منها فضاءه المحدد، فتنتقل بين ظلام القاعة السينمائية (الخشبة) وضوء تطلعات الحلم وخيبة الواقع.

ويقول مخرج العمل محمود الشاهدي، في نهاية العرض: «نضع الممثل في واجهة الحدث، فالممثلون لدينا هم الروافد، التي عليها تقوم كل أعمالنا خلال سيرتنا التي تمتد إلى 12 سنة».

البساطة قوة الفعل

لقد جسد هذه القناعة بدور الممثل الأساسي والتقريري في عمل جمعية نحن نمثل للفنون، ذلك الترابط في وحدة أداء نص انبثق عن عدة ورشات عمل للجمعية وارتجالات، حيث تجمع فيه الكثير من التجارب الذاتية والمشاهدات العينية للممثلين طالعة من مجريات أحداث يومية يعيشها المجتمع، فصهرها مؤلف النص الثلاثة إيمان الرغاي، واحمد السياع ومحمود الشاهدي في قالب تجريبي ينسجم والطرح الأدبي التصوري للمجموعة المسرحية. فالممثل هنا يحاول من خلال أدائه مقاربة مفهوم الاطروحة المسرحية للألماني بارتولد بريشت، حيث يرى أن مهمة الممثل لا تكمن في تقمصه دور الشخصية حتى الذوبان، بل تقديم هذه الشخصية فوق كفه، لتصبح واضحة الهدف للمشاهد المشارك في الفعل المسرحي وحتى يمكنه ان يحقق تباعدا بينه وبين الشخصية المقدمة وبذلك يمكن للمشاهد خلق مسافة تباعد بينه وبين الشخصية ومجريات الأحداث.

لقد ملأت مساحة مسرحية «هذه قصة أخرى» عدة أصوات، تتكامل وتتجانس فيما بينها، كأصوات وتموجات الموسيقى الحية التي اداها كل من ياسر الترجماني وأسامة بوروابن، فالموسيقى كجزء من مقومات العمل المسرحي كان لها وقع حضور التكامل مع توجه هذا العمل. فالموسقى لم تقم هنا بدور تكميلي للحدث بقدر ما كانت تمثل مشاهد مستقلة بذاتها وفاعلة في مسار الحدث الدرامي. لقد انطلق المخرج محمود الشاهدي في رؤيته الاخراجية الفنية في هذا العمل من مبدأ البساطة واختزال مقومات بناء المشهد المسرحي التي طبعت مجموع مكونات العمل، فجعلنا أمام مسرحية لا تحتوي في تأثيث فضاءها العام إلا على ثلاثة كراسي لا غير. فهذه الكراسي السينمائية تحمل في دلالاتها أكثر من وظيفة، انها علامة المكان، كشافات انارة ومثابة الحوارات والصراعات الدائرة في فضاء المشهد الفني. فهذا الاختزال في القناعة الفنية المسرحية يحيلنا مرة أخرى على المبدأ المحوري للممثل وعلى قناعات المجموعة في امكانية تحدي الظرف والعمل بأبسط الإمكانيات. هذه القناعة التي عبر عنها الممثل ابو التراب أثناء اللقاء مع الجمهور بكلمة: «من هنا نريد ان نؤكد ان المسرح يمكن القيام به بأدوات بسيطة».

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان
رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul
Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper
تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex 4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East. North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة التاسعة والعشرون العدد 9162 الأحد 22 نيسان (ابريل) 2018 – 6 شعبان 1439 هـ

Volume 29 - Issue 9162 Sunday 22 April 2018

غزة: حمام السمرة موروث تاريخي عريق يقصده الناس طلباً للاستجمام والعلاج

غزة ـ «القدس العربي»: إسماعيل عبدالهادي

يعتبر حمام السمرة أحد المعالم الأثرية العريقة المتبقية في منطقة غزة القديمة الواقعة في حي الزيتون شرق المدينة. ومنذ زمن الحكم العثماني لفلسطين قبل قرابة ألف عام وإلى هذا الوقت لا يزال مقصد الغزيين من كلا الجنسين لأغراض عديدة، منها الاستجمام والراحة وعلاج الكثير من الأمراض كمشاكل الغضاريف والتهاب المفاصل، ناهيك عن روعته المعمارية التي تتجسد في التخطيط والبناء المعماري المتكامل في مساحته التي تقدر 500 متر إضافة إلى الانتقال التدريجي من الغرفة الساخنة إلى الدافئة، ثم الباردة والتي سقفت بقبة ذات فتحات مستديرة معشقة بالزجاج الملون، يسمح لأشعة الشمس بإضاءة القاعة بضوء طبيعي يضفي على المكان رونقاً وجمالاً، هذا بالإضافة إلى الأرضية التي رصفت بمداور رخامية ومربعات ومثلثات ذات ألوان متنوعة.

تم إنشاء الحمام في العهد العثماني، وأعيد ترميمه وتجديده في العهد المملوكي. وتعود تسميته إلى السامريين الذين عملوا فيه مدة طويلة من الزمن وتملكوه، وانتقلت ملكية هذا الحمام الأثري إلى عائلة الوزير، وهي إحدى العائلات العريقة والمتجدرة أصولها في فلسطين.

وأكد مدير الحمام سليم الوزير، أن حمام السمرة هو الوحيد في قطاع غزة الذي يغلب عليه الطابع الأثري العريق، ويستقطب يومياً عشرات المواطنين في أوقات مختلفة منذ الصباح وحتى المساء، لأغراض عدة وأهمها طلباً للعلاج من بعض الأمراض المتعلقة بالجهاز التنفسي والأعصاب وحالات العقم عند الرجال والنساء، وذلك بعد زيارة وفود من الأطباء للمكان والبحث عن إمكانية علاج الحمام لهذه الأمراض، حيث يتم تخصيص فترة الصباح والمساء للرجال وفترة الظهيرة للنساء فقط.

وأضاف الوزير لـ«القدس العربي» أن طريقة الاستحمام تبدأ بالدخول إلى صالة غرفة البخار الأولى الأكثر اتساعاً ويبدأ المستحم بالاسترخاء على الرخام الساخن لمدة عشرين دقيقة تقريباً، يفرز الجسم خلالها العرق ثم يبدأ بمرحلة التكيس ولحوالي عشر دقائق تستخدم ليفة وصابون لدعك الجسم.

وتابع، أن المرحلة اللاحقة تتمثل في الاستحمام بالماء الساخن، ثم الانتقال إلى غرف أكثر سخونة وحرارة ثم إلى المغطس في درجة حرارة 50 درجة مئوية، لتنتهي بدش ماء بارد لتنشيط الدورة الدموية وينتقل البعض هنا إلى غرفة التدليك لمن يرغب، أو إلى صالة الاستراحة الخارجية حيث يتسامر المرتادون ويتهيئون للمغادرة.

ويقول، أن ما يميز الحمام ويسهل على المرضى تلقي العلاج هو أن أرضية الحمام التي ينام عليها المغتسل ساخنة بدرجة عالية، تعمل على تفتيح المسمات، وتعطي لمعة ونضارة للجسم وتمده بإمكانية التخلص من الأمراض والرطوبة التي تصيبه.

في السياق تحدث بعض الشباب لـ«القدس العربي» عن مدى الاستمتاع والراحة التي تدفعهم لزيارة المكان بشكل مستمر، لما فيه من عراقة وإرث تاريخي يأخذهم للماضي الجميل.

يقول علاء عبد الحليم، أن حمام السمرة مكان أثري وتاريخي ويمثل الحضارات القديمة، وهو من أكثر الأماكن بالنسبة لي راحة في ظل الأوضاع المعيشية في قطاع غزة، التي تستدعي الابتعاد عن المشاكل، فهو المكان الوحيد لتفريغ الهموم لما فيه من عبق تاريخي يمتع النظر إليه.

وأوضح لـ«القدس العربي» أن التكلفة المالية للاستجمام لا تتعدى الـ7 دولارات فالمكان في متناول الجميع، ويختلف كثيراً عن باقي حمامات البخار الحديثة التي انتشرت بشكل كبير في غزة، من حيث طبيعة حجراته الجميلة والفوائد الصحية للمرضى.

أما لطفي الفيري والذي يعاني من انزلاق غضروفي حاد فقال لـ«القدس العربي»: لم يجد نفعاً توجهي للأطباء وتناول الأدوية والعقاقير المختلفة في إحداث تقدم لوضعي الصحي، بل أن اللجوء إلى حمام السمرة كان الحل الوحيد في التعافي والتخفيف من الوجع والألم الشديد، وعلى مدار شهر كامل من المداومة والتدليك والغطس في الماء الساخن بدأت أشعر بتحسن كبير، وفي مقدمة ذلك عدم الشعور بالألم ومن هنا أثني على الحمام صحيا.

وتضم غزة القليل من المعالم الأثرية المتبقية منذ زمن الحكم العثماني لفلسطين، ويعتبر حمام السمرة ثاني أقدم المعالم بعد المسجد العمري الكبير.

عائلة فريدا كالو تسعى لوقف بيع دمية «باربي» مستوحاة من شخصيتها

تسعى عائلة الرسامة المكسيكية الشهيرة فريدا كالو لوقف مبيعات دمية باربي تستوحي شخصيتها. وقالت إن قاضيا مكسيكيا أمر شركة على صلة بشركة ماتيل الأمريكية للألعاب بالكف عن استخدام صورة كالو في أغراض تجارية.

كانت شركة ماتيل أطلقت سلسلة من دمى باربي باسم «نساء ملهمات» في آذار/مارس وتستوحي إحداها شخصية الرسامة المكسيكية الراحلة.

وذكرت الشركة في ذلك الوقت أنها توصلت لاتفاق على تصنيع الدمية مع شركة فريدا كالو التي تقول على موقعها الإلكتروني إنها تملك حقوق العلامة التجارية لصورة كالو حول العالم.

لكن مارا روميرو ابنة أخت كالو قالت لوسائل إعلام محلية إن هذه الحقوق ملك لها وللعائلة.

وكتبت عائلة كالو في تغريدة يوم الأربعاء أن قاضيا في مدينة مكسيكو سيتي أمر شركة فريدا كالو بالكف عن استخدام «العلامة التجارية وصورة وأعمال الرسامة المشهورة» دون الحصول على إذن من مالكي الحقوق.

ولم يتسن معرفة أي محكمة تشير إليها العائلة التي لم ترد حتى الآن على طلب للتعقيب كما لم يرد ممثلون عن ماتيل في المكسيك أيضا.

وقالت شركة فريدا كالو في بيان عبر البريد الإلكتروني إنها ستواصل «أنشطتها في إطار احترام القانون وممارسة حقوقها الدستورية».

وتضيف الشركة إنها حصلت على الحقوق من إيزولدا بينيدا ابنة أخت كالو.

وتعتبر كالو التي توفيت عام 1954 إحدى أعظم رسامي القرن العشرين بفضل لوحاتها الشخصية التي تشع حميمية وتعكس تجربتها الشخصية مع الألم والعزلة.

وتشعر عائلة كالو بالغضب أيضا لأن دمية باربي التي صنعتها ماتيل لم تكن معقودة الحاجبين مثلما كانت كالو وهي سمة أصبحت رمزا للمواقف النسوية للرسامة المكسيكية.

رويترز